بسم الله الرحمن الرحيم

تم رفع هذه المادة العلمية من طرف أخوكم في الله: خادم العلم والمعرفة (الأسد الجريح) بن عيسى قرمزلي. ولاية المدية

الجنسية جزائرية

الديانة مسلم

موقعي المكتبة الإلكترونية لخادم العلم والمعرفة للنشر المجاني للرسائل والبحوث على

www.Theses-dz.com

للتواصل: رقم هاتف 00213771087969

البريد الإلكتروني: benaissa.inf@gmail.com

حسابي على الفيسبوك: www.facebook.com/Theses.dz

جروبي: https://www.facebook.com/groups/Theses.dz

تويتر https://twitter.com@Theses_DZ

الخدمات المدفوعة

01- أطلب نسخة من مكتبتي



السعة: 2000 جيقا أي 2 تيرا !

فيها تقريبا كل التخصصات

أكثر من 80.000 رسالة وأطروحة وبحث علمي

أكثر من 600.000 وثيقة علمية (كتاب، مقالة، ملتقى، ومخطوطة...)

المكتبة مع الهرديسك بالدينار الجزائري 50.000.00 دج

المكتبة مع الهرديسك بالدولار: 500 دولار .

المكتبة مع الهرديسك بالأورو: 450 أورو

02- نوفر رسائل الأردن كاملة 20 دولار للرسالة الواحدة على https://jutheses.ju.edu.jo/default2.aspx

لا تنسوني بدعوة صالحة بظهر الغيب: ردد معي 10 سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم

اللهم صل وسلم على نبينا محمد .... بن عيسى قرمزلي 2016.

إعداد

محمد سالم قدالة

محمد سليم قدالة

مؤتمرات القمة العربية والقضية الفلسطينية ٦٧-١٩٨٢

جامعة الجزائر

١٢ / ٢٩٩١

١٩٨٦

الإهداء

إلى التي ما فتئت تحضني على القراءة

وما هي بقارئة

إلى التي واصلت الجهاد الأكبر

من أهلي ومن أجل أخي

بعد أن استشهد والدي في الجهاد الأصغر

إلى والدتي..

أهدي هذه الثمرة الأولى

محمد سليم قلالة

بسم الله الرحمن الرحيــــــم

أ

" مقدمـــــــــــــة "

كيف يتعامل القادة العرب مع القضية الفلسطينية ؟ وكيف يتصورون الصراع مع " اسرائيل " ويحددون مواقفهم منه ويتخذون قراراتهم ؟ ماهي المتغيرات المتحكمة في ذلك ؟ وكيف تجلت في الواقع بعد هزيمة عام 1967 ؟ • هل الوصول الى الاعتراف بـ" اسرائيل " في قمة فاس 1982 كان نهاية البداية أم أنه بداية لنهاية مجهولة ؟ وما نصيب الملوك والرؤساء والامراء في الوصول بالقضية الى ما وصلت اليه ؟ هل " الأزمة " هي أزمة قيادة وحكام أم أنها أزمة شعوب وحضارة ؟

أسئلة كثيرة يطرحها أي متتبع لواقعنا اليوم ، فضلا عن من يعيشه ، وقد حاولت أن أجد اطارا علميا محددا للاجابة عن بعض منها والحكم بالتالي عما حدث في هذه الفترة • ولكن أي اطار علمي يسمح بتحليل هذه الاسئلة والاجابة عنها ؟ هل نختار موضوع دور القيادات العربية في الصراع العربي — الاسرائيلي ؟ أم في اتخاذ قراري السلم والحرب أم في التعامل مع العالم الخارجي ؟ أم في السياسة الخارجية العربية أم في سياسة الجامعة العربية ؟

كل هذه المواضيع ، ومواضيع أخرى طرحت علينا ، وتبين لنا أنها تحتاج الى مزيد من الضبط• ان دراسة دور القيادات في الصراع قد تدخلنا في بحث يتعلق بسوسيولوجية العلاقات الدولية أكثر من العلاقات الدولية ، وهو موضوع لم نكن قادرين على (الخوض فيه • ودراسة دور القيادات في السياسة الخارجية العربية قد يدخلنا في موضوع يتعلق بالتاريخ لهؤلاء بدل بحث أو تحليل ما قاموا به ، وكذلك بالنسبة لدراسة موضوع علاقة القيادات باتخاذ قراري السلم والحرب •

ومع ذلك فقد وجدنا الاطار المناسب ، وليس الانسب ، للاجابة عن بعض تساؤلاتنا • لماذا لا نتناول بالدراسة مؤتمرات القمة العربية القضية الفلسطينية ؟

- فهي كمؤتمرات قمة ، تضم القادة .
- وهي كمؤتمرات دولية ، تدخل ضمن السياسة الخارجية والعلاقات الدولية .
- وهي كمؤتمرات بين القيادات العربية وحدها تبين كيف يتصورون القضايا ويناقشون أبعادها ويحددون مواقفهم منها ويتخذون قراراتهم .
- وهي وان كانت تعقد من أجل قضايا متعددة تناقش أساسا قضية واحدة بفروعها : القضية الفلسطينية .
- وهي فضلا عن هذا كله محددة في الزمان والمكان قابلة الدراسة والتحليل .

ولكن هذه المعطيات لم تكن كافية وحدها لتقرير تناول الموضوع . أليست معرفة ما يجري في القمة هي بعينها معرفة من يحكم وكيف ، أوليس هذا مبررا كافيا حتى يسدل ستار التعتيم على كل ما يجري في جلسات المؤتمرات ؟

كانت هذه تساؤلات مطروحة علينا بالحاح قبل بدء البحث ولكن وجدنا أن حالة التعتيم والغموض التي يحيط بها القادة أنفسهم أثناء ممارسة العمل السياسي لأسباب موضوعية وذاتية تسير بموازاتها فكرة رائجة تقول أن لا أسرار للقيادات العربية . فكيف نحل هذا الاشكال ؟

بدت لنا طريقتان :

- الأولى أن نبحث في مذكرات من هم قريبون من السلطة - لأن أصحاب السلطة أغلبهم لم يكتبوا - ونرى ما اذا نشروا ما حدث في جلسات المؤتمرات ، وكيف اتخذ القرار فيها تجاه الصراع مع " اسرائيل " ، ونقارن ذلك بما كان يقال في فترة المؤتمر عما يجري ، وبما كانت معطيات المرحلة تقدمه من نتائج مسبقة .
- أما الطريقة الثانية فهي تحليل ما نشر من بيانات ومقارنتها بما جاء في وسائل الاعلام المختلفة والخروج بنتيجة من ذلك .

ورأينا أنه من الاجدى أن نتبع الطريقتين معا بدءا بجمع أهم المذكرات ، وفعلا وجدنا مذكرات أحمد الشقيري ، ومذكرات اسماعيل فهمي ، ومذكرات هنري كيسنجر ، ومذكرات سعد الدين الشاذلي ، ووجدنا شهادات لكثير من زعماء الأحزاب والمقربين من السلطة كرئيس وزراء لبنان السابق أمين الحافظ ، وانعام رعد رئيس الحزب القومي الاجتماعي في سوريا وأبو اياد عضو اللجنة المركزية لحركة فتح ، كما وجدنا بعض الشهادات لصحافيين تتبعوا الاحداث عن كثب أشهر من مرة كركمان المجالي عميد الصحافيين في الأردن وبول بالتا من لوموند وغيرهم ...

وكانت امنيتنا أن تزودنا الجامعة العربية بمحاضر جلسات بعض المؤتمرات على الأقل ، ولكن اتصالاتنا بها لم تثمر ، ولم نحصل الا على البيانات الختامية للمؤتمرات ، وهي نتيجة على أي حال مقبولة .

وبعد ذلك اطلعنا على أهم ما نشر رسميا حول مؤتمرات القمة ، وبمقارنة المادة الموجودة استنتجنا أن ما حدث في مؤتمرات القمة العربية معروف كمحتوى بصفة تكاد تكون تامة أما كلفظ فبنسب مختلفة من مؤتمر الى آخر حسب ما نشر عنه .

وكان ذلك محفزا لنا للاستمرار في هذا البحث ، بالرغم من أنه أدى الى وقوع اختلال في وزن فصوله ، فحيث المحتوى واللفظ معا نستطيع القول ان تقديم صورة عما حدث تكاد تكون تامة ، أما حيث غياب اللفظ فان المحتوى جعل الصورة تقتصر على الاستنتاج والتحليل . ومع ذلك فاننا يمكن أن نقول أن معضلة الهوية لا وجود لها الا بنسبة ضئيلة ، خاصة واننا لا نقوم أساسا بالتاريخ لمؤتمرات القمة انما بتحليل ما حدث فيها ، بالرغم من أن هذا التحليل يدخل ضمن التاريخ . ونتمنى أن نقوم مستقبلا بالتاريخ لدبلوماسية القمة العربية . هذه المعضلة الأولى تمت تسويتها ، بقيت معضلة ثانية : موضوع مؤتمرات القمة بحد ذاته جديد على القيادات العربية ، كيف أوجدته ؟ وكيف تنظر له ؟ هل تعتبره مؤسسة قائمة بذاتها أم أسلوبا طارئا لمعالجة قضايا طارئة ؟ وماذا تعني مؤتمرات القمة كأسلوب أو كمؤسسة لديها ؟

كانت هذه أسئلة جديدة تحتاج الى جواب ، والجواب هنا ضروري بالرغم من أنه لا يتصل مباشرة بالقضية الفلسطينية . وكان علينا أن نبحث الموضوع من هذه الزاوية عن طريق دراسة المراجع النظرية التي تتناول المؤتمرات ودبلوماسية القمة ، والتفاوض الدولي ، ووجدنا مجموعة لا بأس بها من المراجع متخصصة في هذا الموضوع كتاب الفرنسي " تشيفونداي (Pambov TCHIVOUNDA) حول " مؤتمر القمة " وهو دراسة نظرية معمقة للموضوع ، وكتاب "بلانتي" (Alain Plantey) حول " التفاوض الدولي " ، وكتاب هارولد نيكولسن حول الدبلوماسية ، وميشال فيرابي وغيرهم . الا أننا لم نجد أية دراسة نظرية ، حول الموضوع باللغة العربية . وكان ذلك حافزا آخر لنا للمساهمة بقدر ما نستطيع في تقديم صورة نظرية عن مؤتمرات القمة ومؤتمرات القمة العربية قبل البدء في تحليل تعاملها مع القضية الفلسطينية .

اذن فقد كنا أمام جانبين ، جانب نظري وآخر تطبيقي ، علينا أن نتناولهما بالدراسة ، بدأنا بالجانب النظري ، خصصنا له فصلا متميزا بعنوان : مؤتمرات القمة في العلاقات الدولية ، تناولنا فيه نشأة المؤتمرات منذ ما قبل الميلاد الى اليوم . وأنواعها وخصوصياتها الفنية وحددنا مصطلح مؤتمر القمة . وهنا استخدمنا المنهج التاريخي والمقارن . ثم انتقلنا لدراسة الجانب النظري المتعلق بمؤتمرات القمة العربية في السياسة الخارجية العربية وفي سياسة الجامعة . هل هي تابعة للجامعة العربية أم منفصلة عنها أم بديل عنها ؟

وبعد تحديد المصطلح والموقع الذي كان بمثابة اجابة عن سؤال رئيسي هو ما هي مؤتمرات القمة ؟ وما هي مؤتمرات القمة العربية ، انتقلنا الى الاجابة عن سؤال آخر يقول كيف تعاملت مؤتمرات القمة مع القضية الفلسطينية منذ سنة 1967 الى اليوم .

لماذا منذ سنة 967؟ لأن هذه الفترة شهدت تغييرا نوعيا في الواقع العربي بعد الهزيمة التي حدثت في هذه السنة ، لقد

أثرت في المواقف السياسية وموازين القوى والقيم وحتى لا شعور الفرد العربي . وكل هذه التأثيرات كان لها انعكاس على القضية الفلسطينية ، وعلى المصير الذي آل اليه موقف القيادات العربية من تسوية هذه القضية .

وفضلا عن ذلك فان هذه الفترة لم تختص بدراسة وافية عن تاريخ دراسة موضوع مؤتمرات القمة . لقد تناول الاستاذ كمال منصور، في بحثه لنيل شهادة الماجستير في قانون التعاون الدولي بجامعة "بوردو" (فرنسا) سنة 1977 الموضوع واختص بالفترة 1964 – 1974 ، وهي فترة لم تظهر فيها نتائج الهزيمة بعد . وتناولت السيدة ليلى قاضي في بحث باللغة الانجليزية نفس الموضوع ولكن في الفترة الممتدة من سنة 1936 الى سنة 1966 .

وقد وجدنا أن الموضوع مازال يحتاج الى بحث وتنقيب فحاولنا القيام بذلك معتمدين المنهج التاريخي في تحليل الأحداث،ذلك أن الموضوع يفرض منهجه ، ولا يمكن أن نفصل بين الأحداث الا اجرائيا . وكان يمكن أن تكون الاجابة عن السؤال الرئيسي الثاني في فصل واحد . ولكن ، وحتى تتسنى لنا دراسة الموضوع بدقة قسمناه الى فصول تناولت كل مؤتمرات القمة من الخرطوم الى فاس، محاولين اختبار فرضيات رئيسية مطروحة علينا ، هل مؤتمرات القمة كانت تدرس القضية الفلسطينية أم تدرس الخلافات العربية حول القضية الفلسطينية ؟ أم تدرس الخلافات العربية فقط؟ أم تعقد للاستهلاك الاعلامي وتلبية لمطالب الرأي العام ؟

وبعد محاولتنا الاجابة عن السؤال الثاني واختبار هذه الفرضيات وجدنا سؤالا آخر يطرح نفسه : لماذا تصرف الملوك والرؤساء والامراء بهذه الطريقة ؟ الم يكن من الأفضل سلوك طرق أخرى؟ ما هي الأسباب التي كانت وراء ذلك ؟

وبالرغم من أن الاجابة عن هذه الاسئلة وحدها يمكن أن تكون بحثا قائما بذاته ،فاننا لم نجد بدا من محاولة الخوض فيها واقتصرنا على بحث ثلاثة متغيرات . القيادة والايديولوجية والقرار . وحاولنا الخروج بنتيجة من كل هذا لنحدد بعض الاسباب التي

يمكن أن تفيد في الاجابة عن سؤال لماذا سلكت القيادات العربية هذا السلوك دون غيره ؟

ولأننا كنا دائما نعيب على زملائنا عدم تناولهم للجانب المستقبلي في أبحاثهم فقد حاولنا أن تكون خاتمة بحثنا دراسة مستقبلية لما سيحدث تجاه القضية الفلسطينية ، وأية تسوية ستنتج دون أن ننسى تقديم ما نراه مناسبا من حلول .

اننا نأمل من هذه المحاولة أن تكون بداية مشجعة لنا للاستمرار في دراسات علمية أخرى تتعلق بواقعنا العربي الاسلامي ، ونحن متيقنون من أن أساتذتنا الكرام وقراء هذا البحث لن يبخلوا بتبيان الأخطاء المنهجية والتاريخية التي تكون قد وقعنا فيها .

والله ولي التوفيق

الفصـــل الأول :

مؤتمـرات القمـة كأسلـوب ومؤسـسة في العلاقـات الدوليـة

- ١ ـ النشـــأة والتطــــور.
- ٢ ـ الأنـــــــــــــواع .
- ٣ ـ الخصوصيــــات الفنيــــة.
- ٤ ـ محاولـة لتحديد المصالـح .

1 - النشأة والتطـــــور

ان مؤتمـــرات القمــة كأسلــوب وكمؤسســة تعالج ضمنهـا مشكلات دوليـــة، ضاربـة فــي القدم . فقـــد كشــف المؤرخون ان الاتصال بين شعوب ورؤساء أقدم الوحدات السياسيـة (1) كان ينظم ، في كثيـر من الحالات ، عن طريق " اتفاق أو تعاهد يتم بـــين الطرفـين الذين يهمهـا الأمر بعـد التفاوض فــي شأنه عن طريق مفوضين يبعـث بهم أحدهما الى الآخـر . " (2) وقد " ذكـر العالم المؤرخ : فون سكالا " في مؤلفه وضعه عن التاريـــخ السياســي للشرق القديم ستة عشر ميثاقـا هامـا أبرمت بين هذه الدول فـــي الفـترة مـا بـــين القرن الخامس عشـر والقرن التاسـع قبل الميلاد مبتدأ بميثاق أبرم بين بابل ومصـر سنـة 1450 ق.م " (3) . ان هذه المواثيق تمثل الشكـل البدائي لمؤتمرات القمة .

وفــي العهد اليونانـــي ، عرفت الدويلات اليونانية لقاءات (قمة) كانـت تعالـــج ضمنهـا ليس فقط المسائل التجارية الاقتصادية انما أيضا المسائل المتعلقة بالحرب والسلـم .

" ففــي القرن السابع قبل الميلاد كانت أهم هذه المؤتمرات الجهوية أو منتدى المدن اليونانية (Amphictyoniques) تعقد بجزيرة ديلوس (Délos) ، وبعـد أن نهب المعبد من طرف الايثينيـــين حول نفـود (Prestige) هذا المنتدى إلـــى دالفــي (Delphes) . " (4)

وكان بريكيلاس (Périclès) ، الذي ربط اسمه بالقرن الذهبي لليونـــان ، قد " اقــترح كرجـل دولة فــي سنـة 448 ق.م (دعوة) عقد مؤتمـر يونانــــي (Panhellinique) " بـأثينـــا " (5) وبالرغم من رفض قادة شبـــه جزيرة بيلوبونـاس (Péleponnése) عقد مثل هـــذا المؤتمر خوفا من أن تتعـــزز قوة أثينا فان في ذلـك ما يبـين المكانـة التي كانت تحظـى بها المؤتمـرات منذ القدم نظرا لنوعيـة القضايـا التي تعالـــج بهــــا .

---

(1) هي امبراطوريات البابليين أو الكلدانيين فــي جنوب غرب آسيا ، والمصرية الفرعونية في شمـــال شرقي افريقيا ، والهندية والصينيـة .

(2) د . علي صادق أبوهيف ، القانون الدبلوماسي ، منشأة المعارف بالاسكندرية 1967 طبعـة ثانية ، 524 صفحة ، ص 75 .

(3) المرجع ذاته ص . 77 مقتبس عن : VON SCALA - Traité de l'Antiquité 1913

(4) Harold Nicolson : Diplomatie, p.35, 5éme édition 1945, 219 pages. traduit de l'Anglais par Petronella Armstrong

(5) Pambou Tchivounda (Guillaume), la conférence au sommet, p. 13 L.G.D.J. Paris 1980 - 452 pages.

.../..

واذا حاولنا أن نعرف ما كانت تتضمنه هذه المؤتمرات ذات النوع الخاص فاننا نجد فيما كتبه تيسيديد (Thucydid) ما يوضح طبيعة هذا العمل السياسي . " لقد وصف بالخصوص الطريقة التي يجتمع بها الاسبرطيون (les Spartiates) بحلفائهم لاقرار ما اذا كانت أثينا قد خرقت معاهداتها ويجب أن تعاقب بالحرب . " (1) وكان ذلك في مؤتمر عقد باسبرطا سنة 432 ق.م . وهكذا يتبين ان موضوع الحرب والسلم كان منذ البداية وراء اجتماع قادة الدول في شكل " قمة " لاقرار قرار بشأن ذلك . وكما اليوم فان المحاور الأخرى غير المتعلقة مباشرة بالحرب والسلم توجد ضمن اهتمامات القادة .

ففي أولى هذه المؤتمرات اليونانية كانت تطرح قضايا " حماية الكنوز والمقدسات وتسوية تنقل الحجيج (Pélerins) (2) و " اعادة بناء المعابد التي خربها الفرس وضمان حرية الملاحة البحرية ... " (3)

اذن فالمؤتمرات بالصيغة التي عرفت بها في العهد اليوناني كانت تعقد ضمن نسق سياسي معين يتميز بالصراع بين دول المدن المختلفة . وتعالج القضايا السياسية والاقتصادية . لذلك اعتبرت من وجهة نظر تاريخية " مؤسسة دبلوماسية استثنائية " (4) . وكان ينظر لها من زاوية أن لها أثرا فعالا في عقد التحالفات وتسوية النزاعات بصفتها أسلوبا للتعامل ، وان لها وزنا سياسيا بصفتها مؤسسة تعقد في مكان محدد . كما أنها اعتبرت في تلك الفترة " تجديدا مهما " (5) في ميدان العمل الدبلوماسي و " ساهمت كثيرا في تطوير مفهوم للمصالح والقوانين في ذات الوقت دولية ومشتركة بين الجميع " (6) ، رغم ذلك ، فانها لم تحقق النتائج التي كانت مرجوة منها . ويعزى ذلك الى " كونها لم تكن قط عادية ولم تمتلك قوات جماعية كافية لفرض احكامها (Jugements) على الدول الاكثر قوة . " (7) فلم تكن تحضرها كافة الدول اليونانية فضلا عن أن يتم تعميمها خارج شبه

(1) Harold Nicolson, Diplomatie, opdite, P. 19 (1)
(2) Ibid P. 36 (2)
(3) Vladimir Potiemkine Histoire de la diplomatie, pp, 32,33 cité par Pambout Tchivounda, la conférence au sommet, op. cité p. 13 (3)
(4) Virally Michel, la Conférence au sommet, A.F.D.I. 1959, p. 36 (4)
(5) Harold Nicholson, Diplomatie, o.P cité, P. 36 (5)
(6) Ibid p. 36 (6)
(7) Ibid p. 36 (7)

.../..

الجزيرة اليونانية .

وفي العهد الروماني لم تجد الاساليب الدبلوماسية مجالا تنمو فيه ذلك ان القوة كانت هي منطق العمل والتعامل و" لم تكن هناك مجال لتقدم الممارسة الدبلوماسية واتساع نطاقها على نحو ما بدا في عصر الاغريق . انما كان للامبراطورية الرومانية فضل في تطور الدبلوماسية من ناحيتها النظرية بانشاء وظائف أمناء المحفوظات المدربين لترتيب ودراسة الاتفاقات والوثائق الدولية ." (1)

أما عند بداية العهد الاسلامي فلم يسجل لنا التاريخ لقاءات قمة تمت بين القادة المسلمين وغيرهم ، ذلك ان الدبلوماسية الاسلامية تميزت في أيامها الأولى بايفاد الرسل الى الملوك والاباطرة واستقبال رسلهم ، مثلما تم مع النجاشي ملك الحبشة والمقوقس ملك مصر وكسرى ملك فارس وهرقل امبراطور الروم . وأفرز تطور الدبلوماسية الاسلامية بعد ذلك البعثات الخاصة والسفارات . (2)

من هنا يمكن القول ان مؤتمرات القمة ان نشأت ، في شكلها الأول ، في أقدم العصور ، فانها لم تتطور الا بعد ظهور الدولة الحديثة بل ان هناك من " يرجع عهد دبلوماسية (القمة) الى القرن السادس عشر ، (فقط) أيام حكم هنري الثامن ملك بريطانيا وفرانسوا الأول ملك فرنسا اللذين عقدا مؤتمر قمة دون أن يسفر عن أية نتيجة " (3) . غير ان هذا التحديد لا يستند الى الحقائق التاريخية التي سبق وذكرت الا اذا كان يربط لقاءات القمة بوجود الدولة الحديثة التي بدأت تظهر في أوروبا في نفس هذا القرن .

وقد تميزت هذه الدولة بامتلاك تقاليد المفاوضات الدبلوماسية التي يقوم بها السفراء الى جانب وجود ملك على رأسها يجسد السلطة السياسية ويمتلك القدرة على اتخاذ القرارات المتعلقة بالحرب والسلم .

---

(1) د . علي صادق أبو هيف ، القانون الدبلوماسي ، المصدر السابق ص 81

(2) من أهم السفارات الاسلامية سفارة احمد بن شراحيل الشعبي الذي أوفده الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان لدى الامبراطورية البيزنطينية ، وسفارة نصر بن الازهر الذي بعث به الخليفة المتوكل العباسي الى القسطنطينية (246هـ ، 861م) . كما أرسل أمير الاندلس عبد الرحمن الاوسط يحيى بن حكم الغزال سفيرا له الى الملك توربايوس ملك النورمان في الجزر البريطانية (231هـ . 845م) .
انظر تفصيل ذلك في د . سموحي فوق العادة ، الدبلوماسية الحديثة من ص 70 الى 34 . دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر الطبعة الاولى 1973 ، 830 صفحة .
( )

(3) المرجع ذاته ص . 42 .

ورغم ان هذا الملك كان يعرف في حديد واسعة بأنه يدافع عن مصالحها "(1)

أي أنه شخص السلطة في نفسه فان الأسلوب الذي ساد معالجة القضايا السياسية بين الدول كان يقضي بقيام السفراء الدائمين أو المبعوثين الخاصين للملوك بالتفاوض نيابة عن الملك الذي كان يرى مثل لويس الرابع عشر في المؤتمرات الدولية أسلوبا " بطيئا ومزعجا وكثير النفقات كما كان يؤثر المناقشات السرية بين الاخصائين "(2)

وتعدّ المفاوضات التي جرت بشأن معاهدة واستفاليا (Westphalie) (1648) أفضل دليل على (العصر الذهبي) لدبلوماسية السفراء . فقد كلف باجرائها ، رغم أهميتها دبلوماسيون ، ولم يشارك فيها أي وزير خارجية أو أمير أو ملك رغم أنها في الأثر يرعقدت باسم الاباطرة الجرماني والفرنسي والسويدي .

فقد أقام " الكونت دافاكر (Davaux) والمركيز دوسرفيان (De Servien) مع الدوق دولانجوفيل (De Longueville) . مؤقتا ليكن (Abriter) من كراهيتهما في المنستير (Munster) من 1644 الى 1648 " (3) لعقد هذه المعاهدة التي وضعت حدا لحرب الثلاثين سنة التي مزقت أوروبا .

الا أن هذا لا يعني أن دور الدبلوما بين التقليديين ظل على حاله يحتل مكانة مرموقة في المفاوضات . لقد بدأ في التقهقر منذ هذا القرن بالذات لتحل محله تدريجيا شخصيات تحتل أماكن عليا في هرم السلطة .

" فمنذ سلام واستفاليا قدم التاريخ عددا من الأمثلة عن المؤتمرات والندوات تمت الدعوة اليها لمحاولة تسوية نزاعات أو خلافات كانت تقسم بين الأمبراء والأمم ." (4) ومن بين هذه المؤتمرات ما اقتصر فقط على الملوك والاباطرة مثلما تم بين نابليون بونابرت وقيصر روسيا الكسندر بعد هزيمة فريدلاند في 14 جويلية 1807 و"عد—

---

(1) Henry Lapeyre, les monarchies européennes du XVI Siècles, P.390 cité par :Pambou-tchivounda, la conférence au sommet, op. cité P. 13

(2) د . سموحي فوق العادة ، الدبلوماسية الحديثة ، المرجع السابق ص . 356

(3) Duroselle J.B. L'Evolution des formes de la diplomatie et son effet sur la politique étrangères des Etats. Dans : la politique étrangère des Etats et ses fondements rapports préparés sous la direction de J. B. Duroselle P. Librairie Armand Colin 1954, 402 pages.

(4) Aluin Plantey, La négociationinternationale, principes et méthodes P. 227 Edition C.N.R.S. Paris 1980 - 657 pages.

.../..

قبـــول أي شخـص آخـر فـي مـادثاتـها الطويلة ." (1) ومنها ما جاء ليساهم فـي تقنيــين مؤتمرات القمة مثــل المؤتمر الذي انبثقت عنه اتفاقيــة باريس في 20 نوفمبر 1815 التي جعلت من مؤتمرات القمــة أسلوبــا مقننــا فــي العلاقــات الدوليــة لحل النزاعـــات .

فقــد نصت فـي مادتهــا السادســة أنه " لضمان وتسهيل تنفيــذ هـــذه الاتفاقيــة ودعم العلاقــات الداخليــة التي توجــد اليوم بين الملوك الأربعة (2) مــن أجــل سعادة العالم (انفقوا) على تجديــد ، على مراحــل محددة سواء تحــت الرعاية المباشــرة للملـــوك أو وزراء خارجيتهم ، اجتماعـــات تخصص للمصالح الكـــبرى المشتركـــة ولدراســـة الاجراءات التي تعــد فــي كل مرحلــة من المراحــل الاكثر ملائمة من أجــل راحــة وازدهــار الشعـــوب والحفاظ علـــى السلام فـي أوروبا ." (3)

وبعد هذه الفترة توالـى عقد المؤتمرات واللقاءات وازداد غير السفراء التقليديـــين فيها من وزراء خارجية وملوك ، وأبرزت ذلك بجـــلاء مؤتمـــرات (فيينا 1814 ، (1815) ايكس لاشبيل (1818) تروبو (1820) ، لاباخ (1821) فـيرون (1823) ، باريس (1856) ، برلين (1878) .

وإذا حاولنا معرفــة سبب هذا الانتقــال من دبلوماسية السفراء الـــى دبلوماسيــة الملوك والامراء فبالامكان اجماله فيما يلــي :

1 - انتصار دعوة الكونت كونيتز (Kaunitz) التي دعا فيها القوات الاوروبية للاتحاد من أجــل " انقاذ الحياة العامة وهــدوء الدول ، واحترام الملكية والايمــان الصادق فـي المعاهــدات " (4) وتجسد ذلك علـى الساحة الاوروبيــة فيما يسمى بالوفاق الاوروبـي .

2 - تقهقر فترة الدبلوماسيين التقليديين من أمثال مترنيخ الذي كان يعتبر السماح للجمهور " بمعرفة والحكم على السياســة الخارجية فـي ذات الوقت غير مقبول وخطير..." (5)

---

(1) Duroselle J.B. l'Evolution des formes de la diplomatie et son effet sur la politique Etrangère des Etats, op Cité P. 331

(2) هم فرانسوا الأول امبراطور النمسا ، فريديريك غيوم الثالث ملك بروسيا ، والقيصر الكسندر الاول امبراطور روسيا ، وجورج الثالث ملك بريطانيا العظمى . وقد جاءت الاتفاقية بعد انتهاء الحروب النابليونية .

(3) Pambou Tchivounda, la conférence au sommet op, Cit. P. 23

(4) جاء ذلك في منشور للكونت كونيتز مؤرخ في 17 جويلية 1791 انظر

(4) Harold Nicolson, Diplomatie, oP cit. P. 64

(5) Ibid P. 63

.../..

وللدول مطلبها فكرة أخذ الرأي العام بعين الاعتبار لدى اعداد السياسة الخارجية مثلما دعا الى ذلك ستراتفورد كانينغ (Strat Ford Canning) وبالمرستون (Palmerston) .

3 - التطور التكنولوجي المتمثل في تطور وسائل النقل (القطار) والمواصلات السلكية واللاسلكية كالتلغراف والهاتف وغيرها ساهم في تقليص المسافة الفاصلة بين الدول وسهل الاتصال بين القادة .

وقد تبلور هذا الاتجاه الجديد للدبلوماسية مع بداية هذا القرن حيث سمحت الحرب العالمية الاولى بظهور نماذج لمؤتمرات اختلفت في محتواها واجراءاتها عن المؤتمرات التي سبقتها باختلاف السياق التاريخي الذي وجدت فيه والمبادئ التي حكمتها .

فأثناء الحرب كانت لقاءات الحلفاء أودول المحور لتنسيق أعمالهم نموذجا جديدا للقاءات القمة . وما أن انتهت الحرب حتى عقد مؤتمر فرساي وكان بداية تحول في دبلوماسية القرن العشرين ، وذلك لما تضمنه من مبادئ لم تكن سائدة قبل هذه الفترة أوعلى الأقل لم يضمن لها النجاح ، مثل أخذ الرأي العام بعين الاعتبار ونبذ سرية عقد الاتفاقيات أوعلى الاقل ابعاد صفة القداسة عنها مع الاحتفاظ بسرية المفاوضات كضرورة للعمل السياسي .

وقد لخص وودرو ولسن (Woodrow Wilson) هذه المبادئ في رسالته المؤلفة من 14 نقطة حيث جاء في المادة الاولى " تعقد اتفاقات الصلح بصورة مكشوفة ولن تقسم بعدها اتفاقيات دولية خاصة مهما كان نوعها كما أن الدبلوماسية ستجري دائما بصراحة وعلانية ." (1)

كما ان المادة 18 من عهد العصبة " أوجبت على جميع الدول تسجيل كافة المعاهدات والاتفاقات الدولية كي تصبح نافذة المفعول " (2)

وحتى وان لم تطبق هذه المبادئ أو لم تمارس أية حكومة الدبلوماسية المحددة في النقاط الاربعة عشر" (3) فان الاسلوب الدولي تغير عند مناقشة القضايا السياسية والاقتصادية والعسكرية عن طريق اتباع طرق جديدة في التعامل ولو كانت بالمحتوى القديم .

---

(1) د . سموحي فوق العادة ، الدبلوماسية الحديثة . المرجع السابق، ص 39

(2) نفس المرجع ص 39 .

(3) Virally Michel : Diplomatie tranquille et crises Internationales. A.F.D.I 1962 P.460

.../..

فقد ظهر للوجود ما يسمى بدبلوماسية ((المائدة المستديرة)) واعتبرت دبلوماسية القمة هي دبلوماسية العصر مثلما عبر السير هوريس هنكاي في 2 نوفمبر 1920 قائلا " ان الدبلوماسية البارية عن طريق المؤتمرات ستكون من الآن فصاعدا الأكثر شيوعا ." (1)

وساعدت الحرب العالمية الثانية لتشهد هذا الاتجاه بميزات جديدة وتعمق الاسلوب المتبع ما بين الحربين نظرا لكثافة اللقاءات بين الحلفاء أثناء الحرب ،وتناولها مسائل لأنهم فقط الاطراف المتفاوضة انما العالم أجمع .

وفي هذه الفترة ظهرت مصطلحات عدّة للتعبير عن الطابع الجديد للدبلوماسية .فاستعملت عبارة " دبلوماسية الاتصالات الشخصية " (2) و"الدبلوماسية المباشرة أو الآنية ." (3) و"دبلوماسية العسكريين " . وارتبطت مصطلحات باشخاص مارسوا أو كانوا على صلة بالنشاط الدبلوماسي ، فاستعمل داغ همرشولد مصطلح " الدبلوماسية الهادئة " ودين راسك " الدبلوماسية البرلمانية " . (4)

وكانت منظمة الامم المتحدة المجال الذي تمت فيه هذه المصطلحات . فوصفت دبلوماسية الجمعية العامة ب " دبلوماسية مكبر الصوت " (5) والتصقت الدبلوماسية الهادئة بما يجري داخل الامم المتحدة من تسوية لبعض القضايا عن طريق فتح المجال أمام اتصالات وديّة ومناقشات حقيقية .

وقد تجلى هذا النوع خاصة عند دراسة الأزمة الكوبية في سنة 1962 حيث لعب كل من يوثانت وداغ همرشولد أدوارا هامة حتى قيل أنه " من العدل الحديث عن نجاح للدبلوماسية الهادئة (6) بدل الحديث عن فشل الامم المتحدة في هذه القضية .

من هنا يتبين ان مؤسسات الامم المتحدة عمقت أسلوب التفاوض والصحبة عند مناقشة قضايا تهمّ المجموعة الدولية ،كانت مكانا مفضلا يلتقي فيه قادة العالم مما شجع على عقد لقاءات مستقلة لمناقشة قضايا الاستقلال

(1) Harold Nicolson, <u>Diplomatie</u>, op cité P. 134

(2) Virally Michel, <u>La Conférence au sommet</u> op Cité P. 28

(3) Pambou tchivounda, <u>la Conférence au sommet</u> opcit P. 112

(4) استعملت المصطلحات كما ذكر ذلك ميشال فراييه باللغة الانجليزية .

(4) (Silent Diplomaty / private diplomaty)

(5) د . سموحي فوق العادة ، الدبلوماسية الحديثة المرجع السابق، ص 44

(6) Virally Michel, <u>Diplomatie Tranquille et crises internationales</u> op cit. P. 475

.../..

أوعدم الانحياز مثلا ، وعلى تأسيس المجموعات الجهوية في جميع القارات التي أصبحت تعقد دوريا مؤتمرات على مستوى القمة كالمجموعات العربية مثلا ما بعد الحرب العالمية الثانية .

وقد أفرز هذا الوضع ما يسمى بالمفاوضات (Organisationnelles) والمفوضات الاستراتيجية بعد تطور التكتلين .

أما المفاوضات التنظيمية أو المؤسسية فهي وليدة انتشار المؤسسات الدولية في العالم ، وقد تطور مفهومها ضمن هذه المؤسسات حتى وان كانت سببا في نشأتها مثلما قيل " أن المفاوضات غالبا ما تخلق المؤسسات" (1) وهي لاتتعارض في الواقع مع المفاوضات الدبلوماسية : (لانها) تستعمل الكثير من تكتيكاتها لكنها لا تكملها بتناول منطقي واداري للمشكلات المطروحة... " (2)

في حين ارتبطت المفاوضات الاستراتيجية بانتشار وتطور الاسلحة النووية واكتسبت أهميتها من خطورة هذه الاسلحة . واعتبارها استراتيجية لاينكر على المفاوضات الاخرى استراتيجيتها بمعنى أنها تأخذ بعين الاعتبار المستقبل بكل أبعاده عند الممارسة انما يعد عنها فقط كونها تتعلق بمستقبل الوجود ذاته .

وقد طغى هذان النوعان من الدبلوماسية أي التي تجري في اطار المنافسات والاستراتيجية على العلاقات الدولية في الستينات ،وكانت لقاءات القمة أفضل مكان لممارستها سواء داخل منظمة الامم المتحدة أو ضمن المجموعات الجهوية المختلفة أو الأحلاف العسكرية أوبين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي .

وهذا يعني أن أهمية الدبلوماسية المتعددة الاطراف وعلى مستوى القمة ما فتئت تزداد منذ الحرب العالمية الاولى ، وان كانت أصولها ضاربة في القدم
من هنا يمكن أن نستخلص :

1- لقاءات القمة في العصور القديمة كانت تاريخيا حدثا في حياة الشعوب ، حتى وان لم تكن كثيرة من الأهمية الحدث كانت بحيث أنها تدل على تحول كبير في سياسة معينة بعد تحول كبير في وضع معين .

---

(1) Alain Plantey, La négociation Internationale, opcité P. 227
(2) Ibid P. 354

.../..

٣٣١٢٨٠

2ـ في الفترة ما بين القرن الخامس الميلادي والخامس عشر ميلادي ، كانت الدبلوماسية مضطربة في أوروبا وعرف العالم الاسلامي نشاطا دبلوماسيا متناميا الا أنه لم يكن على مستوى القمة .

3ـ من القرن الخامس حتى بداية القرن التاسع عشر كانت الغلبة للدبلوماسية التقليدية وكان الملوك يؤثرون قيام ممثلين عنهم بالمفاوضات .

4 ـ تميزت الفترة من القرن التاسع الى الآن بتعاظم دور دبلوماسية القمة واعتمادها قبل غيرها في حل الازمات العالمية الكبيرة ، مع حدوث تغيير فني دور الدبلوماسية التقليدية وبقاء لأساليبها أثناء ممارسة المفاوضات .

اذن فمؤتمرات القمة ليست وليدة هذا العصر انما هي تاريخية في القدم ، ولكن شكلها هو الذي تغير من عصر الى عصر وكذلك تعددها وتنوعها .

2 - الانـــواع

ان محاولة تقسيم مؤتمرات القمة المتعددة الاطراف الى أنواع يمكن أن تتم وفق عدة معايير • فقد تقسم حسب موضوعها أو تأليفها أو مناسبتها أو الهدف من عقدها أو الاجراءات التي تتم بها • ووفقا للمعيار المختار تتعدد الانواع وتتداخل فيما بينها حتى أن المؤتمر الواحد يصنف عدة تصنيفات •

فالكاتب ألان بلانتي (Alain Plantey) وحده ذكر أنه يمكن ملاحظة 45 نوعا من المؤتمرات الدبلوماسية " من ضمنها بعض الاجتماعات لم تكن رسمية وأخرى كانت تجمع ممثلين لكيانات ليست حكومية ولكنها ادارية ونصف عمومية •" (1)

وبالنسبة لمؤتمرات القمة فضل هذا الكاتب تقسيمها حسب هدفها فذكر أن هناك المؤتمرات التي تستهدف خلق تجانس بين الاستراتيجيات السياسية مثل مؤتمر برلين 1885 ويالطا 1944 وبوتسدام 1945 ،أو ايجاد معاهدات مثل مؤتمر باريس بعد الحرب العالمية الاولى ، أو لخلق منظمات دولية مثل مؤتمر سان فرانسيسكو لخلق منظمة الامم المتحدة ، وهناك في الاخير التي تستهدف توحيد التنظيمات (Réglementations) والاستعمالات (Usages) مثل مؤتمر تقنين القانون الدولي بلاهاي في 1950 ، ومؤتمر قانون البحار الذي شرع في اجتماعاته في سنة 1973• (2)

في حين ذهب الدكتور سموحي فوق العادة الى تقسيم المؤتمرات حسب طبيعتها وموضوعها وتأليف أعضائها وصفتها وتداخلت تصنيفاته فيما بينها : فمن خلال تقسيمه حسب تأليف أعضائها فقط نلاحظ أن اجتماعات القمة (اذا كانت تضم رؤساء الدول) هي واحدة من أنواع من الاجتماعات ، اجتماعات رؤساء الوزارات ، اجتماعات وزراء الخارجية ، اجتماعات وزراء الدفاع ورؤساء الاركان ، اجتماعات المستشارين الخاصين لرؤساء الدول أو ممثليهم الشخصيين ، اجتماعات رؤساء البعثات الدبلوماسية ، اجتماعات الخبراء • (3)

ويقسم نفس الكاتب الاجتماعات الدولية من حيث الموضوع الى اجتماعات التشاور وتبادل الرأي وجس النبض ، الاجتماعات السياسية ، الاجتماعات ذات الطابع القانوني ••• ، الاجتماعات الفنية ، اجتماعات المصالحة والتوفيق ، اجتماعات الهدنة أو الصلح ، الاجتماعات الايلة لاحداث منظمة جديدة أو كتلة دولية جديدة • (4)

---

(1) Alain Plantey, la négociation Internationale, op,cité, p. 227.

(2) Ibid, p. 228

(3) د • سموحي فوق العادة ، الدبلوماسية الحديثة ص 411 •

(4) المرجع ذاته ص 410 و 411 •

••/•••

وإذا اكتفينا بهذين المعيارين اللذين اعتمدهما د. سموحي فوق العادة لتصنيف المؤتمرات أي من حيث تأليف أعضائها وموضوعها فإننا نلاحظ مدى التداخل وعدم التجانس في هذا التقسيم ، فلا يمكن أن نقول أن الاجتماعات السياسية لا تتضمن التشاور وتبادل الرأي وحسن النية والمصالحة والتوفيق أو تستهدف تحقيق هدنة أو صلح ، وهي أصناف ذكرها الكاتب .

أما الأستاذ بامبو تشيفوندا فقد قام ، عند دراسته لمؤتمرات القمة ، بتصنيفها حسب الإطار الجغرافي وحسب غايتها ، ضمن التصنيف الأول نجد المؤتمرات الجهوية والقارية والتي تضم دولا من قارات مختلفة ، وضمن الثاني يقسم الكاتب هذه المؤتمرات حسب الأساس القانوني وحسب موضوع المداولات ، ضمن المجموعة الأولى نجد المؤتمرات التي تعقد آليا أي بحكم القانون وهي التابعة للمنظمات . والتي تعقد حسب الظروف وهي المستقلة ، وضمن المجموعة الثانية نجد المؤتمرات العسكرية والاقتصادية والايديولوجية . (1)

من خلال هذه النماذج الثلاثة نلاحظ أن التقسيم النظري ، أي محاولة تحديد أنواع انطلاقا من ملاحظة الواقع يمكن أن نضمنها جميع المؤتمرات الحالية والتي ستظهر ، ولا يمكن اعتماده إلا عند محاولة ابراز صعوبة هذا التقسيم نفسه ذلك أن عدد هذه المؤتمرات (اذا اكتفينا بحد الآن بالقمم) وتشابك موضوعاتها وخصوصياتها تمنعنا من بلوغ تصنيف قار . فلا المؤتمر العسكري يخلو من ايديولوجية أو اقتصاد ولا الاقتصادي يخلو من أبعاد عسكرية وهلم جرا . كما أنه لا يمكن اعتماد التقسيم القائم على أساس الإطار الجغرافي لأن العلاقات بين الدول أصبح العنصر الجهوي فيها ثانويا .

من أجل هذا نرى أن دواعي الابتعاد عن كل ما يثير الالتباس تقتضي ربط كل تحديد لمؤتمر معين أو لمجموعة من المؤتمرات بالإمكان معرفة كل ما يتصل بها في آن واحد ، وذلك انطلاقا من ملاحظة الواقع الدولي المعاش .

وإذا بدأنا بملاحظة أهم المؤتمرات التي تميز العلاقات الدولية المعاصرة من هذه الزاوية فإننا نوردها كما يلي :

1- مؤتمرات الحد من الأسلحة الاستراتيجية .
2- مؤتمرات الأحلاف العسكرية .
3- مؤتمرات السوق الأوروبية ومنظمة " الأوبيك " .

---

(1) Pambou Tchivounda, p 61 à 66 .

(1) أنظر بامبو تشيفوندا من صفحة 61 - 66

.../..

4- مؤتمرات حركة عدم الانحياز .

5- المؤتمرات الاسلامية .

6- مؤتمرات منظمة الأمم المتحدة .

7- مؤتمرات المنظمات الاقليمية .

وبهذه الطريقة ، وان كانت تبتعد عن أية محاولة تنظيرية ، يمكن لأي دارس أن يدرس كل نوع من جميع جوانبه الشكلية والموضوعية دون أن يخاف الوقوع في الخلط . وسأحاول منها اعطاء نبذة عن كل نوع .

1- مؤتمرات الحد من الأسلحة الاستراتيجية

لقد ارتبطت هذه المؤتمرات بمفهوم المفاوضات الاستراتيجية (1) وموضوعها هو موضوع هذه المفاوضات أي " تجنب امكانية حيازة تفوق لأحد المتضادين الاساسيين ———— من شأنه أن يفقد توازن القوى "(2) ، ومعنى ذلك انها استهدفت ضبط تطور الاسلحة النووية الاستراتيجية في الاتجاه الذي يخدم مصلحة القوتين العالميتين .

وقد تعددت مؤتمرات الحد من الاسلحة الاستراتيجية منذ سنة 1963 وتمخضت عنها الاتفاقات القاضية بالحد من التجارب النووية وانتشارها . فمنذ معاهدة موسكو 5.8.1963 أبرمت ثلاث معاهدات متعددة الاطراف صادق عليها عدد كبير من الدول بلغ المائة وهي معاهدات (68/7/1) و (74/7/3) و (76/5 / 28) . الا أن أهم معاهدة هي تلك التي انبثقت عن مفاوضات الحد من الاسلحة الاستراتيجية (سالت 1) بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة ، وكذلك معاهدة (سالت 2) التي وقعت بين نفس الطرفين في 8 حزيران 1979 .

وأهمية هذه المعاهدات بالنسبة للموضوع أنها كانت نموذجا للقاء قمة على أعلى المستويات وحول أخطر القضايا في العالم وبين أعظم دولتين . تناولت موضوعا واحدا وشارك فيها الطرفان لا غير ، واستعملت فيها جميع أساليب التفاوض من مساومة وتهديد وتشاور وجس نبض . وبقيت فيها المفاوضة على أعلى مستوى على تلك التي كان يقوم بها الخبراء . فكانت الوفود القائمة بالتفاوض لا تتوفر الا على مجال محدود من المناورة مما أدى بأهم مفاوض

---

(1) أنظر فيما سبق ص 9 (.

(2) Alain Plantey, la négociation Internationale, op. cité, p. 398.

.../..

أمريكي (جيرارد سميث) الى الاستقالة قبل بدء (سالت 2) (1) . وكانت وكالة مراقبة الاسلحة ونزع السلاح A.G.D.A (2) تلعب دورا فعالا في تشكيل القرارات التي يتخذها السيدان نيكسون وكيسنجر" (3) وحتى بعد أن تحسر دور الهيئات المختلفة في اعداد القرار في مفاوضات سالت (4) في عهد كارتر فان هذا الأخير احتفظ بصلاحية البت في اتخاذ القرار .

من هذه الخصائص فانه لا يمكننا الا أن نصنف مؤتمرات الحد من الاسلحة الاستراتيجية نموذجا متميزا بذاته .

2 - مؤتمرات الاحلاف العسكرية

تنشأ الاحلاف العسكرية اثناء عقد مؤتمر تحضره الدول الراغبة في التحالف . ويصبح اجتماع هذه الدول بعد ذلك في مؤتمر دوري أو استثنائي وسيلة لدعم هذا التحالف أو الحلف .

هذه هي الصيغة التي يمكن استنتاجها من خلال ملاحظة كيفية نشأة الاحلاف وتطورها . وهي اذ تقتصر على ذكر آخر مرحلة من مراحل تطور الحلف ، فانها لا تنكر الاسباب الموضوعية التي تدعو الى ذلك والتي لسنا بصدد بحثها .

ان المعروف تاريخيا هو أن جميع الاحلاف التي نشأت منذ القدم (5) نشأت بهذه الصيغة . واذا اقتصرنا على أهم الاحلاف المعاصرة فاننا نجد أن الحلف الاطلسي نشأ على اثر ابرام معاهدة واشنطن سنة 1949 (6) بين وشنطن 12 دولة ، وحلف وارسو أو ما يعرف رسميا بمعاهدة الصداقة والتعاون

---

(1) George Fisher, les occords S.A.L.T. II . AFD I 1979 p. 123 à 202 أنظر (1)

(2) Arms control and disarmement Agency .

(3) George Fisher, les accord S.A.L.T. II , op.cité, pp. 136,137 .

(4) كان يعد القرار في هذه المفاوضات مجلس الأمن القومي ولجنة التنسيق الخاصة التي يرأسها زبيغنيو بريجنسكي ، بالاضافة الى دور مجلس الشيوخ الذي يصادق على توصيات تؤكد بعض المبادئ التي يجب أن تحكم هذا النوع من المفاوضات .

(5) أنظر فيما سبق ص 1 .

(6) هذا لا يعني أنه لم تسبق تلك المعاهدة لقاءات تعود الى الحرب العالمية الثانية أنظر بهذا الصدد : د . أحمد عزيز شكري ، الاحلاف والتكتلات في السياسة العالمية صفحتي 43 و 44 ، سلسلة كتب عالم المعرفة ، الكويت 1967 ، 252 صفحة .

.../..

والمساعدة المتبادلة ،نشأ هو الآخر على اثر معاهدة وقعت بين دول المجموعة الاشتراكية في سنة 1955 .

وبعد نشأة الاحلاف تتحول المؤتمرات التي أنشأتها وسيلة لدعمها أو توجيهها وفقا لتغير المتطلبات ، وهذه المؤتمرات غالبا ما تعقد على مستوى متخصصين أو خبراء في الحالات العادية ،أما في الحالات الاستثنائية فان مؤتمر القمة هو الذي يبت في الأمر .

والهيكل التنظيمي للحلفين يبين ذلك فالمسائل ذات الطابع الفني أو الجزئية تعرض على اللجان المتخصصة ، أما المسائل ذات البعد الاستراتيجي فانها تعرض على أعلى المستويات . ففي حلف وارسو توجد اللجنة السياسية الاستشارية المتكونة من أمانات الاحزاب الشيوعية ورؤساء الحكومات وزراء الخارجية والدفاع ، وفي الحلف الاطلسي يوجد مجلس الحلف الذي يمثل الدول فيه عادة وزراء الخارجية أو المالية .

وما نريد أن نبينه هو أن مؤتمرات الاحلاف تتميز عن غيرها بكونها مؤتمرات متعددة الأطراف أولا وقابلة للاتساع والتضييق ثانيا ،وهي مؤتمرات عسكرية - سياسية أساسا يتقرر ضمنها أسلوب المواجهة أو الردع أو التوازن بين المعسكرين .

3- مؤتمرات السوق الأوروبية ومنظمة الأوبيك

لم أكن لأفرد مجالا لمثل هذه المؤتمرات وأفصلها عن غيرها لو لم تنفرد المفاوضات الاقتصادية عن غيرها من المفاوضات سواء بالنسبة للدولة المتقدمة أو دول العالم الثالث .

قد تعقد المؤتمرات الاقتصادية ضمن منظمات جهوية كالجامعة العربية أو منظمة الوحدة الافريقية كما تعقد ضمن منظمة الأمم المتحدة الا أنني سأكتفي هنا بنموذجين الأول أوروبي والثاني من العالم الثالث وذلك لأن المؤتمرات الاخرى يمكن الحديث عنها ضمن كل نوع من أنواع المنظمات التي توجد بها .

ان اضطراد أهمية التعاون الاقتصادي بين الدول فرض اللجوء الى أسلوب التفاوض لتحديد كيفيات هذا التعاون ،بل ان الاقتصاد في أوروبا أصبح " يساهم في جعل المفاوضات تأخذ طابعا مؤسسيا " (1) ثم

---

(1) Alain Plantey, la négociation internationale, op.cité,p. 449.

.../..

أدى الى خلق مؤسسات شكلت بدورها هيئات قيادية للبت في أمور هذا التعاون ، عندما يتعلق الأمر بالقضايا المصيرية ، تتكون من القيادات الأوروبية العليا • •

واذا رجعنا الى تاريخ التعاون الأوروبي في الستينات فقط ، فاننا نلاحظ أنه منذ مؤتمر القمة الذي عقد في 10 فيفري 1961 بين رؤساء دول وحكومات السوق أصبح تطور التعاون الاوروبي مرتبطا بالقرارات الصادرة عن أعلى مستوى ، ومن ثم أصبح للمجلس الأوروبي الهيئة القيادية للسوق الدور الأول في تحديد مستقبل المجموعة . وعلى سبيل المثال فانه عندما أرادت أوروبا أن تبت في أمر الاجماع الذي كان يحكم صنع القرار في السوق ، لجأت رؤساء دول وحكومات المجموعة الذين اتفقوا في 9و10 ديسمبر 1974 على الجنوح الى هذا الاجماع دون التخلي عن المبادئ المقررة في مؤتمر لوكسمبورغ(1) وهذا مايدل على أن المجموعة الاوروبية أمام صعوبة تجاوز المشكلات المطروحة وتحديد مستقبل العلاقات الاقتصادية بين أعضائها أصبحت " تترك المبادرة السياسية الى التفاوض على مستوى القمة • " (2)

الا أن هذا الدور لرؤساء دول وحكومات المجموعة الاوروبية لا ينفي ما للهيئات الدنيا من تأثير مباشر على اتخاذ القرار في المجموعة وعلى التأثير على المستويات العليا نفسها مثل الدور الذي يلعبه مجلس الوزراء أو اللجنة أو اللجنة الاوروبية في المساهمة في اعداد القرار بل في اتخاذه أحيانا كلية دون الرجوع الى الهيئات العليا •

أما اذا أردنا أن نأخذ مثالا عن المؤتمرات الاقتصادية في البلدان النامية فاننا لانجد أحسن من مؤتمرات منظمة البلدان المصدرة للبترول التي كان لها تأثير على مسار العلاقات الاقتصادية الدولية ككل •

ففي سبتمبر 1960 عقد المؤتمر التأسيسي بين ممثلي كل من العراق والكويت والعربية السعودية وفنزويلا وايران ، وتوالى عقد الاجتماعات بعد ذلك في اطار (المؤتمر) " السلطة العليا للمنظمة " (3) الذي " يتألف من وفود البلدان الاعضاء " (4) عادة ماتكون تحت رئاسة وزراء البترول أو الطاقة • وهذا يعني أن أغلبية اجتماعات المنظمة ليست من نوع اجتماعات القمة التي يحضرها

---

(1) في مؤتمر لوكسمبورغ 28/29 جانفي 1963 تم تعميم قاعدة الاجماع بمجلس الوزراء بالنسبة لجميع القرارات التي تؤثر على المصالح الهامة جدا •

(2) Alain Plantey, la négociation Internationale, op cité, p. 284

(3) المادة (10) من دستور المنظمة المعدل في سنة 1980 ، منشور في سيروب استيبانيان منظمة البلدان المصدرة للنفط ص 243 منشورات النفط والتنمية بغداد 1980 283 صفحة •

(4) المادة 11 في نفس الدستور (نفس المصدر)

•••/••

الرؤساء أو الملوك • ومع ذلك فقد كان لهذه الأخيرة دور أساسي في تحديد المسار العام للمنظمة •

فمؤتمر ملوك ورؤساء دول المنظمة الذي عقد بالجزائر في سنة 1975 كان الاجتماع الرابع والاربعين في سلسلة اجتماعات المنظمة الا أنه كان محددا أكثر من غيره • فقد أوضح موقف المنظمة من أهم القضايا في العالم • وحدد نظرتها للأزمة الاقتصادية والنقدية العالمية ، وموقفها من مساعدة البلدان النامية غير الاعضاء • كما حدد نوعية التعاون الذي يجب أن يقوم بين البلدان النامية والمتخلفة • ودعا الى عقد مؤتمر بين بلدان الشمال والجنوب تناقش فيه جميع القضايا ، وهو ما أصبح فيما بعد يعرف بالحوار شمال – جنوب •

وكما تمكن ملاحظته فان المؤتمر لم يتخذ اجراءات ذات طابع اقتصادي بحت تتعلق بالاسعار أو كمية الانتاج أو حصص ، لأن هذا من اختصاص هيئات المنظمة الأخرى ، ولكنه اقتصر على تحديد السياسات العامة الواجب اتباعها في ميادين التعاون والتعامل مع البلدان المتقدمة والنامية ، وهذه ميزة تنفرد بها مؤتمرات القمة عن غيرها بحيث انها تركز على المبادئ العامة أكثر من الاجراءات التنفيذية التي تترك للهيئات المتخصصة خاصة في المؤتمرات التي تعالج فيها المسائل الاقتصادية والتجارية ، عكس ما يحدث في المؤتمرات التي تطرح فيها القضايا السياسية أو التنظيمية أو الايديولوجية للبحث حيث يكون القرار في مجمله لمؤتمر القمة •

4- مؤتمرات حركة عدم الانحياز

بالنسبة لهذا النوع لسنا هنا بصدد اجراء دراسة تاريخية لمؤتمرات حركة عدم الانحياز أو الحركة الافروآسيوية منذ نشأتها انما أريد فقط في سياق محاولتي تصنيف مؤتمرات القمة أن أدرج هذا النوع من المؤتمرات باعتباره نموذجا منفردا بنوعه لأنه يجمع دولا من ثلاث قارات حول قضايا متنوعة سياسية وايديولوجية واقتصادية وعسكرية • فمؤتمرات الحركات ليست من نوع مؤتمرات المنظمات الجهوية كما انها ليست محددة الموضوع ، ومن ثمّ اكتسبت خصوصيتها •

ان مؤتمرات حركة عدم الانحياز تقدم لنا نماذج جيدّ واضحة عن دور القادة في تغيير سياسة بلدانهم وفي التأثير على مجرى السياسة العالمية ككلّ • "

فقد كان لنهرو وجمال عبد الناصر وتيتو الاثر الفعال في بلورة فكرة عدم الانحياز وفي الخروج بها الى الواقع في بداية الستينات وادماج القضايا غير السياسية ضمنها •

ومؤتمر باندونغ الذي حضرته 29 دولة لم يكن ، كما ذكر بطرس غالي ، أقل شأنا

…/..

من مؤتمر بريوني المنعقد في يوغوسلافيا في تموز 1956 بين الرؤساء تيتو وعبد الناصر ونهرو الذي أكد عالمية حركة عدم الانحياز وعدم اقتصارها على الدول الافروآسيوية . (1)

ومنذ سنة 1961 شرع في عقد مؤتمرات حركة عدم الانحياز وتم لحد الآن عقد 7 مؤتمرات (2) تناولت بالتحليل مختلف القضايا السياسية والاقتصادية والعقائدية ، وتميزت بالمشاركة الواسعة والتزايد المستمر لعدد أعضائها . (3)

ولم ينقص العدد الكبير لأعضاء الحركة من قيمة المؤتمرات التي تعقد في اطارها ، اذ بالاضافة الى تلك القرارات التي تصدرها المجموعة والتي غالبا ما تكون عامة وصعبة التنفيذ ، تعقد على هامش المؤتمر لقاءات قمة مصغرة من غير الممكن عقدها الا في هذا الاطار ، مثل الاتصالات التي تمت في مؤتمر دلهي بين رؤساء بعض الدول العربية والرئيس المصري . (4)

اذن فمؤتمرات الحركة من هذه الزاوية هي مؤتمرات قمة كبرى تضم مؤتمرات قمة فرعية ذات أهمية ولو كانت غير رسمية ، وهذه خصوصية أصبحت شبه مقننة في مؤتمرات عدم الانحياز وفي بعض المؤتمرات الكبرى الأخرى مثل مؤتمرات منظمة الامم المتحدة .

5- المؤتمرات الاسلامية :

وتعد احدى السمات المميزة لمؤتمرات هذا القرن وقد عقد أول اجتماع لها في سنة 1926 بمكة المكرمة وعرف بالمؤتمر الاسلامي العالمي . ثم نشأت بعدها ندوة المؤتمر الاسلامي في سنة 1953 ، والمؤتمر الاسلامي العام في 1955 ، ورابطة العالم الاسلامي في 1962 والاتحاد الاسلامي العالمي . وكانت جميعها منظمات حكومية ولم تكن تعقد اجتماعاتها على مستوى القمة .

أما المنظمة الحكومية التي يحضر مؤتمراتها الملوك والرؤساء فهي منظمة المؤتمر الاسلامي التي أنشأت في مؤتمر ملوك ورؤساء دول وحكومات البلدان الاسلامية

---

(1) أنظر بطرس غالي ، سياسة الانحياز بعد التصالح الامريكي السوفياتي ، السياسة الدولية عدد 31 ، جانفي 1973 ، ص 19 .

(2) وهي مؤتمرات بلغراد (61) ، القاهرة (64) ، لوساكا (70) ، الجزائر (73) ، كولومبو (76) ، هافانا (79) دلهي الجديدة (83) .

(3) حيث كان في مؤتمر كلومبو 93 دولة وأصبح في نيودلهي الأخير 101 دولة .

(4) د . بطرس غالي ، (لقاء مع) ، مؤتمر القمة السابع لدول عدم الانحياز ، اعداد د . عبد المنعم سعيد السياسة الدولية ، عدد 73 ، جويلية 83 ، ص 170 .

.../..

المنعقد في الرباط من 22 الى 25 سبتمبر سنة 1965 . وتمت المصادقة على ميثاقها في مؤتمر آخر عقد بجدة من 29 فبراير الى 4 مارس 1972 حضرته 30 دولة .

وواضح ان هذا النوع من المؤتمرات متميز عن غيره بكون أساسه قائم على العقيدة الدينية ووجوده مستمد منها . فالدول المشاركة فيه لا يشترط فيها الا أن تكون مسلمة (1) أما الأهداف فلا تختلف عن أهداف المنظمات الأخرى من دعم للتعاون والقضاء على الاستعمار ودعم الشعوب الاسلامية المكافحة واحترام حق تقرير المصير والسيادة والامتناع عن استخدام القوة ... الخ . (2)

وعلى العموم فان المؤتمر الاسلامي ظاهرة جديدة في العلاقات الدولية ، الا أنه كالمنظمات الأخرى يعتبر مؤتمر ملوك ورؤساء الدول والحكومات أعلى هيئة له كما نصت على ذلك المادة الرابعة من ميثاقه .

6 – مؤتمرات منظمة الأمم المتحدة

" تجري المفاوضات في المنظمات غالبا عن طريق المؤتمرات " (3) وقد أوجدت منظمة الأمم المتحدة لنفسها عددا كبيرا من المؤتمرات الا أن ما يصنف منها مع مؤتمرات القمة غير محدد .

فمجلس الأمن يعتبر لدى البعض شكلا من أشكال مؤتمرات القمة و"محاولة لاضفاء الطابع المؤسسي على مؤتمر القمة كما اشتغل اثناء الحرب بهدف تحقيق الوفاق بين الكبار" (4) بل أنه يعد بديلا مفضلا عن مؤتمر القمة (العادي) الذي " لا يسمح بسهولة أكبر في (لا يسهل) الشروع في مفاوضات "ساخنة" أثناء أزمة مفتوحة تمس بجد بمصالح القوات العالمي ." (5) أي أن مجلس الأمن يعد أكثر فعالية من مؤتمرات القمة أثناء الأزمات .

ان هذا الاعتبار صحيح فقط من زاوية فهم مؤتمرات القمة من خلال موضوعها أي تعالج موضوعا " قمة " في الخطورة ، أما بخلاف ذلك فلا يمكن اعتبارها كذلك للسببين :

1 – سبب شكلي يتمثل في كون المشاركين في مجلس الأمن ليسوا رؤساء أو ملوك دول انما ممثلين عن دول بالاضافة الى وجود أعضاء غير دائمين .

---

(1) هناك اختلاف كبير حول من هي الدولة المسلمة والميثاق لم يحدد الشروط الواجب توفرها في الدولة حتى تكون مسلمة ، والصراع القائم حول الموضوع يخرج عن نطاق هذا البحث .

(2) أنظر تفصيل ذلك في المادة الثانية من الميثاق .

(3) Alain Plantey la négociation Internationale op, cité,p. 227 .

(4) Virally Michel, la conference au sommet, A.F.D.I. 1969 . op; cité,p. 19.

(5) Ibid p.p. 24.25.

.../..

2 - سبب موضوعي يتمثل في كون قراراته ، قانونا ، لا تصدر باسم المشاركين في اتخاذها فقط انما باسم المجموعة الدولية كلها .

ان نفيني صفة مؤتمر القمة عن مجلس الأمن لا يعني أن المنظمة الدولية لم توجد مثل هذا النوع ، عكس ذلك ، " لقد ساهمت الامم المتحدة في اجتماعات القمة ، اذ كثيرا ما يقصدها رؤساء الدول ووزراء الخارجية بمناسبة افتتاح الدورة السنوية العادية للجمعية العامة ، فيلقون كلمة بلادهم ويتصلون بزملائهم أو برؤساء الحكومات الأجنبية الذين يرأسون وفود بلادهم . " (1)

الا أن هذه الاتصالات واللقاءات القمة في اطار المنظمة تتميز بكونها لا تتوخى اتخاذ قرار سياسي أو اقتصادي أو عسكري قابل للتنفيذ بقدر ما تستهدف الرأي العام العالمي اما لاثارته أو اخماده تجاه قضية من القضايا . وهذا يعني أنه اذا كان هناك هدف واضح للقرارات التي تصدرها الدول عن طريق اللقاءات التي تسمح بها المنظمة ، فهو تحسيس الرأي العام تجاه أهم القضايا الساخنة التي يشهدها العالم في فترة معينة .

وهذه خاصية لا نجدها في أي من المؤتمرات التي سبق وأن ذكرت ، لكونها تستهدف جميعا ، قبل كل شيء ، اتخاذ قرار لحل أزمة أو رسم سياسة أو تحديد خطة عمل ، يكون الرأي العام ليس هدفه انما أحد معطياته .

اذن فضمن منظمة الأمم المتحدة تعقد مؤتمرات ذات طبيعة خاصة من حيث موضوعها وفترة انعقادها والهدف من اتخاذ القرار بها سواء كان ذلك ضمن الجمعية العامة أو في اطار المنظمات المتخصصة .

7 - <u>مؤتمرات المنظمات الاقليمية</u>

المنظمات الاقليمية هي تلك التي يقتصر تمثيلها على مجموعة من الدول تكون نظاما جهويا متميزا عن النظام العالمي الذي تمثله المنظمات العالمية وعن النظام المتعدد الجهات (Trans régional) الذي يضم دولا من جهات مختلفة .

والمنظمات الاقليمية تتميز عن غيرها من التنظيمات الاقتصادية أو العسكرية الجهوية الأخرى مثل السوق الاوروبية المشتركة أو الأحلاف العسكرية بكونها تسمح بمعالجة جميع أنواع القضايا في المؤسسات التي تنشئها لنفسها ولو كان ذلك بدرجات متفاوتة .

ويستدل على ذلك من خلال اللجان المتعددة التي تنشئها وتتكفل بالمسائل الاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية والصحية والخاصة بالدفاع والابحاث

---

(1) د . سموحي فوق العادة ، الدبلوماسية الحديثة ، المرجع السابق ، ص 43 .

العلميــــة والفنية ." (1) وهذا بدوره يدل على أن أعلى هيئة لهذه المنظمات ، مثل المؤتمر تناقــش مثل هذه المسائــل ..

واذا أخذنا منظمة الوحدة الافريقيــة كمثــال عن هذا فاننــا نجد أن الخطاب السياســي الافريقــي كان يركــز منذ البداية علــى أهمية المؤتمر وتعــدد الأدوار التي بامكانه أن يلعبها ، فهو مثل ماذكر الرئيــس جمال عبد الناصر " حلقــة الاقــتراب والاتصــال الفكــري تمكينا لوحــدة العمــل ، وتقويــة لمنظمة الوحدة الافريقية ، ودعمــا لكل أهدافها ." (2) أي السياسية والاقتصادية والعسكرية . وهذه الأهميـــة المعطاة للمؤتمر جعلت المنظمـــة تتمسك بعقده دوريـــا حـــتى قيل " أنها المنظمـــة الاقليميـة الوحيـدة التي تتسـم باجتماعـــات دورية وسنويـــة لرؤســـاء الدول ." (3)

وهذا الطابع الذي تميزت به المنظمة ليس وليد نشأتها فحسب انما هو مستمد من الفــترة السابقة . فمؤتمـر انشــاء المنظمــة الافريقيـــة الملغاشية للتعاون الاقتصادي (1961) ومؤتمـر انشــاء الوحــدة الافريقيـــة الملغاشية ( ) (1961) منحا كــل الصلاحيــــات العليا لرؤســـاء الدول والحكومـــات ولم يمنحا لبقاي الهيئات الموجودة ســـوى دورا تنفيذيا أو استشاريــا ." (4)

وجــــاء مؤســـسو المنظمة الافريقيـــة مثل جوليوس نيريــري وكينيث كواندا وكوامـــي نكروما وجمال عبد الناصر وسيكوتوري وهيلا سيلاسي ، ليكرســوا هذا الطابع قبل وأثناء انعقاد المؤتمر التأسيســي للمنظمــة فــــي 22 ماي 1963 .

واستمــــر تطـــور المنظـــمة بعد ذلك مرتبطا بالقادة البارزين أو الشخصيات التــي تتمكـــن من فرض سلطتها مثل موبوتو وبومدين والحسن الثاني كما ارتبط حل عدد كبير مـــن النزاعــــات بنوعية القـــادة الذيـــن كانــوا على رأس دول القـــارة .

واذا أخذنا مثالا من بداية عمر المنظمة كالنزاع المغربي الجزائري حول الحــدود فاننـــا نجد أن حله تم مباشـــرة بعد التقاء الرئيس موديبو كايتا (رئيس دولة مالي الداعي لعقد المؤتمر) والامبراطور هيلاسيلاسي والرئيس احمد بن بلا والملك الحسن الثاني فـــي

---

(1) انظر على سبيل المثال ماجاء بالتفصيل في ميثاق منظمة الوحدة الافريقيـــــة .

(2) انظر خطاب جمال عبد الناصر في مؤتمر القمة الثاني بالقاهرة من 17 الى 21 جويلية 1964 مقتبس من : حسين حسين ، منظمة الدول الافريقية نشأتها وميثاقها ، ص 55 ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر 1967 ، 156 صفحـــة .

(3) د . ياسين العيوطي ، منظمة الوحدة الافريقية في عقدها الثاني ، ندوة في السياسة الدولية ، ص 231 السياسة الدولية ، عدد 34 أكتوبر 1973 .

(4) Guy Fever, les conférences Africaines , A.F.D.I. . 1961 . p. 768.

.../..

باماكـو فـي نهايـة أكتوبـر 1963 . ومنذ هـذه الفترة عقدت المنظمة أكثر من 20 مؤتمر قمـة تميزت المؤتمرات الأولـى منها بالتركيز على المسائل ذات الطابع السياسـي ، ومؤتمرات العقـد الثانـي بالاتجـاه نحو طرح مسائـل التعاون الاقتصادي مع طغيان المسائل السياسية في المؤتمرات الأخيرة خاصة منهـا قضيـة الصحـراء الغربيـة .

وما يمكن استخلاصـه من مؤتمرات هـذه المنظمة انها كانت مؤتمـرات قمـة تعالج ضمنهـا مسائـل متنوعـة ، وهيئـة توفـر شروطـا كثيرة لاتخاذ قرارات علـى أعلى المستويـات . وهذا لا يعنـي أنـه بامكانهـا البت فـي جميـع القضايـا انما علـى الأقـل اتخـاذ قـرار بشـأن كل مسألـة تناقـش .

مما سبـق نبيـن ان مؤتمـرات القمـة فـي العلاقـات الدوليـة المعاصرة متعـددة الأشكـال والخصائـص ، واذا كنـا فـي الأخيـر قد انتهينـا الـى موضوعـة لمؤتمـرات المنظمـات الاقليميـة فـذلك فقط كي نفهم الاطـار الذي نـدرس ضمنـه مؤتمـرات القمـة العربيـة التي هـي نـوع من أنـواع مؤتمـرات المجموعـات الجهويـة .

ان التصنيف الذي سبـق لا ينفـي أن مؤتمـرات القمـة تشـترك فـي كونهـا تضـمّ أشخاصـا يحتلـون قمة هـرم السلطـة فـي دولهم ولكنه ينفـي اعتبـار مؤتمرانه (مؤتمـر قمـة) فقط لكونـه يعالج موضـوع " قمة " . كمـا أنـه يبـين ان دراسـة أي مؤتمـر تتطلـب تحديد موقعـه من الأنـواع ، فكل نـوع يحتـاج الـى دراسـة منفصلـة منفـردا .

3 ـ الخصوصيـات الفنيـة

اذا كان مؤتمر القمة يتميز بمدته القصيرة وبسرعة سير أشغاله واتخاذ قراراته ، وبدقة تنظيمه فان في ذلك ما يدل على أن خطوات جد هامة قد قطعت قبل أن يتم عقده ، لأنه ليس الا " ذروة سلسلة طويلة من المساعي " (1) ، وهو آخر مرحلة من سلسلة متشابكة من المراحل والاجراءات ذات طابع تقني وسياسي في آن واحد . فكل مؤتمر قمة تسبقه تحضيرات ويحدد له زمان ومكان ، وينظم ماديا وتتخذ الاجراءات الأمنية الضرورية لسير أشغاله ثم ينفض عن نتيجة ايجابية أو سلبية ، وقد لوحظ أنه " كلما كان المؤتمر ناجحا على الصعيد السياسي أو الفني كلما احترم المناهج الدبلوماسية الكلاسيكية ." (2)

1 ـ التحضيرات السابقة لمؤتمر القمة

ـد من التمييز عند دراسة هذا الموضوع بين التحضير لمؤتمرات القمة
في اطار المنظمات الدولية أو الاقليمية وتلك التي تعقد بصفة
الاولى يكون انعقادها بصفة دورية وتحدد نوعية المشاركين فيها
استدعاؤهم عن طريق دعوات مكتوبة ، وتقوم لجان متخصصة
ا تكلف لجان خاصة بدراسة موضوع معين . أما الثانية فتتحكم
ات وموازين القوى . يمكن أن تعقد تباعا كما يمكن أن لا تعقد
تم الدعوة اليها بطريقة شفاهية عن طريق أحد القادة يحدد
الواجب توفرها في المدعوين .
ـر يشرع في الاجراءات التحضيرية سواء عن
ـموثين خاصين يقومون بتقريب
وتلبيا الدول ، كما بينت الممارسة ،
ون الخارجية والخبراء تكون
الممكن تضمينها في جدول

الاتبساه أكثر ،والمثل في مثل هذه المناسبات هو الوصول الى الحد الاقصى من تجانس الاطروحات التي تضمنتها أهم طلبات المؤتمر ." (1)

الا أن هذا لا يعني أن القرار يتخذه المؤتمر التحضيري، ذلك ان كل دولة تؤجل الاعلان النهائي عن قرارها الى مؤتمر القمة حتى تحتفظ بحرية المناورة أكثر، وهذه ميزة يتفوق فيها مؤتمر القمة عن غيره كون المجتمعين فيه يمتلكون كافة السلطات التي تخول لهم اتخاذ القرار النهائي .

واذا كان المؤتمر التحضيري يكتسي أهمية من نوعية القضايا التي تناقش فيه فان للمكان الذي ينعقد فيه هو الآخر أهميته اذ غالبا ما يكون هو نفسه مكان انعقاد القمة .

والمبدأ العام الذي يحكم هذا الاختيار هو أن " يجري المؤتمر بصفة عادية في اقليم الدولة التي اتخذت المبادرة أي التي كان لها القسط الأكبر في اعداد المفاوضات ." (2) . أما العوامل الأخرى المؤثرة على اختيار المكان فهي الوزن السياسي لرئيس الدولة المضيفة وعقيدته وتاريخه وتاريخ الشعب المضيف وما يرمز اليه في ظل الوضع الذي ينعقد فيه المؤتمر . اذ كثيرا ما يسمح المكان بفهم طبيعة القرار الذي ستتخذه القمة وبتحديد الهدف أو الأهداف التي استهدفها رئيس الدولة المضيفة من دعوته المؤتمر .

وبالاضافة الى المكان فان تاريخ انعقاد القمة هو الآخر يأخذ قسطا من التحضيرات لأنه كما قال مارك بلوش " لا يمكن تفسير أي ظاهرة تاريخية بصفة كاملة بمعزل عن دراسة وقتها ." (3) كما ان تحديد تاريخ لانعقاد القمة يعني تحديد زمن يكون فيه الزعماء على موعد مع التاريخ بصفتهم محركيه . وهذا مايفسر ارتباط أهم الأحداث التي عرفها العالم بتواريخ حفظت في ذاكرة الأمم . وقد كان وراء كثير منها مؤتمر قمة أو قرار صدر من شخص في قمة السلطة في بلاده .

---

(1) Pambou Tchinounada, la conférence au sommet op, cité p. 214.

(2) Yves Dundet, les conférences dès nations unis pour la codification du droit Internationale, thése droit, cit, Paris 1962 , p. 72; cite part Pambou Tchinounada la conférence au sommet , op, cité, p. 241.

(3) في كتابه Marc Bloch. dans lapologie de l'histoire. ou le métier historien .

.../..

2 ـ التنظيم المادي والأمني :

يسبق انعقاد القمة بالاضافة الى التحضيرات السياسية تحضيرات مادية على مستوى الوسائل والأمن ، تؤثر هي الأخرى ، ولو بصفة غير مباشرة على الاسلوب الذي تجري به الأشغال ،وتقدم عناصر اجابة أولية للنتائج التي ستسفر عنها القمة وعن دور كل مشارك فيها .

ويتم تنظيم المؤتمر عادة بالصفة التالية :

1- تكليف لجنة محلية بالتنظيم المادي يرأسها موظف سامي قريب من رئيس الدولة ويحظى بثقته فضلا عن الخبرة التي يتمتع بها .

2 ـ تحضر هذه اللجنة قاعات الاجتماعات ، وتحجز الفنادق وتضمن وسائل النقل وتختار اشخاصا مؤقتين للقيام بأعمال الترجمة والخدمات الادارية وغيرها .

3 ـ تختار اللجنة بنكا في المدينة تحول اليه الأموال الكافية لتمويل المؤتمر . تسحب هذه الأموال من ميزانية التسيير للمنظمة اذا كان المؤتمر تابعا للمنظمة . ويتحمل مصاريف المؤتمر في البدان التي ليس فيها فصل بين السلطات ، الجهاز التنفيذي ، في حين تحدّ هيئة برلمانية ، في البلدان التي فيها فصل بين السلطات ، الميزانية ، وقد تشارك أكثر من دولة في تمويل المؤتمر . وفي الولايات المتحدة يوجد مصدر آخر اصطلح على تسميته " بالصندوق السري " the President contigent found أو found secret أي الاعتماد المالي الخاص بالرئيس ، يقع تحت تصرف الدولة دون أن يطلب منه تقديم حساب عن ذلك .

4 ـ تراعي اللجنة في التنظيم تقنيات ضرورية لعقد المؤتمر مثل :

ـ أن يكون من السهل على كل مؤتمر أخذ ملاحظات .

ـ أن يستطيع سماع ترجمة الاحاديث الجارية من مكانه .

ـ أن يتمكن من الوصول الى المنصة الرسمية .

ـ أن يستطيع رؤية الآخرين جيدا اذا كانت الجلسات تضم عددا قليلا من الافراد . وعادة ما تستخدم المائدة المستديرة لهذا الغرض .

ـ اذا كانت الطاولة هلالية الشكل (مثل مؤتمر القمة العربي بالدار البيضاء 1965) فان رئيس الجلسة يكون مواجها للآخرين ، ويجلس المترجمين في الوسط . أما الاتجاه السائد في المؤتمرات التي يكبر فيها العدد فيتمثل في ترتيب المشاركين ترتيبا ابجديا . (1)

---

(1) انظر بالتفصيل كيفية التنظيم المادي للمؤتمر في كتاب La conférence au sommet , Pambou Tchivounda ، السابق الذكر من ص 256 الى ص 270 .

.../..

وبالاضافة الى هذه الاجراءات التنظيمية تأخذ الدولة التي يعقد بها المؤتمر جملة من الاحتياطات الأمنية لضمان سلامة المشاركين من أي اعتداء خاصة في البلدان التي تشكو من عدم الاستقرار ،وتختلف هذه الاحتياطات الأمنية حسب كل بلد وحسب نوعية المشاركين في المؤتمر • وعلى سبيل المثال فقد تقرر في المغرب عشية انعقاد قمة 65 رفض دخول أي عربي للمغرب في فترة انعقاد المؤتمر الا بأذن من سفارة بلده ، وفي المؤتمرات الأخيرة (فاس مثلا) كان يوم وصول الملوك والرؤساء يوم عطلة مدفوعة الأجر للعمال •

اذن فالاجراءات الأمنية والتنظيمية تساعد على فهم المحيط الذي يعقد فيه المؤتمر وتسمح بفهم بعض العناصر التي قد تنفل في المحاضر الرسمية •

3 — سير الاشغال :

تجري أشغال المؤتمرات المتعددة الأطراف عادة في ثلاثة أنواع من الجلسات : جلسات الافتتاح والجلسات العامة والجلسات الضيقة ، بالاضافة الى اللقاءات غير الرسمية التي تتم على هامش المؤتمر وتناقش بها قضايا تكون في بعض الأحيان جوهرية والجلسات التي تعلن فيها النتائج •

1 — تضم جلسات الافتتاح جميع الوفود المشاركة من رؤساء ومدعوين وملاحظين • وتخصص للمصادقة على النظام الداخلي للمؤتمر وعلى جدول الأعمال ، ويتم وفقا لهما تحديد من يترأس الجلسات العامة • ففي بعض الأحيان تمنح الرئاسة لرئيس الدولة المضيفة وأحيانا تكون بالتناوب بين الدول المشاركة وأحيانا أخرى ينتخب الرئيس من طرف المشاركين ، غير أن هذا الانتخاب غالبا ما يكون صوريا لأن المقترح دائما مقبول •

وفي الجلسات الافتتاحية تلقى الكلمات الترحيبية تتضمن عبارات الشكر والمجاملة لجميع المشاركين ويرجى فيها النجاح للمؤتمر •

2 — ثم تأتي الجلسات العامة التي يشرع فيها في مناقشة القضايا المطروحة في جدول الأعمال • وغالبا ما يتضمن هذا الجدول مخططا أو مشروعا يكون قد اقترحه رئيس دولة أو المؤتمر التحضيري • وهذا المشروع يعكس المبادئ التي تحكم سياسة الدولة أو مجموعة الدول التي أعدته و يفترض أن " يساعد صاحبه على ضمان مكانة تفاوضية حسنة وعلى اقناع المترددين للانضمام الى أطروحة محددة أو التعبير عن رفضهم لها • " (1)

(1) Pambou Tchivounda , la conférence au sommet , op, cité, p. 205 .

.../..

ونظرا لأهمية المشروع أو المخطط فان الاتفاق بشأنه لا يتم في الجلسات العامة التي لا تسمح الا بمناقشات عامة ،بسبب خوف المشاركين من تسرب أسرار من مواقفهم تشكل خطرا على مستقبلهم السياسي مما يؤدي بهم الى عقد جلسات مغلقة أو ضيقة •

3 ـ الجلسات المغلقة أو الضيقة

ان الجلسات المغلقة " قبل أن تكون هيئات لاتخاذ القرار فهي هيئات للتوفيق والتركيب ••• ان المفاوضات الحقيقية تبدأ في الجلسات المغلقة •" (1) ومن هنا تنبع أهميتها • فأثناءها يتخذ القرار النهائي الذي سيلزم جميع المشاركين أولا يتخذ • ومن ثمّ فالمشاركة فيها مقصورة على من له صلاحية اتخاذ القرار بأسم الدولة التي يمثلها أي الرؤساء أو الملوك ،وهي تختلف عن الجلسات التي تضم عادة خبراء في شكل لجان في المؤتمرات الأخرى •

ونظرا للميزات الكثيرة التي توفرها هذه الجلسات المضيقة فانه لا يخلو منها أي مؤتمر قمة ففيها تجرى المناقشة دون أي تحفظ وتحدث محاولات التفاهم والاتفاق كما تحدث المساومات •

وقد حفظ لنا التاريخ عددا من الأمثلة في هذه الجلسات مثلما كتب ونستون تشرشل في مذكراته عن الاتفاق الذي تمّ بينه وبين ستالين في 10 أكتوبر 1944 حيث تقاسما مناطق النفوذ في أوروبا بالنسب المائوية وبالبلدان في ظرف دقائق أوكما قال تشرشل " في أقل من الوقت الذي تطلبته كتابة الورقة•" (2)

وتعدد الجلسات المغلقة يتحدد وفقا لطبيعة كل مؤتمر ، فهناك الجلسات الكثيرة والقصيرة المدة وهناك الجلسات القليلة والطويلة المدة ، وعلى سبيل المثال ،مؤتمر الدار البيضاء في سنة 1965 شهد أربع جلسات مغلقة تراوحت مدتها بين ساعتين واربع ساعات •

والى جانب هذه الجلسات هناك جلسات مضيقة غالبا ماتكون ثنائية ولكنها غير رسمية ، وهذه الجلسات تجرى على هامش الاشغال وأحيانا بصفة سرية ويطغى عليها طابع العلاقات الشخصية ، والمجاملة ، بالرغم من كونها تستهدف جس النبض وقياس مواقف جميع الاطراف من قضية ما ،وأحيانا تسمح مثل هذه الجلسات بتصفية الاجواء وتسهل عملية اتخاذ القرار في الجلسات المغلقة • فهي اذن جزء من سير الاشغال بمؤتمر القمة وان كان غير رسمي فهو كثير الأهمية •

---

(1) Ibid, p. 310.

(2) Te ne Kides George, L'elaboration de la politique étrangère des Etats et leur Sécurité, tome 2, p. 310.
تفاصيل الجلسة في نفس المرجع ،

•••/••

4 - صـــدور النتائـــج

ان آخر مرحلة من مراحل انعقاد المؤتمر هي تلك التي تعلن فيها النتائج ·
وتكتسي هذه المرحلة أهمية لسببين : أولا ان النتائج التي تصدر عن الرؤساء والملوك غالبا ما تكون ذات أهمية وتأثير على السياسة الدولية ،وثانيا ان الرأي العام محيا وينتظر هذه النتائج نظرا للأثر الذي تركته وسائل الاعلام فيه ·

وتكون النتائج أما على شكل معاهدات أو اتفاقيات أو مواثيق، أو بروتوكولات أو على شكل قرارات محددة ضمن مشروع أو نقطة عمل ،وأما تضمن بعض معانيها في بيان مشترك أو تصريح مشترك أو عقد ختامي ... الخ

ونظرا لتعدد هذه المصطلحات فسأكتفي بأكثرها تداولا في هذا البحث ·

البيان الختامي (Communiqué Final) مثلا يتضمن " الاعلان عن نتيجة المباحثات أو تحديد المرحلة التي توقفت عندها المفاوضات ..." (1) والتصريح (Déclaration) " عبارة عن بيان ايضاحي أو وثيقة تتضمن موقفا أو رغبة أو منهجا سياسيا أو تعهدا دوليا ... الخ " (2) · أما العقد الختامي (Acte Final) فهو " وثيقة رسمية تتضمن بيانا شاملا بأسماء الدول التي اشتركت في المؤتمر والاتفاقات التي تمّ توقيعها والقرارات والتوصيات التي اتخذها ... الخ" (3) ·

ويلاحظ من هذه التعاريف ان التصريح الختامي والعقد الختامي يختلفان مع البيان الختامي في كونهما سيوقعان من طرف رؤساء الدول والحكومات في ختام المؤتمر ·" (4) أما البيان الختامي أو البيان المشترك كما يسمى أحيانا تضمن عبارات عامة تشير الى ما تمّ التوصل اليه بالصيغ المعروفة التي تدرج ضمن جميع البيانات، مثل البدء بتحديد مصدر الدعوة الى عقد المؤتمر والاشارة الى استجابة الدول لهذه الدعوة ، والى الجو الذي ساد المحادثات ... الخ أما التصريح فيتضمن مباشرة تحديدا لما يراد قوله سواء على شكل نقاط أو بشكل مختصر ، وهو غالبا ما يصدر عن عدد قليل من الدول أو دولة واحدة · أما العقد الختامي فهو الوثيقة التي تحمل أكبر قدر

(1) Samouhi fawq el' Adah, a Dictionnay Of Diplomaticy And International Affairs English, Frehch, Arabic, p. 80, Libmarie du Liban 1979.

(2) Ibid, pp. 115. 116.

(3) Ibid, p. 4.

(4) Pambou Tchivounda , la conférence au sommet, op; cité, p. 321.

.../..

ممكن من النتائج والتوصيات • وتعتمد هذه الطريقة عندما تكون عناصر الاتفاق واضحة لدى جميع المشاركين •

الا أن هذا التقسيم والتعريف لا يعني أنه متبع في جميع الحالات، اذ كثيرا ما يتم الخلط بين كل نوع من الانواع أو لا يكون عنوان الوثيقة مطابقا لمحتواها • كما ان المؤتمر يمكن أن يخرج بنتيجة يسميها قرارات أو وثيقة أو مشروع أو غير ذلك من التسميات دون ان يستند لمثل هذا التقسيم •

وما يهمنا هو أن جميع مؤتمرات القمة لها أسلوب تتبعه ،وهذا الأسلوب لا يختلف كثيرا من مؤتمر الى آخر بالرغم من اختلاف الأشكال • فهو مرن سهل يساعد على ايجاد المناخ الملائم لاتخاذ القرارات ويكون في مستوى الاشخاص الذين يشاركون في القمة ويعبر عن حقيقة ما يجري فيها •

•••/••

4 - محاولة لتحديد المصطلح .

ان ما ورد في المباحث الثلاثة السابقة يتضمن عناصر اجابة عن أهم سؤال في هذا الفصل : هل يمكن تحديد معنى واضح لمؤتمر القمة بصفته أسلوبا ومؤسسة في العلاقات الدولية ؟

واذا كانت عناصر الاجابة قد وردت بالفعل في المباحث السابقة فان ترتيبها والخروج باستنتاج أخير منها لضبط المصطلح ضروري لاتمام هذا الفصل • ولا يمكن القيام بهذا الا بعد التمييز بين عدد من المصطلحات المتشابهة والتي ترافق الحديث عن مؤتمرات القمة ،ثم تحديد خصوصية موقعه من العلاقات الدولية •

في البدء،لاحظ ان استعمالي لمفردة مؤتمر يرادفها في اللغة الفرنسية كلمة " Conférence " وليس " Congrés " وذلك لأن كلمة مؤتمر " انحصرت في اللغة العربية بالاجتماعات الدولية الهامة " (1) مثل تلك التي تعقد بين الملوك والرؤساء ،أما " Conférence " فهي تترجم الى " ندوة " اذا كانت موضوعا بسيطا والى مؤتمر اذا كان هاما كما ذكرت • والكتابات السياسية العربية لم تستعمل الا كلمة مؤتمر تعبيرا عن تلك ((الاجتماعات)) التي تعقد بين الملوك والرؤساء العرب • وفي هذا ما يكفي لتبرير استعمال كلمة مؤتمر قمة دون غيرها للتعبير عن عبارة " Conférence au sommet " الفرنسية أو " Summit Conférence " الانجليزية •

ان مصطلحات " دبلوماسية القمة " " Diplomatie au Sommet " ومؤتمرات القمة " Conférence au sommet " ،ولقاءات القمة " Rencontre au sommet " ومؤتمرات على أعلى مستوى "Conférence au niveau le plus élevé" كلها مصطلحات تتقارب في المعنى وان كان كل مستعمل يحاول تضمينها مفهوما خاصا •

فدبلوماسية القمة حسب الاستاذ "الان بلانتي" تعني " المفاوضات التي تقوم بين أعلى المسؤلين السياسيين ••• وهي تختلف عن الحوار المتعدد الأطراف الذي هو امتداد للعلاقات الثنائية الكلاسيكية بين دول ذات سيادة " (2)

أما حسب الاستاذ " بامبو تشيفوندا " فهي " فئة نوعية Catégorie génerique) ومؤتمرات القمة " عنصر " و"نوع" منها • (3)

ويميز الاستاذ "مانفرد لاغس" Manfred Laghs بين لقاءات القمة ومؤتمرات القمة • الأولى تخرج بتبادل لوجهات النظر أما الثانية فتنتهي باتخاذ قرارات • (4) أما الاستاذ " روبرتو سوسيني " " Roberto Socini فيرى أن مؤتمرات

(1) د • صبحي فوق العادة ،الدبلوماسية الحديثة ،المرجع السابق ص408

(2) Alain Plantcy, la négociation Internationale , op, cité, p, 227.

(3) Pambou Tchivounda, la conférence au sommet op, cité, p. 50.

(4) Manfreed Laghs , le rôle des organisation Internationalee p. 122.
Cité par: Pambou Tchivounda , Ibid p.246.

•••/••

القمة تقتصر على رؤساء الدول أما اذا كانت على مستوى وزراء الخارجية فهي من "أعلى مستوى" واذا خصصت للدبلوماسيين وحدهم فهي من " المستوى المتوسط" بالرغم من كون الانواع الثلاثة ذات طبيعة واحدة وتخضع لنفس القواعد • (1)

وما يمكن استخلاصه من جميع هذه التحديدات أنها لا تختلف في كون مؤتمر القمة يجب أن يضم رؤساء دول ، أي ان ما يجب أن تحتويه من أشخاص متفق عليه ، الاختلاف يبقى فقط عند تحديد هدف هذه المؤتمرات أي عند اعتبارها كمحتوى مثل ربطها بنوعية المواضيع التي تدرسها والقرارات التي تتخذها •

وما دام الاختلاف حول هذا الجانب بالذات فهل يمكن تحديد محتوى " المؤتمر القمة " ؟

ان وجود مؤتمر القمة كما بينت التجربة مرتبط بوجود أزمة قد تكون سياسية أو اقتصادية أو عسكرية أو متعددة الجوانب ، ومن ثم فان محتواه يتحدد بهذه الازمة وبالقرار الذي يتخذه لحلها أي أنه مستمد منها بغض النظر عن النتيجة التي يخرج بها • أما عناصر محتواه الأخرى فتتنوع بتنوع الأزمات وأسبابها • وبصفة عامة فان المؤتمر لا يمكن أن يشتغل الا اذا كان محتوى ما يعالجه في مستوى الاشخاص الذين يضمهم •

وهذه الفكرة أي العلاقة بين موضوع المؤتمر والأشخاص الذين يحتويهم والنتائج التي تصدر عنه هي التي استرعت انتباه أكثر الدارسين لطبيعة مؤتمر القمة •

فمنهم من يرى أن " مؤتمر القمة يجب أن يشكل منعطفا في العلاقات الدولية " (2) ومن ثم يجب أن يضم " أهم مسؤلين عن مستقبل العلاقات الدولية" (3) ، في حين لا يشترط أغلبيتهم مثل هذه النوعية • مثل بامبو تشيفوندا الذي يرى أن " مؤتمر القمة هو اجتماع يتكون من رئيسي دولتين أو حكومتين أو أكثر بمساعدة أودون مساعدة شخصيات أخرى يختارونها •" (4)

---

(1) Roberto Socini, l'Organisation et la procédure des conférences Internationales
Cours I.H.E. I. Paris 65/66 , pp. 1 à 29.
Cité par: Pambou Tchivounda , Ibid, p; 5.

(2) Virrally Michel, la conférence au sommet, A.F.D.T.1959. op, cité, p. 33.

(3) Ibid p. 32• (3) هذه النظرة مستمدة من الوضع الدولي الذي كان سائدا في نهاية الخمسينات وهي متأثرة بحدة الصراع بين الشرق والغرب •

(4) Pambou Tchivounda la conférence au sommet , op, cité, p; 67.

.../..

وبين رأي الطرفين نجد أنه اذا اوقفنا مؤتمرات القمة على تلك التي تشكل منعطفا تاريخيا فاننا سنقع في ارتباك جديد عند تحديد متى تكون نتائج مؤتمر ما منعطفا تاريخيا ؟ وهل هذا لا يجعلنا نعتبر ، في عصر القوات العظمى ، أن مؤتمرات القمة هي فقط تلك التي تحضرها هذه القوات ويتقرر ضمنها مصير العالم ؟

ان الحقيقة خلاف ذلك لأن المؤتمرات الأخرى حتى وان لم تكن ذات تأثير أساسي على مسار العلاقات الدولية فانها تساهم في التأثير على النظام الدولي ، وتعد احدى المعطيات التي تأخذها القوات العظمى عند رسم السياسة العالمية أو الاقليمية •

اذن فالمؤتمر لا يشترط فيه أن يعالج موضوعا ذا تأثير على مصير العالم انما يكفي أن يكون ذو بعد دولي ويساهم في حل أزمة •

يبقى بعد هذا عنصر آخر يكمل تحديد مصطلح مؤتمر القمة وهو نمط التفاوض فيه • هل يشترط في القمة أسلوب معين من المفاوضة دون آخر وهل فن التفاوض الذي يسود مؤتمر القمة مستقل أم هو جزء من كل • ؟

ان دراسة تطور الدبلوماسية والمفاوضات الدولية تبين أنه لا يمكن الحديث عن أسلوب مفاوضات خاص بنوع معين من الاشخاص أو المؤسسات أو العهود • كما أنه لا يمكن الحديث عن مناهج دبلوماسية مختلفة أومتضاربة لأن جوهر الدبلوماسية واحد ، كل ما في الأمر أن "فن التفاوض يتكيف بكل بساطة ، شيئا فشيئا مع التغيرات التي حدثت (تحدث) في الظروف السياسية •" (1)

ومن ناحية أخرى فان المفاوضة في مؤتمر القمة هي جزء من كل أي جزء من المفاوضات السائدة في العلاقات الدولية ومن الدبلوماسية •

من هنا فانه لا يمكن أن ننفي عن المفاوضات في اطار القمة الخصائص التي ما فتئت تحكم المفاوضات بين السفراء والدبلوماسيين غير الرؤساء والملوك مثل المساومة والمناورة والتهديد •••الخ •

بالرغم من ذلك فان للتفاوض في اطار القمة خصائص فرضتها طبيعة المؤتمر في حد ذاتها ، فالسرعة ، وضرورة الخروج بنتائج فورية أديا الى التقليص من أهمية بعض الأساليب التي كثيرا ما يعتمدها الدبلوماسيون المحترفون كالتريث واطالة مدة التشاور والتماطل وغيرها ، وزاد من أهمية البعض الآخر كالحزم والتبصر ، وسرعة اجراء الحسابات •••الخ كما أن

---

(1) Harold Nicolson , Diplomatie, op, cité p. 50.

•••/••

القصة أعدت لسرية المفاوضات طابعا خاصا لأنها أصبحت " سرية " يعرف الرأي العام أنها كذلك عكس المفاوضات التي تجري في أطر أخرى ولا يعرف الرأي العام عنها شيئا .

ومن ناحية أخرى أثرت وسائل الاعلام على أسلوب التفاوض في الجلسات العامة حيث أصبح ينحو منحى التعميم والتعتيم بدل التركيز والوضوح وذلك حتى لا يجد المتفاوضون أنفسهم تحت ضغط الرأي العام سواء المحلي أو العالمي .

اذن فن التفاوض في المؤتمر ليس متميزا بذاته كما أنه ليس نسخة من المفاوضات التي تجري على مستويات أخرى ، فهو يأخذ من التفاوض جوهره ويكيفه وفق المعطيات التي يفرضها واقع المؤتمر .

مما سبق يمكن استخلاص ثلاثة عناصر رئيسية لتحديد مصالح مؤتمر القمة :

1- أنه مؤتمر يضم ملوكا ورؤساء دول وحكومات أي من هم في قمة هرم السلطة في بلدانهم .

2- أنه مؤتمر يحدث بسبب وجود أزمة لا يشترط أن تكون عالمية ويعقد لاتخاذ قرار بشأنها .

3- أنه مؤتمر يتبع فيه أسلوب تفاوضي غير متميز في جوهره انما ذو خصوصية فرضتها نوعية المؤسسة .

ان هذه العناصر الثلاثة تنفي مجموعة من الشروط التي هي ليست من صميم مؤتمر القمة وتضيف شروطا أخرى . فمؤتمر القمة هو مؤسسة في العلاقات الدولية تضم أشخاصا هم في قمة هرم السلطة في بلدانهم ، مرتبط وجودها بوجود أزمات في العلاقات الدولية ، وهو أسلوب لمعالجة هذه الأزمات متميز بسرعته وقدرته على اتخاذ قرار من أعلى المستويات .

الفصل الثاني :

مؤتمرات القمة في السياسة الخارجية العربية

- ١- مؤتمرات القمة و السياسة الخارجية العربية .
- ٢- مؤتمرات القمة في سياسة الجامعة العربية .
- ٣- محاولة لتحديد موقع .

ان مؤتمـرات القمـة فضـلا عن كونهـا مؤتمرات متعـددة الاطـراف(1) تطرح حولهـا عـدد من الاشكاليـات : هل هـي مؤتمرات مستقلـة أم تابعـة امنظمـة اقليميـة وماهـي طبيعـة هذه التبعية ؟ وهـذه الاشكالية تستدعـي شيئا من التحليل . يجب أن يرتكـز برأيي على محوريـن :

- محور مؤتمرات القمـة فـي السياسـة الخارجيـة .
- محور مؤتمـرات القمـة فـي سياسـة الجامعـة العربيـة .

ومـن تحليـل هذيـن المحوريـن يمكـن الخروج بنتيجـة .

1 - مؤتمـرات القمـة فـي السياسـة الخارجيـة العربيـة

ان دراسـة مؤتمرات القمـة العربيـة تستدعـي دراسة السياسة الخارجية العربيـة . وفـي هذا البحـث نقتصـر علـى تحديـد موقـع مؤتمـرات القمة مـن هـذه السياسـة ، لأن الخوض في تفاصيـل دراسـة هـذا الموضـوع يخـرج عـن نطـاق هـذا البحـث الذي يحدّ ، بكاملـه ، مساهمـة فـي فهـم أحـد مظاهـر السياسـة الخارجيـة العربيـة .

ان مؤتمرات القمة هـي جـزء من السياسـة الخارجيـة العربيـة ليس فقـط لانهـا أداة من أدواتهـا التنفيذيـة بل لانها تعبر عنهـا ، وتعيد رسمها عنـد حـد معـين من التطـور .

واذ أقـول سياسـة خارجية عربيـة فان هذا يجب الا يعنـي أنها سياسـة متجانسـة ، بل يعـني أنها سياسة موجـودة بغـض النظـر عن تجانسهـا أو تنافرهـا ، وبغـض النظـر عن الدوافـع من وراء وجودهـا ، وما اذا كانت سياسـة متميزة أو هـي مجموع السياسـات الوطنيـة .

والدليل علـى هـذا الوجـود يرتكز فـي الاسـاس على أن المجموعـة العربية مجموعـة فرعيـة (Sous-ensemble) فـي العلاقـات الدوليـة قائمـة علـى أسـاس حضـاري / جغرافـي أكثـر من الاسـاس الاقتصادي والسياسـي ، تعبر عن وجودهـا من خلال مؤسسـات اقامتهـا ، شاملـة كالجامعـة ومتخصصـة كالمؤتمـر ، ومن خـلال العلاقـات غير الرسميـة بين أفرادهـا الطبيعيين وبـين شعوبهـا .

---

(1) أنظر سابقا ص (11) .

واذا اقتصرنا على " المؤتمر " فانه في حد ذاته يدل على وجود هذه السياسة لأن " السياسة الخارجية الجماعية (كالسياسة العربية) تتسم بالتوفيقية ويتم التعبير عنها بصيغات تميل الى العمومية وعدم التحديد الدقيق لتحظى بموافقة جماعية أو حتى موافقة الأغلبية ." (1)

أما اذا لجأنا الى العنصر الخارجي فاننا نجد أن الخطر الذي يمثله " الكيان الصهيوني " خطر مشترك يدعو الى الاتفاق على حد أدنى من السياسة المشتركة في المجال الخارجي .

وفي هذا ما يبرر الحديث عن مؤتمر القمة في السياسة الخارجية العربية دون الخوف من الوقوع في نفي لوجود الأصل أي السياسة الخارجية .

وسأتناول ذلك في ثلاث نقاط :

أ - المؤتمر أداة في خدمة السياسة الخارجية .

ب - المؤتمر يعبر عن واقع السياسة الخارجية .

ج - المؤتمر يعبر عن تشخيص السلطة في السياسة الخارجية .

أ - المؤتمر أداة في خدمة السياسة الخارجية

من الناحية الوظيفية يمكن وضع مؤتمر القمة ضمن " الدبلوماسية " ومن ثم فهو أداة لتنفيذ السياسة الخارجية ، مع تحديد " أن الدبلوماسية والسياسة الخارجية عنصران متلازمان ومتكاملان ." (2) لذلك فان كثيرا من المهتمين بدراسة الموضوع يتحدثون عن دبلوماسية القمة بدل مؤتمرات القمة .

وتستخدم هذه الأداة عند رسم السياسة الوطنية اما للتخلص من حالة توتر أو لتمرير مشروع .

فقد كتب محمود رياض في مذكراته بخصوص موقع مؤتمرات القمة من السياسة الخارجية المصرية : "عند دراسة الخطوط العريضة لسياستنا الخارجية مع عبد الناصر لم يكن في الاستطاعة وضع أولويات . وانما كانت هناك مجموعة من الخطوط العريضة يجب السير فيها في نفس الوقت وكان من أهمها : تنظيم العمل العربي عن طريق اجتماعات القمة لمواجهة التهديدات الاسرائيلية ..." (3)

---

(1) عبد الحميد محمد الموافي التضامن العربي وجامعة الدول العربية ، شؤون عربية ، 10 ، 1981 ، ص53

(2) بطرس فوق العادة ، الدبلوماسية الحديثة المرجع السابق ص(9)

(3) محمود رياض ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الأولى 1981 ، 589 صفحة ، ص 26 .

.../..

وفي مؤتمر الخرطوم اعتبر الرئيس عبد الناصر أن طريق النضال واحد وهو " عمل عربي موحد والسبيل اليه هو هذا المؤتمر." (1) وهذا مايفسر مكانة المؤتمر في سياسة أهم دولة عربية في تلك الفترة بالرغم من أن مصر (عبد الناصر) أدارت ظهرها لسياسة القمم منذ فشل مؤتمر الرباط في سنة 1969. (2)

أما استخدام المؤتمر للتخلص من حالة توتر فكثيرا ما يلجأ اليه الملوك والرؤساء عن طريق المبادرة الى الدعوة لانعقاد المؤتمر. والجهة صاحبة الدعوة ترسم لنفسها أهدافا خاصة تطغى في الغالب على الأهداف العامة المطروحة أي أنها تستهدف ازالة حالة التوتر الخاصة بها قبل تلك التي تمس المجموعة.

واذا حللنا هذا الأسلوب فاننا نجد ان من يسبق الى الدعوة يضع البلدان العربية الأخرى أمام أمر واقع يكون هو المستفيد الأول منه. فان قبلت الدعوة فهذا يعني دعما لصاحب المبادرة، وان لم يكن اتفساق معه. وان رفضت، فهي المسؤولة على تقديم تبرير للرأي العام المحلي والعربي في مرحلة يصعب فيها تقديم أي تبرير. وفي الحالتين تكون الدولة صاحبة المبادرة رابحة لأنها تكون قد درست الوضعية قبل الاعلان عن دعوتها. ودرست حالة التوازن في تلك الفترة. والأمثلة عن هذا الأسلوب كثيرة. ويمكن أن تنطبق على جميع المؤتمرات الفاشلة خاصة كالرباط (1969) وفاس الأولى (1981) (3)

واذا نظرنا للمؤتمر كأداة لتمرير مشروع فاننا لا يمكن تسجيل أي استثناء. فحتى مؤتمر الخرطوم، الذي قال عنه أمين الحافظ " القمة الوحيدة التي كانت فيها مواجهة مشتركة دون أن يكون فيها خلاف مسبق." (4)، لم ينج من ذلك حيث ليس تضمن مشروعا واحدا انما عدة مشاريع تسوية كانت تعبر عن توازن القوة في تلك الفترة. (5)

من هنا يتبين ان المؤتمر هو جزء من السياسة الخارجية العربية وأحد أدواتها الأساسية فهل يعبر عن واقعها ؟

---

(1) أحمد الشقيري، المذكرات في صفحات، الجزء الثاني : الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء، ص 187 دار العودة بيروت 1973. 312 صفحة.

(2) DJERAD Abdelaziz, le Discours Unitaire et les Relations arabes p. 22 thèse pour le Doctorat d'Etat en Sciences Politiques tome Iet II Université Na... J...

(3) انظر لاحقا ص (94-99) الفصل الأول [illegible] ( )

(4) أمين الحافظ رئيس وزراء لبنان السابق، في ندوة " مؤتمرات القمة العربية " شؤون عربية 13، 1982، ص 217.

(5) مثل المشروع اليوغسلافي والمشروع الامريكي ومشروع منظمة التحرير الفلسطينية ومشروع العراق، أنظر بالتفصيل. احمد الشقيري، المذكرات جزء 2 المرجع السابق ص 177 وما بعدها.

ب - المؤتمـــر يعـــبر عـــن واقـــع السياســـة الخارجيـــة

اذا كانت السياســـة الخارجيـــة العربية تعبر عن الواقـــع العربـــي ،فان مؤتمر القمة ينعكس هو الآخـــر بجميـــع الخصائص التي تميز هذا الواقـــع ويجسدها فـــي فـــترة محـــدّدة .

فاذا نظرنـــا الى العلاقـــات العربيـــة من زاوية شاملـــة منذ الستينات نلاحـــظ كما ذكـــر جـــورج قرم(" أن القمم الناجحـــة نسبيـــا هـــي التـــي تتواكب مع ظروف التوافق العربـــي ، والقمـــم الفاشلـــة هـــي التي تتوافـــق مع ظروف التنافـــر العربـــي ")(1) ،فهي تعبر اذن ،عـــن التطـــور الذي يحـــدث فـــي العلاقـــات العربيـــة - عربية .

واذا أردنا ان نحـــدد ذلـــك تاريخيـــا فاننـــا نقع فـــي ارتباك عندمـــا نتســـاءل ناجحـــة لمن ؟ وفاشلة بالنسبـــة لمـــن ؟ . ودون أن نذكـــر كل مؤتمر علـــى حـــدة نلاحـــظ أن المؤتمـــر الوحيـــد الذي أعتـــبر ناجحـــا كما سبـــق ولاحـــانا لـــم يكن فـــي الواقـــع كذلـــك ، اذ يكفـــي أن نعرف أن بلديـــن علـــى الاقل اعتذرتـــا عـــن حضـــور المؤتمر " لعدم جدواه " (2) وأن رئيـــس منظمـــة التحرير الفلسطينيـــة أحمد الشقيري انســـحب فـــي آخر يوم وكتب فـــي مذكراتـــه :" مؤتمر القمة العربـــي الرابع بملوكه ورؤسائـــه ووزرائـــه كان مؤتمـــر الايـــام الستـــة ، كحرب الأيـــام الستـــة ، هزيمـــة أخرى للأمـــة العربيـــة ")(3)و"كان أكبر هزيمـــة سياسيـــة حلت بالأمـــة العربيـــة ... منذ أن كان للأمـــة العربية ملـــوك ورؤســـاء ..."(4)

أما المؤتمرات الأخـــرى فانها لم تنـــج من اعتبارهـــا فاشلـــة من طرف الدولـــة أو مجموعـــة الدول التي لا تخدم مصالحهـــا .

ومع ذلـــك فيمكننـــا العمل بالفرضية القائلـــة أن المؤتمـــرات الناجحـــة (نسبيـــا) واكبت فترة الوفـــاق العربـــي (النسبـــي) ،والفاشلـــة وافقت فـــترة التنافـــر مع تحديـــد ان فترة التوافـــق هـــي دوما فترة قصيرة تأتـــي بعد حالـــة التوتـــر الشديـــد أو الغليان الجماهيري الذي يهـــدد استقـــرار النظم (حرب 67 ، حرب لبنان) ،أما فـــترة التنافـــر فهـــي القاعدة التي تحكم العلاقات العربية - عربية .

---

(1) جورج قرم ،في ندوة " مؤتمرات القمة العربية " شؤون عربية ، المرجع السابق ص 221.

(2) أحمد الشقيري ، المذكرات جزء 2 المرجع السابق ص 166 . والدولتان هما الجزائر وسوريـــا ، الجزائر مثلها وزير الخارجية عبد العزيز بوتفليقة ،وسوريا مثلها الدكتور ابراهيم ماخوس الذي لـــم يحضر جلســـات المؤتمـــر .

(3) المرجـــع ذاتـــه ص 136 .

(4) المرجع ذاتـــه ص 137 .

وضمن هذا المنظور يمكن الحديث عن مفهوم التضامن العربي والعمل العربي المشترك الذي ما انفك ذكره يواكب مراحل التوافق والتنافر على السواء .

(ان انعقاد المؤتمر في حد ذاته يعد أحد أوجه التعبير عن التضامن العربي ، ويستمد ، في حدود معينة ، ضرورة وجوده من ضرورة التضامن ذاته المستمدة بدورها من تطلعات الجماهير نحو الوحدة (1) ومن الواقع السياسي والاقتصادي لكل دولة عربية . وهو ، من هذا المنطلق ، جزء غير منفصل ، كما المؤتمر ، من السياسات الخارجية العربية بل وأحد مقوماتها ، خاصة بعد أن أثبتت الأحداث " الثمن الباهظ سياسيا وعسكريا وحتى اقتصاديا الذي يمكن أن تدفعه أية دولة عربية من أجل التصدي لمشكلات قومية أو حتى محلية على مستوى معين بدون غطاء من التضامن العربي " (2))

اذن فهذا التضامن هو أداة لتحقيق أهداف في السياسة الخارجية ، ووسيلة للتقليل من حجم الخسائر الممكنة الحدوث لهذه الدولة أو تلك ، ولكنها ليست أداة تنفيذية ، مثل المؤتمر ، لأنه غير محدد في الزمان والمكان انما يمثل فقط حالة تستخدمها الدول العربية للتصدي لمشكلات محلية قبل أن تكون قومية .

ويمكن أن نجد تفسير هذا فيما سنراه لاحقا من كون اللجوء الى تحريك مثل هذا العنصر لا يتم الا بدافع تناقضات محلية أو دولية ذات انعكاس محلي .

وضمن هذا المجال يمكن ادخال العنصر الخارجي كأحد المتغيرات التي تؤثر في السياسة الخارجية وفي المؤتمر .

* ان الصراعات المستمرة بين الدول العربية لا يمكن ارجاعها فقط للخلافات العميقة في البيئة الداخلية انما هي أيضا وليدة الصراع القائم بين الدول الكبرى ووليدة المحاولات العربية المتعددة للبحث عن نقطة التوازن في هذا الصراع .

---

(1) يستدل على ذلك من خلال ديباجة ميثاق الجامعة ومشروع تعديله ومن ديباجة جميع مؤتمرات القمة ، وأدبيات الوحدة فضلا عن الاحداث التاريخية التي شهدتها الساحة العربية منذ بداية هذا القرن .

(2) عبد الحميد محمد الوافي ، التضامن العربي وجامعة الدول العربية ، شؤون عربية ع ديسمبر 81 ص 43 .

.../..

فمنذ مرحلة تعاظم حركة عدم الانحياز من مؤتمرها الأول الى غاية 1970 ، حيث وجدت الدول العربية مكانة من الصراع الدولي ، والبحث عن التوازن قائم بين مؤيد ومناهض . فبعض الدول العربية تطرح أن المفاوضة مع العدو الصهيوني والقوى المساندة له هي في الحفاظ على هذا التوازن في العلاقات الخارجية للأمة العربية ، وبعضها يطرح أن التقارب مع الولايات المتحدة من شأنه أن يساعد على حل القضية الفلسطينية بأسرع وقت ممكن . (1)

وبين هذين الطرحين غير القابلين للأخذ بهما معا لم تستطع المفاوضات العربية تحقيق تقدم ذي شأن ، ولهذا السبب تساءل جورج قرم " ماهو واقع الامة العربية والعالم العربي اليوم من العلاقة مع الغرب ؟ الى الآن نقول لا لاسرائيل، نأخذ مواقف سلبية من اسرائيل ولم نتبرأ ولا تتجرأ أية قمة عربية من أن تجابه واقع اسرائيل الحقيقي أي الدعم الكبير الذي تتلقاه اسرائيل من الدول الغربية الكبرى " (2)

ان قضية تحديد موقع في العلاقات الدولية مازال بالنسبة للدول العربية مسألة تؤثر على نوعية العلاقات فيما بينها . أما تأثير القوات العظمى على هذه العلاقات فواضح حتى في بعض الخصوصيات التي من المفروض أن تكون بعيدة عن أي تأثير .

وما دمنا بصدد بحث مسألة المؤتمر فيكفي أن نستند الى مذكرات محمود رياض لنرى كيف تنظر القوى العظمى الى هذه المؤسسة العربية .

فقبيل انعقاد مؤتمر الجزائر على اثر حرب اكتوبر 1973 وبعد أن قرر الاتحاد السوفياتي مواصلة دعمه العسكري لمصر كان يحرص على أن تشير قرارات مؤتمر القمة الى دوره في المعركة . ففي المحادثات التي جرت بين محمود رياض الأمين العام للجامعة العربية يوم 19 نوفمبر 1973 وسفير الاتحاد السوفياتي فينوجرادوف " اختتم السفير حديثه بالقول ، اننا نأمل أن تشير قرارات المؤتمر في الجزائر الى مساندة الاتحاد السوفياتي للعرب في معركتهم . " (2)

وان كان هذا يشير الى الأهمية الدعائية لمؤتمر القمة فانه لايخلو من الاشارة الى الأهمية التي توليها الدول العظمى له ، بل والى حرصها على التدخل في صوغ قراراته .

---

(1) سوريا بالنسبة للرأي الاول ومصر بعد عبد الناصر بالنسبة للرأي الثاني . انظر ندوة شؤون عربية " مؤتمرات القمة العربية " ص 222 وما بعدها .

(2) محمود رياض ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الأوسط . المرجع السابق ص 453 .

.../..

واذا كـان المثال السابق خاصا بالاتحاد السوفياتي فان تدخل الولايات المتحدة هو الآخر واقع ولكنه بشكل آخر ،اذ لا يمكن للبلدان العربية أن تشيد بالسياسة الامريكية في بيان صريح خوفا من الرأي العام العربي ،لان تبني طروحاتها شئ قائم من طرف الكثير من البلدان العربية كما ستبين الفصول اللاحقة من هـذا البحث •

- المؤتمر يعبر عن الطابع الشخصي للسياسة الخارجية

ان ادراج هذا العنصر ضمن السياسة الخارجية يجد مبرره في طغيان الصفة الشخصية على السياسة الخارجية العربية • وهو جزء من موضوع اعطاء الطابع الشخصي للسلطة العام (1) (Personnalisation du pouvoir) الذي يهتم بتحليل الأنظمة السياسية ودور الأفراد فيها تحليلا سوسيولوجيا ، لكنه يركز على الطابع الشخصي في السياسة الخارجية من الناحية السياسية •

ان طغيان الصفة الشخصية على السياسة الخارجية العربية ناتج عن واقع الدول العربية المتخلف التي وجدت نفسها مثل جميع الدول الفتية في نوع من "الثورة الدائمة" وهي تبحث عن "أنماط" للتنظيم فأخذت بصيغة احتكار جميع قطاعات النشاط ومن ضمنها قطاع السياسة الخارجية•" (2)

ان مؤتمر القمة في حد ذاته دليل على تركيز التحكم في السياسة الخارجية في يد رئيس الدولة أومن ينوب عنه ، بدل وزير الشؤون الخارجية أو مجموعة من الوزراء بعد أن خولت له القوانين (3) صلاحيات غير محدودة للتحرك في هذا المجال فضلا عن امكانية تجاوزه لهذه القوانين • وهذا ما يبين الأهمية التي يمكن أن يلعبها الفرد في سياسة بلده •

" ان أية دولة مهما كانت الميزات التي يوفرها لها عدد من العوامل الطبيعية ،لاتكون لها ،في فترة معينة من التاريخ ،سياسة خارجية الا تلك التي تترجم مثل قادتها • " (4) سواء في مرحلة الاعداد أو في مرحلة التنفيذ •

---

(1) انظر لاحقا ص (92)

(2) Pambou Tchivounda, la Conférence au Sommet, op, cité , p. 90

(3) انظر لاحقا ص (195)

(4) Ibid. p. 96.

.../..

(وفي البلدان العربية ، حيث لا تأخذ العوامل الموضوعية المؤثرة في السياسة الخارجية الا بقدر ضئيل ، يجد الرئيس أو الملك نفسه طليق اليد في رسم السياسة الخارجية لبلده . فلا هو يخاف من وسائل اعلام قادرة على تحريك الرأي العام ضد سياسته، ولا من معارضة قوية مدنية أو عسكرية تحت أي شكل كانت تستطيع الاطاحة بحكمه . فقد احتكر جميع السلطات وجعل من المعارضة سندا له في بعض الأحيان . (1) .)

وينطبق هذا التحليل أيضا على طور التنفيذ ، حيث ينفذ الحكام السياسة التي رسموها ثم تأتي مرحلة التبرير . فتجند وسائل الاعلام لهذا الغرض لتعبئة الرأي العام مع هذه السياسة وبذلك تكون قد لعبت دورا أحادي الجانب : تعبئة لدعم ماتم اقراره ، وليست تعبئة للمساهمة فيما سيتم اقراره .

والأمثلة على ذلك كثيرة فوسائل الاعلام المصرية لم تساهم في تجنيد الرأي العام المصري أو في تحريكه قبل اقرار الزيارة في حين رمت بكل ثقلها في عملية تبريرية لاحقة .

وكذلك الأمر بالنسبة لقرارات فاس حيث لم تأخذ وسائل الاعلام على عاتقها الا تبرير المشروع بعد اقراره الا حيث رفضه الحاكم مثل ليبيا ، فقد رفضته وسائل الاعلام وكل المؤسسات الأخرى .

ان كل هذه المعطيات تدعو الى اعتبار مسألة تشخيص السياسة الخارجية مسألة جوهرية بالنسبة للبلدان العربية سواء كان ذلك في طور الاعداد أو التنفيذ . فالأفراد هم الذين يصنعون السياسة في فترة معينة أما العوامل الأخرى فلا تساهم في ذلك الا بمقدار تأثيرها على الأفراد .

وفي بلد متخلف ، حيث المؤسسات ضعيفة ، والتنظيمات غير فعالة، والقوانين قابلة للتجاوز يتعاظم هذا الدور ، حتى يصل الى ربط مصير أمة بكاملها بفرد واحد كما حدث في الستينات بالنسبة للأمة العربية . وقد أدى ذلك الى الوقوع في أخطاء جسيمة .

لقد أثر التفاف الجماهير حول شخصية جمال عبدالناصر في الستينات حتى على القيادات العربية الأخرى . وأدى ذلك بالملك حسين على سبيل المثال

---

(1) مثل مساندة المعارضة المغربية للملك في الصحراء رغم معارضتها له في السياسة الداخلية .

.../..

الى دخول حرب 1967 فقط" تضامنا مع مصر مما كلفه فقدان الضفة الغربية بعد أن واجهه اسرائيل بقواته المحدودة وبدون أي غطاء جوي ". (1)

وهذا مايدل على أن السلوك السياسي للقيادات العربية هو سلوك ذاتي أكثر مما هو علمي ، وأسلوب اتخاذهما القرارات يعتمد على اعتبارات ذاتية أكثر منها موضوعية . ألم يقل الملك الحسن الثاني : "يجب علي أن أشخص السلطة قدر ما أستطيع ، لان الشعب لا يطيع برنامجا أو مخططا انما يطيع رجالا ، ويطيع فريقا ، ومن الافضل أن يتجسد هذا الفريق في قائد ويعبر عن نفسه بوجه ، بصوت ، بشخصية ؟" (2)

مما سبق يتبين لنا أن مؤتمر القمة اذا كان أداة لتنفيذ السياسة الخارجية ، ومعبرا عن واقعها في فترة معينة فهو أيضا يحدد رسمها عند حد معين من التطور . ويمكن القول أنه يشكل نهاية سلسلة من التفاعلات وبداية سلسلة جديدة . فاثناءه تنفذ قرارات كانت قد حددت قبل ذلك اما بواسطة الوسائل الدبلوماسية التقليدية أو فرضتها مبادئ ذات اعتبارات حضارية وتاريخية . وأثناءها تتحدد مواقف جديدة وترسم الخطوط العامة للمستقبل حتى وان كان ذلك من باب استكمال ما تم عمله على مستويات أخرى . أي ان مؤتمر القمة يعكس الواقع ويؤثر فيه في ذات الوقت .

---

(1) محمود رياض ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ، المرجع السابق ص 96 .

(2) J. LACOUTURE, quatre hommes et leurs peuples . Sur pouvoir et sous developpemen ed, Seuil, Paris 69, p. 15 cité par : DJERAD Abdelaziz, le Discours Unitaire, op, cité, p. 355.

.../..

2 - مؤتمرات القمة في سياسة الجامعة العربيـــة

هل المؤتمر مؤسسة مستقلة بذاتها عن الجامعة العربية وبالتالي يعد بديلا عنها أم أنه جزء منها وهيئة من هيئاتها ؟ وكيف يمكن تفسير العلاقة القائمة بين المؤتمر ومجلس الجامعة ؟ هل هما هيئتان متمايزتان أم أن المؤتمر هو انعقاد لمجلس الجامعة على مستوى القمة ؟

ان الاجابة عن هذه الاسئلة أثارت كثيرا من الجدل بين المهتمين بالموضوع ، ولتفادي الوقوع في تأييد طروحات البعض دون الآخر جزافا ، سنتناول الموضوع من الجوانب التالية :

أ - مجلس الجامعة واللجنة السياسية في الميثاق .

ب - المؤتمر هيئة من هيئات الجامعة .

جـ - المؤتمر مستقل عن الجامعة .

أ - مجلس الجامعة واللجنة السياسية في الميثاق

ان ما يهمنا في الصدد الخاص بالميثاق ليس الأجهزة الفرعية أو المتخصصة انما الأجهزة العليا التي قد يحدث التباس بشأنها ومؤتمرات القمة ، وهي بالتحديد مجلس الجامعة في المقام الأول ثم اللجنة السياسية .

ان 13 مادة من مواد الميثاق العشرين (1) تتضمن تحديدا أو ضبطا أو اشارة الى دور مجلس الجامعة . وتختص المادة الثالثة به فهي تنص على أن " يكون للجامعة مجلس يتألف من ممثلي الدول المشتركة في الجامعة ويكون لكل منها صوت واحد مهما يكن عدد ممثليها ، وتكون مهمته القيام على تحقيق أغراض الجامعة ومراعاة تنفيذ ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات ... "

وأول ملاحظة تبرز هنا هي أن ميثاق الجامعة لم يوضح على أي مستوى يعقد المجلس . ان الممثلين قد يكونوا رؤساء أو ملوكا أو وزراء أو مندوبين آخرين حسب أهمية الموضوع .

أما المهام المنوطة بالمجلس فهي الأخرى غير محددة بحيث تفرقت على جميع المواد بما فيها المادة الثالثة التي حددت هذه المهام بصفة عامة . ويمكن اجمالها فيما يلي :

(1) وهي المواد 3 ، 4 ، 5 ، 6 ، 7 ، 11 ، 12 ، 13 ، 14 ، 15 ، 16 ، 18 ، 19 .

.../..

تحقيق أغراض الجامعة ، مراعاة ما تبرمه الدول المشتركة فيها من اتفاقات ، تقرير وسائل التعاون مع الهيئات الدولية (مادة 3) ، النظر في مشاريع اتفاقات اللجان تمهيدا لعرضها على دول الجامعة (مادة 4) ، فض الخلافات غير المتعلقة باستقلال الدولة أو سيادتها أو سلامة أراضيها ، التوسط والتحكيم (مادة 5) ، تعيين الامين العام والموافقة على تعيين الامناء المساعدين ووضع نظام داخلي لاعمال الامانة العامة وشؤون الموظفين (مادة 12) ، الموافقة على مشروع ميزانية الجامعة المعروض من طرف الأمين العام وتحديد نصيب كل دولة من النفقات (مادة 13) تلقي البيانات الانسحاب واتخاذ قرارات الفصل (مادة 18) ، تعديل الميثاق (مادة 19) •

ويبدو واضحا من هذا أن المجلس مطالب بالقيام بمهام سياسية واقتصادية واجتماعية على مستوى متشعب ومتداخلة يصعب تنفيذ ها • وقد أثبتت التجربة ذلك منذ السنوات الأولى لنشأة الجامعة • ففي 30 نوفمبر 1946 أضيفت لجنة جديدة للجان الجامعة الست هي اللجنة السياسية على أن تكون مؤلفة من وزراء الدول الاعضاء في الجامعة (1) • وبمجرد انشائها وقعت في تنافس مع المجلس ما أدى الى اصدار القرار 11/244 في 22 أكتوبر سنة 1949 من طرف المجلس يؤكد " ان اللجنة السياسية خاضعة له " (2) الا أن هذه اللجنة لم تخضع له وأصبحت تستفيد من مجال حركة أوسع منه مما جعلها في بعض الأحيان تتأمل ضغطها عليه • وقد برر أول أمين عام للجامعة عبد الرحمن عزام هذا بقوله " لم تعد للجنة السياسية صفة اللجان العادية الأخرى (3) فتعرض أعمالها على المجلس لأن المسائل التي عالجتها متعلقة بظرف خاص هو الظرف حربي فلسطين وليس من المصلحة تدوين ما تتخذه اللجنة من قرارات في مضابط المجلس ، كما أن جلساتها لا تدون لها محاضر ••• " (4) وصف اجتماعاتها بأنها اجتماع للحكومات يجري على هامش اجتماع مجلس الجامعة (5) •

(1) بطرس بطرس غالي ، العمل العربي المشترك في اطار الجامعة العربية ، السياسة الدولية ، ع 20 ، أفريل 1970 ، ص 11 •

(2) نفس المرجع ، نفس الصفحة •

(3) من اللجان الدائمة وفقا للمادة الرابعة من الميثاق •

(4) انظر الاستاذ سامي حكيم ميثاق الجامعة والوحدة العربية ، مكتبة الانجلو القاهرة سنة 1966 ، ص 158 ذكر من طرف : بطرس بطرس غالي العمل العربي المشترك في اطار الجامعة العربية ، المرجع السابق ، ص 11 •

(5) نفس المرجع نفس الصفحة •

••• / ••

اذن فمنذ السنوات الاولى للجامعة كانت هناك محاولات لخلق أجهزة جديدة موازية للأجهزة السابقة . وقد استخلص من هذه الظاهرة ومن غيرها فيما بعد أن الجامعة العربية تلجأ كلما اخفقت في مهمة من المهام الى خلق هيئة جديدة بدل تطوير الهيئات السابقة . ويكفي لتأكيد ذلك أن نعرف أن عدد المنظمات العربية المتخصصة في نطاق الجامعة هو اليوم ، 20 منظمة و 3 أجهزة ملحقة بها . أما الاتحادات العربية فهي 43 اتحادا يضاف اليها أقسام هذه المنظمات التي أصبحت منظمات فرعية داخل المنظمة الأم مع العلم أن الجامعة بدأت بثلاثة أجهزة عاملة فقط .

واذا كان الدافع لمثل هذه الزيادة في العدد اي هو تحسين النشاط لأن ذلك لم يحدث ، فان الأسباب الدافعة للعملية لايمكن أن تخرج عن النقاط الأربع التالية :

1- ضرورة الحاق الهزيمة بجهاز أو بمسؤول ، وما دام الغاء الجهاز صعب فانشاء آخر يسهل المهمة .

2- دفع أمل جديد في الرأي العام العربي يأتي عن طريق انشاء هيئة جديدة أكثر مما يأتي عن طريق اصلاح هيئة قائمة .

3- تعديل التنظيمات القائمة يتطلب تعديل الميثاق وهذا اجراء طويل ويساعد على طرح سلسلة من التعديلات قد تثير خلافات بين الأعضاء ومن ثمّ اضرارا أكثر من فوائد .

4- انشاء هيئات جديدة أمر يتماشى مع الروح السائدة في بعض الدوائر العربية التي يغلبها الكم أكثر من الكيف . (1)

من خلال هذا يمكن استنتاج أن مجلس الجامعة حتى وان كان أعلى هيئة من هيئات الجامعة فانه لم يكن في نظر حتى مؤسسي الجامعة قادرا على البت في مسائل جوهرية كحرب فلسطين مما أدى بهم الى خلق هيئة جديدة موازية له ، ثم هيئات أخرى متخصصة لتؤدي جزءا من المهام المنوطة به حسب الميثاق . وهذا يساعدنا على فهم الخلفية التاريخية (الناجمة عن تجربة الجامعة) لنشأة مؤتمرات القمة . . ومن ثمّ يمكن تحديد ما اذا كانت هيئة من هيئاتها أو بديلا عنها .

---

(1) انظر تفاصيل ذلك في بطرس بطرس غالي ، المرجع السابق ، ص 14 .

ب - المؤتمـــر هيئـــة من هيئـــات الجامعـــة

بـــدون البت فـي الموضـــوع الآن نحاول طرح ما جـــاء من مبررات لاعتبـــار المؤتمر هيئـــة من هيئـــات الجامعـــة وليـــس مؤسســـة جاءت بديلا عنهـــا •

ان ارتكازات مؤيدي هذه النظـــرة اما قانونيـــة أو قائمـــة على أســـاس سياســـي حركـــي •

بالنسبة للأساس القانونـــي يرتكـــز أصحابـــه على أن النظـــام الداخلـــي لمجلس الجامعـــة نصّ فـي الفقـرة (ب) من المادة الخامسة سنة 1973 " ينعقد المجلس دورتـــه على مستوى وزراء الخارجية أوعلى مستـــوى أعلى •" (1) وعلى ماورد فـي المادة الثالثـة من عدم تحديد مستوى التمثيل فـي المجلس(2) للقـــول أن مؤتمر القمة هوفقط انعقـــاد للمجلس على مستـــوى الملوك والرؤســـاء • فما دامت هناك امكانيـــة من الناحيـــة القانونيـــة لانعقـــاد المجلس على هذا المستوى لمـــاذا لا نعتبر وجود مؤتمـــر القمـــة هو استغـــلال لهـــذه الامكانيـــة ؟

لقـــد أقرّ هذا بطرس غالي عندما ذكر أن مؤتمر القمـــة أسهـــم في زيادة عـــدد أجهـــزة الجامعة حيث نشأت على اثر مؤتمر 1964 أجهزة جديـــدة منها " مجلس ملوك ورؤســـاء الدول العربيـــة وينعقد فـــي شهـــر سبتمبر من كل عـــام وقد أصبح الجهـــاز الأعلـــى للجامعـــة •" (3)

ويلاحـــظ هنا استبدال عبارة مجلـــس الجامعـــة بمجلـــس ملوك ورؤســـاء الدول العربية أي أنه انعقـــاد للمجلس على أعلى مستـــوى • الا أن هـــذا التحديـــد غير مدعـــم بأي سنـــد قانونـــي كما لاحظنـــا •

اذن فالارتكاز هنا بالقيـــاس فقط وليـــس على النـــص الصريح لأن الميثـــاق لـــم ينـــص على وجـــود مؤتمرات قمـــة وكذلـــك النظام الداخلـــي لمجلـــس الجامعـــة كمـــا أنه لم ينـــف ذلك • لذلك عادة ما يتـــم الى جانب التبرير القانوني تقديـــم تبريـــر من الحيـــاة العمليـــة والحركيـــة •

واذا بدأنا بالكتـــاب الأجانب فاننـــا نجـــد الكاتب الفرنســـي بامبـــو تشيفونـــدا (Pambov TCHIVOUNDA) يقـــول " اذا أردنـــا أن نبحـــث على معيار لتعريف مؤتمرات القمـــة العربية ، فان هذا المعيار يكمن فـــي هذه المنظمة (organisme)

---

(1) احمد الرشيدي ، دور دبلوماسية القمة في تسوية الخلافات العربية ضمن اطار الجامعة شؤون عربية عـــدد 10 ديسمبر 81 ، ص 68 •

(2) انظر سابقا ، ص (44) •

(3) بطرس بطرس غالي ، العمل العربي المشترك في اطار الجامعة العربية ، المرجع السابق ص 14

•••/••

الجمهورية التي هي الجامعة العربية • فمنذ 1945 الى 1973 لم يتم تمثيل الا الدول الاعضاء في الجامعة العربية في هذا المؤتمر أوذاك •" (1)فهو يرى ،من هذا المنطلق أنه ما دام حضور المؤتمرات مقتصرا على ممثلي البلدان المكونة للجامعة العربية فهي اذن غير منفصلة عنها ولا يمكن تعريفها أوتحديد موقعها الا ضمن هذا الاطار •

ويربط كاتب آخر وهو كاري أوليفييه (Carré Olivier) المؤتمرات بتطور الجامعة ويعتبرها مرحلة جديدة في حياتها بعد أن يحدد المرحلة الأولى بالفترة الممتدة من النشأة الى ظهور جمال عبدالناصر 53/45 ،والثانية من 1953 الى تأميم القناة ،أما " المرحلة الثالثة فتبدأ في سنة 1964 مع مؤتمرات القمة •" (2)

وقد اعتبرها الكاتب جزء من الجامعة وتعقد في اطارها للأسباب التالية :

- الأمين العام هو الذي يخطر بطلب دعوة القمة للانعقاد وهو الذي يدعو اليها فعليا •
- الأمين العام هو الذي يترأس القمة الا في الحالات الاستثنائية •
- الأمين العام هو الذي يقرأ القرارات والتوصيات المصادق عليها من طرف المؤتمر•
- هيئات الجامعة الدائمة هي التي تكلف بتطبيق هذه القرارات والتوصيات حتى انعقاد القمة اللاحقة التي تفتتح بعرض مدى تنفيذها • (3)

وبالرغم من هذه الصلة بين مؤتمرات القمة والجامعة كما يراها الكاتب فانه عندما يصل الى الاجابة عن سؤال ما الفرق بينها وبين المجلس يقرأن " المؤتمرات يبدو أنها تنافس الاجتماعات العادية أو الاستثنائية لمجلس الجامعة التي تتوالى بدون انقطاع والواقع (هي) تعالج (القمم) المسائل السياسية الكبرى ، وتترك لمجلس الجامعة المسائل الثقافية الاقتصادية أو السياسية العادية " (4) اذن فهناك وجود متواز وتنافس في العمل الا أنه ضمن نفس الوحدة الكبرى : الجامعة العربية •

وبنفس الطريقة يبحث جورج قرم علاقة المؤتمر بالجامعة ،فهو يرى أن هناك القمم العفوية التي كانت في بداية حياة الجامعة العربية ثم حدث انتقال في

---

(1) Pambou Tchivounda , la Conférence au Sommet, op, cité, p. 147
(2) Olivier Carré, la ligue des Etats Arabes, Revue Française de Science Politique, Volume XXI Numéro 2, Avril 71,p. 363.
(3) Ibid, p. 363.
(4) Ibid , p.p 363/ 364.

.../..

العمل العربي الجماعي الى ما أسماه بالمرحلة المؤسسية وهو انتقال نوعي هام " سمح للجامعة العربية التي كانت واقعة تحت وطأة البيروقراطية والعمل الروتيني بأن تندفع نحو تحقيق بعض المشاريع ..." (1) وفي هذا ما يدل على أن العلاقة القائمة بين المؤتمر والجامعة هي علاقة تكامل واتحاد ، فالمؤتمر ساعد على انجاز مشاريع لم تكن الجامعة بدونه تستطيع انجازها ولذلك قال "الجامعة العربية اما قسم ملوك ورؤساء من جهة واما بيروقراطية غير فعالة وغير جدية في عملها ." (2)

ومن جانب آخر نجد من يستند على طبيعة الأوضاع التي برزت فيها المؤتمرات ليحدد ارتباطها أو عدم ارتباطها بالجامعة . فضمن أوضاع متميزة بخلافات عربية - عربية حادة بين مصر وسوريا والعراق والسعودية والأردن ، طرحت الدعوة الى مؤتمر القمة (من النوع الجديد) من طرف الرئيس جمال عبد الناصر ولم يكن هناك اطار يمكن ان تقبل فيه الدول العربية هذه الدعوة الا اطار الجامعة ، بل " كانت الاطار الوحيد الممكن داخله ان تقبل الدول العربية المختلفة مع ... دعوة عبد الناصر لعقد مؤتمر قمة ." (3) والدليل على ذلك ان الدول العربية كانت تحرص دوما على استقلاليتها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ولا يوجد أحسن من الجامعة لضمان هذا الشرط ، فميثاقها ينص صراحة على "ان تحترم كل دولة من الدول المشتركة في الجامعة نظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى ، وتعتبره حقا من حقوق تلك الدول ، وتتعهد بأن لا تقوم بعمل يرمي الى تغيير ذلك النظام فيها " (4) و"هو ما كانت هذه الدول تركز عليه وتذكر ... بضرورة الالتزام به ." (5) حتى تطمئن لاستقلالية عملها اذا قبلت الدعوة وشاركت في المؤتمر .

وهذا ما أدى الى اعتبار ان مؤتمر القمة بحكم الظروف التي برز فيها لا يمكن أن يكون الا ضمن الجامعة العربية حتى تقبل به الدول المعنية ، بالرغم من ان الكاتب نفى قبل ذلك كون دعوة جمال عبد الناصر استهدفت "استحداث جهاز جديد في اطار الجامعة العربية أو عقد دورة لمجلس الجامعة العربية على

(1) جورج قرم في ندوة "مؤتمرات القمة العربية" شؤون عربية ع 13 ، 1982 ، ص 221 .
(2) جورج قرم ، المرجع السابق ، ص 227 .
(3) عبد الحميد محمود الموافي ، التضامن العربي وجامعة الدول العربية ، شؤون عربية ع 10 ، 1981 ، ص 60 .
(4) المادة (8) من ميثاق الجامعة .
(5) عبد الحميد محمد الموافي ، التضامن العربي وجامعة الدول العربية ، المرجع السابق ، ص 60 .

.../..

مستوى رؤساء الدول ." (1) واعتبر ان ما استهدفه جمال عبد الناصر هو اعتماد وسيلة القمة لتخطي التمزق والوصول بسرعة الى موقف عربي موحد ، وهذا تأكيد لاستقلالية المؤتمر وهو الشيء الذي نفاه المؤلف في كتاباته الاخيرة . (2)

د - المؤتمر مستقل عن الجامعة

ان طرح قضية الاستقلالية المطلقة عن الجامعة أمر غير وارد ، لأن الجامعة في جميع الحالات ممثلة بالمؤتمر ولو في شعاره . المطروح أساسا هو أن هذه المؤتمرات هي جهاز يعمل بموازاة الجامعة وبالتحديد بموازاة مجلس الجامعة ولا تتحكم فيه القوانين التي تحكم هذا الاخير . والسند هنا اما تاريخي أو عملي أو قانوني .

- السند التاريخي :

ويقوم على أن المؤتمرات العربية سابقة حتى على نشأة الجامعة ، فهي التي انشأتها بل انها كانت احدى التطلعات العربية في بداية هذا القرن . فمنذ 1912 دعا الامير عبد العزيز آل سعود الى عقد مؤتمر عربي عام على مستوى الرؤساء للتعاون والتآلف بين البلاد العربية (3)

---

1) عبد الحميد محمد الموافي ، مؤتمرات القمة كأسلوب للعمل المشترك 64/78 ، المستقبل العربي ، ع 31 ، سبتمبر 1981 ، ص 71 .

2) انظر مقال عبد الحميد الموافي المصدر السابق بالمقارنة مع ما كتبه في شؤون عربية ، ع 10 ، 1981 ، المصدر السابق .

3) بناء هذا على اثر اتصال الحكومة العثمانية عن طريق واليها بالبصرة شفيق كمال باشا بالأمير " الملك " عبد العزيز آل سعود تستطلع رأيه في أوضاع البلاد العربية ومستقبلها وذلك في محاولة التقرب من العرب ، والتصدي للدول الغربية الطامحة في البلاد العربية الواقعة في قبضة الدولة العثمانية ، فكتب الامير الى الوالي يقول : "اني أرى أن تدعو رؤساء العرب كلهم ، كبيرهم وصغيرهم ، الى مؤتمر يعقد ببلد سيادة ولا نفوذ فيه للحكومة العثمانية لتكون لها الحرية المذاكرة ، والغرض من هذا المؤتمر التعاون والتآلف ثم تقرير احد أمرين ، اما أن تكون البلاد العربية كتلة سياسية واحدة ، يرأسها حاكم واحد ، واما أن تقسموها الى ولايات تحددون حدودها ، وتقيمون على رأس كل ولاية رجلا كفوا من كل الوجوه ، وتربطونها بعضها ببعض برباط مشترك من المصالح والمؤسسات . وينبغي أن تكون هذه الولايات مستقلة استقلالا اداريا ، وتكونوا أنتم المشرفين عليها ، فاذا تم ذلك ، فعلى كل أمير عربي ، أو رئيس ولاية أن يتعهد بأن يعضد زملاءه ويكون واياهم يدا واحدة على كل من تجاوز حدوده أو أخل بما هو متفق عليه بيننا وبينكم ."

ذكر من طرف : أحمد الشقيري : الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية ، ص 16 و 17 ، دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع تونس ، 1979 ، 404 صفحة .

أما قبيل نشأة الجامعة فمن أولى المؤتمرات العربية نجد ذلك الذي دعا اليه نوري السعيد رئيس وزراء العراق بعد تصريح ايدن في 24 فيفري 1943 الذي عبرت فيه بريطانيا عن عطفها على كل حركة بين العرب ترمي الى تحقيق وحدتهم. (1) وقد استجاب مصطفى النحاس في 30 مارس 1943 الى هذه الدعوة عبر دعوته هو الآخر الى اجتماع ودي لنفس الغرض على أن تحتضن مصر المؤتمر. (2)

---

(1) جاء ذلك في تصريح ايدن الذي القاه في مجلس العموم البريطاني في 24 فبراير 1943 ان الحكومة البريطانية " تنظر بعين العطف الى كل حركة بين العرب ترمي الى تحقيق وحدتهم الاقتصادية والثقافية والسياسية. ولا يخفى ان المبادرة لأي مشروع يجب أن تأتي من جانب العرب. وحسب ما لدي من معلومات فانه لم يقدم بعد أي مشروع يحظى بموافقة الجميع".

Great Britain, House Of Commons, Parlimentary. débates, 24.02.1943.Col, 136.

اقتبس من طرف: علي محافظة النشأة التاريخية للجامعة العربية في الجامعة الدول العربية الواقع والطموح، ص 44، مركز دراسات الوحدة العربية 1983.

(2) جاء ذلك في خطاب القاه في مجلس الشيوخ المصري وزير العدل نيابة عنه في 30-3-1943 " انني مستعد من قديم بأسوال الامم العربية والمعونة على تحقيق آمالها في الحرية والاستقلال، وقد خطوت في ذلك خطوات واسعة صادفها التوفيق. فاتجه الحكم في بعض الاقطار العربية الاتجاه الشعبي الصحيح. فمنذ أن أعلن مستر ايدن تصريحه، فكرت فيه طويلا، ولقد رأيت أن الطريقة المثلى التي يمكن أن توصل الى غاية مرغوبة. هي أن تتناول هذا الموضوع الحكومات العربية الرسمية، فتبدأ باستطلاع أراء الحكومات العربية المختلفة فيما ترمي اليه من آمال، كل على حدتها، ثم تبذل جهودها للتوفيق والتقريب بين آرائها ما استطاعت الى ذلك سبيلا، ثم تدعوهم بعد ذلك الى مصر معا في اجتماع ودي لهذا الغرض، حتى يبدأ السعي للوحدة العربية بوجهة متحدة بالفعل فاذا تم التفاهم أوكاد، وجب أن يعقد في مصر مؤتمر برئاسة رئيس الحكومة المصرية لاستكمال بحث الموضوع، واتخاذ مايراه من القارارت محققا الاغراض التي تنشدها الأمم العربية، وهذه خير السبل للسير في الموضوع سيرا يكفل له النجاح ويضمن له التوفيق".

مصر، مضابط مجلس الشيوخ المصري (القاهرة، المطبعة الأميرية ببولاق، 1943، ص 346. الجلسة العشرون، في 30/3/43،

اقتبس من طرف: علي محافظة المصدر السابق، ص 45.

.../..

وقبل التوقيع على بروتوكول الاسكندرية سميت مشاورات الوحدة العربية بمؤتمرات مثلما ذكر ذلك الامير عبدالله في تعليماته للوفد الاردني.(1)

وفي فترة التوقيع على بروتوكول الاسكندرية جرت عدة لقاءات عربية على مستوى القمة "فقد التقى الملك فاروق مع الملك عبد العزيز في ينبع في كانون الاول - ديسمبر 1944 ، والتقى شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية والملك فاروق والملك عبد العزيز في الفيوم في 12 شباط (فبراير) 1945 • واجتمع الثلاثة مع تشرشل في 15 شباط (فبراير) في اثناء عودته من مؤتمر طهران • " (2)

وبعد نشأة الجامعة انعقدت قمة عربية في انشاص (احدى ضواحي القاهرة) دعا اليها الملك فاروق وحضرها مع الملك عبدالله والامير عبدالاله الوصي على العرش (العراق) والسيد شكري القوتلي رئيس الجمهورية السورية • والامير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية ، والشيخ بشارة الخوري رئيس الجمهورية اللبنانية والامير سيف الاسلام عبد الله نجل الامام يحيى ملك اليمن •

وكان موضوع هذا المؤتمر الاول بعد نشأة الجامعة قضية فلسطين • وقد وصفه أحمد الشقيري با "المسرحية" لانه جاء ليسد أبصار الناس عنها ويلهيهم عن الخطر الجديد المترتب عن توصية اللجنة الانجلو امريكية في تحقيقها سنة 1945 بادخال 100 الف يهودي الى فلسطين فورا • (3)

ويؤيد محمد علي حمادة أحمد الشقيري في اعتبار مؤتمر انشاص هو " أول القمم العربية التي يعقدها قادة الدول العربية لاول مرة في تاريخ العرب الحديث• " (4)

وقد كان التمييز واضحا بين هذا المؤتمر والاجتماعات الاخرى للجامعة في تلك الفترة كاجتماع مجلس الجامعة في بلودان واجتماعات اللجنة السياسية بصوفر وعاليه في سبتمبر 1947 ، وبالقاهرة 8 ديسمبر 1947 •

---

(1) احمد الشقيري ، الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية ، المرجع السابق ، ص 54 •
(2) الروسان ، العراق وقضايا المشرق العربي القومية ، ص 96 ، 97 و 100 اقتبس من طرف علي محافظة ، النشأة التاريخية للجامعة العربية ، المصدر السابق ، ص 51 •
(3) أحمد الشقيري ، الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية ، المرجع السابق ، ص 193 •
(4) محمد علي حمادة ، في ندوة شؤون عربية ، 34 • 1983 ، ص 217 •

الا أنه منذ هذه الفترة لم يجر الحديث عن مؤتمرات القمة الى غاية مؤتمر القاهرة 1964 الذي أعتبر بداية مؤتمرات من نوع جديد اما لكونه انعقد بدعوة من أحد القادة العرب ولم يأت ردًا على تأثيرات خارجية عن منظمة الشرق الأوسط (1) أو لأن الدعوة حددت مسبقا درجة الممثلين .

من هذه الأمثلة يستنتج أنه كانت الى جانب اجتماعات مجلس الجامعة واللجنة السياسية اجتماعات أخرى على مستوى القمة لم تكن تسمى كذلك .

- السند العملي

ويركز في تمييزه على التوازي أو الاندماج في تناول المسائل المطروحة ،وعلى ما تستدعيه ممارسة البلدان العربية لنشاطها السياسي خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية .

بالنسبة للموضوع الأول يلاحظ ان انعقاد القمة يتم أحيانا في نفس فترة انعقاد المجلس أو قبله . والأمثلة على ذلك كثيرة ، نذكر منها أن مؤتمر انشاص انعقد من 28 الى 29 ماي 1946 بدعوة من الملك فاروق، وبعد ذلك بعشرة أيام انعقد مجلس الجامعة في بلودان في 6 جوان 1946 وحضره رؤساء الحكومات العربية ووزرائهم وخبراؤهم وهو على مستوى أدنى من الأول (2) ويستدل على أن المؤتمر الأول مخالف للثاني من خلال البيان الصادر عن مؤتمر انشاص ،حيث جاء فيه [" فقد كلفوا (3) الامين العام بجامعة الدول العربية أن يحمل الى مجلس الجامعة نتائج ابحاثهم ومداولاتهم وتوجيهاتهم في هذا الشأن ليتخذ أفضل الوسائل بصيانة مستقبله هذا الوطن العزيز على قلوب العرب أجمعين ." (4)

أما المجلس الذي انعقد بعده بأيام فمن بين ما قرره "أنه يطالب بالمفاوضة مع ابريطانيا من أجل انهاء الحالة الراهنة في فلسطين وعرض القضية على هيئة الأمم المتحدة اذا لم تنته المفاوضة مع بريطانيا الى حل مرضي ...وتأليف

---

(1) KADI Leîla, Arab Summit Conférences And The Palestinian Problem, (1936-1950) (1964,1966) P.V. Palestine Book N° 4,Beirut, Lebanon, 1966 221 Pages .

(2) أنظر سابقا (ص52)

(3) أي أصحاب الجلالة والفخامة والسمو رؤساء دول الجامعة ،كما جاء في مقدمة البيان .

(4) أحمد الشقيري ،الجامعة العربية كيف تكون جامعة وكيف تصبح عربية .ص195 المرجع السابق .

.../..

لجنة دائمة في الأمانة العامة للجامعة للإشراف على سير القضية الفلسطينية • وطالب أن تقسم بريطانيا بتجريد اليهود من السلاح ، ورفض أي شكل من أشكال التقسيم من حيث المبدأ ، وانشاء لجان للدفاع عن فلسطين • "(1)

وبالمقارنة بين ما صدر عن الاجتماعين نلاحظ أن الأول اعتبر نفسه وسيلة للبحث والتوجيه مستقلة عن الثاني ولكنها في خدمته • أما الثاني فهو جهاز لتنفيذ ما تم الاتفاق عليه • وفي هذه الحالة نقول أن المؤتمر هو الذي يقرر والمجلس هو الذي يحدد وسائل التنفيذ •

ونورد أيضا مثالا آخر من التحول في العمل بين المؤتمر والمجلس، فعلى اثر احداث سبتمبر 1970 بين المقاومة الفلسطينية والأردن عقد مجلس الجامعة جلسة استثنائية غير أن جمال عبدالناصر بعد التدخل السوري في الأردن بادر الى دعوة الملوك والرؤساء العرب الى اجتماع عاجل في القاهرة وبدأت المشاورات بينهم في 21 سبتمبر 1970 •

وقد حضر هذا المؤتمر معمر القذافي (ليبيا) ، نور الدين الأتاسي (سوريا) ، الباهي أدغم (رئيس وزراء تونس نيابة عن بورقيبة) ، النميري (السودان) ، صباح السالم الصباح (الكويت) ، شارل الحلو (لبنان) سالم ربيع (رئيس اليمن الجنوبية) ، القاضي الايرياني ممثلا عن اليمن الشمالية ، الملك فيصل (السعودية) ، محمد داود رئيس الحكومة العسكرية الأردنية ، (2) جمال عبدالناصر •

ومن هنا يتبين أن القيمة المعطاة لمؤتمر القمة تتعدى بكثير القيمة المعطاة لمجلس الجامعة • فرغم شروع هذا الأخير في دراسة المشكلة تحت دعوة مؤتمر القمة للبت فيها •

والمثال الثالث نقدمه من سنة 1974 • فعندما فصل مؤتمر القمة بالرباط رسميا سنة 1974 في مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني (3) واعتبر منظمة التحرير الفلسطينية هي ممثله الشرعي والوحيد اجتمع في سبتمبر 1976 مجلس الجامعة على مستوى وزراء الخارجية واعتبر منظمة التحرير عضوا كامل العضوية في الجامعة • " وأصبح لها الحق ليس في الاشتراك في المداولة فقط وانما في التصويت على القضايا المعروضة أمام جميع أجهزة الجامعة العربية • " (4)

---

(1) هارون هاشم رشيد • جامعة الدول العربية (ما يجب أن تعرف عنها ، ص 11 ، دار تراس للنشر تونس 1980 ، 179 صفحة •

(2) استقال من منصبه وهو في القاهرة •

(3) تم الفصل في القضية فعليا قبل هذا التاريخ ، انظر لاحقا ص (...) • 124

(4) حسن نافعة ، الدور السياسي للجامعة العربية في استقلال بعض الأقطار العربية وفي القضية الفلسطينية ص 146 في الجامعة العربية الواقع والطموح ، المصدر السابق من ص 127 الى 151 •

.../..

وإذا انتقلنا الى جانب النشاط السياسي للبلدان العربية بخصوص القضية الفلسطينية لنحاول فهم لماذا يلجأ الحكام العرب الى مؤتمرات القمة بدل مجلس الجامعة ، نقدم الدليل الذي أورده ميشال أبو جودة في هذا الشأن ، حيث يرى (أن الملوك والرؤساء لا يرغبون في أن يكون هناك ملوك فوق الملوك أو رؤساء فوق الرؤساء أو وزراء فوق الوزراء ... بدليل رفضهم لكل اقتراح يتضمن تشكيل نوع من "حكومة الأمين العام للجامعة أي مجموعة من الاختصاصيين يتكلفون بدراسة كل ما يطرأ على الساحة السياسية أو الاقتصادية ويقدمون الحلول المناسبة لذلك . (1) وهذا يعني أنهم يعتبرون انعقاد مجلس الجامعة على مستوى القمة هو اعتراف بسيادة الجامعة على الحكومات العربية ، وهو ما يرفضونه مسبقا .)

فالتفسير هنا ، اذن ، ينطلق من طبيعة الأنظمة ليبين أنها تسمح بأن تخلق الى جانبها هيئة تحل محلها ولو في بعض الجوانب ، وهذه الهيئة هي الجامعة وبالتحديد مجلس الجامعة ، الذي بامكانه أن يعطي للمنظمة كل ميزات جديدة ترفعها فوق الحكومات اذا ما كان ينعقد بصفة مستقلة عنها .

وهذا ما جعل البعض يرى أنه " حتى وان كانت " مؤتمرات القمة" للعرب لا تحت كفالة الجامعة ، فهي في الواقع تشكل وعلى هذا النحو بديلا لهذه الهيئة . وتصبح ، بهذا المعنى (، اطارا مؤسسيا موازيا لها يستدعي التحليل ." (2))

3- السند القانوني

ويقوم على أساس أنه لا توجد لمؤتمرات القمة أية اشارة في الميثاق وأنها كانت وليدة التعامل العربي ، والواقع الذي تعيشه البلدان العربية .

فالاوضاع السياسية التي مرت بها هذه البلدان استدعت منها خلق مثل هذه المؤسسة لتتمكن من التخلص من حالة توتر أو تمرير مشروع (3)

الا أن هذا لم يعن قط أنه يجب أن تبقى هذه المؤتمرات بعيدة غير مندمجة في البنيان العرمي للجامعة لأنه هو مكانها الطبيعي الذي

---

(1) ميشال أبو جودة : مؤتمرات القمة العربية "في ندوة شؤون عربية ، ع 13 ، 1982 ، ص 227 .

(2) DJERAD ABdelaziz, le discours UNitaire et les relations INter ... arabes, op, c p. 212.

(3) انظر سابقا ، ص 36

.../..

يجب أن توضع فيه " حتى يصبح انعقادها ملزماً من الناحية القانونية غير خاضع للأمور السياسية وحدها ، " (1)

فالاستقلالية هنا أمر واقع الا أنه غير محبذ حتى أن محمود رياض ذكر أنه " كان يمكن أن تكون هذه اللقاءات بداية لتطوير حقيقي في أسلوب العمل المشترك ، لولا أنها بقيت خارج الإطار البنيان التشريعي للجامعة ، وكان عقدها رهناً بالظروف." (2)

وانطلاقاً من هذه الوضعية جاءت الدعوة التي تقنين مؤتمرات القمة وجرت محاولات لذلك كجزء من المحاولات الشاملة التي استهدفت تعديل ميثاق الجامعة . وهذا ما سنراه لاحقاً عند محاولة تحديد موقع لمؤتمر القمة نعتمده في هذا البحث .

---

(1) محمد عزيز شكري ، كيفية تحديث جامعة الدول العربية ، السياسة الدولية ، ع 41 ، يوليو 75 ، ص 142 .

(2) محمود رياض ، الجامعة العربية ماضيا وحاضرا ومستقبلا ، قضايا عربية ، العدد 6 جوان 1980 .

.../..

3 محاولة لتحديد موقع

نحاول الآن بعد أن تناولنا موضوع مؤتمرات القمة في السياسة الخارجية العربية على حدة وفي سياسة الجامعة العربية على حدة أن نحدد موقعا لهذه المؤتمرات يساعد على فهم الدور المعطى لهما من طرف البلدان العربية ، وفهم الكيفية التي تعاملت بها مع القضية الفلسطينية .

تبين أولا أن هناك تداخلا بين السياسة الخارجية العربية وسياسة الجامعة . فميثاق الجامعة ينص على أن الغرض من هذه الأخيرة هو "توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها ، وتنسيق خططها السياسية" (1) وتبلسم نسبيا بروتوكول الاسكندرية بوضوح أكثر على أنه "لا يجوز في أية حال اتباع سياسة خارجية تضر بسياسة جامعة الدول العربية أو أية دولة منها ." (2)

وهذا يعني أن من مهام الجامعة تنسيق النشاط السياسي العربية ومنها السياسة الخارجية وضمنها مؤتمرات القمة . ولكن الملاحظ هو أن الميثاق يركز بشدة على استقلالية كل دولة وضرورة احترامها لنظام الحكم القائم في دول الجامعة الأخرى ،(3) وهذا ما يتعارض تعارضا شبه تام مع عملية التنسيق أو توحيد السياسات الخارجية في سياسة واحدة . فكيف نفهم هذه الاشكالية ؟

اننا نفهم هذه الاشكالية بالتمييز بين السياسة المستقلة والسياسة المتميزة .

فالاستقلالية غير مطروحة لأن الدول العربية غير متنازلة لا في الميثاق ولا عمليا عن شيء من سيادتها للجامعة ، أما التمايز فموجود لأن السياسات الخارجية عندما تمر بقناة الجامعة تخرج متميزة عن ما كانت عليه سابقا ، وتسمى عندئذ بسياسة الجامعة العربية ، أما اذا مرت بقناة مؤتمر القمة أو بأية قناة أخرى غير مقننة فتسمى بالسياسة الخارجية العربية .

وفي كلتا الحالتين لا بد من حدوث تنازل من طرف أو مجموعة أطراف حتى يتم الخروج بنتيجة مقبولة من طرف الجميع تميز السياسة الجديدة عن السياسات الخاصة بكل دولة . السابقة عنها .

---

(1) المادة الثامنة من الميثاق .
(2) بروتوكول الاسكندرية القسم الأول :جامعة الدول العربية .
(3) المادة الثامنة من الميثاق .

.../..

من هنا جاء تبريرنا فيما سبق لوجود سياسة خارجية عربية ولكن بالمعنى الحالي نكون قد ربطنا وجودها بوجود الجامعة • والحقيقة أن الجامعة لم تكن سوى وسيلة تعبر عن هذه السياسة بصيغة أخرى ، لأن التمييز بين سياسة خارجية عربية متميزة وسياسة للجامعة متميزة صعب للغاية ، فكلاهما يحدث في نفس الظروف بالاضافة الى التفاعل الواقع بينهما خاصة في مرحلة حدوث أزمات • (1)

ان العلاقة بين السياسة الخارجية العربية وسياسة الجامعة العربية اذن هي علاقة تفاعل لا علاقة تواز • فلا يمكن الحديث عن سياسة خارجية عربية قبل نشأة الجامعة ، كما لا يمكن الحديث عن سياسة للجامعة بل عن وجود الجامعة لو لم تكن هناك سياسة خارجية عربية تنحو هذا المنحى •

واذا اقتصرنا على المؤتمرات فانها أهم أداة مؤسسية تعبر عن هذا التفاعل في الوقت الراهن • ومن هذا المنطلق فقط يمكن أن نتحدث عن عدم تبعيتها أو تبعيتها للجامعة •

اننا لن نعتمد على المواد القانونية للتدليل على ذلك لأن هذا يبعد عن الدراسة العملية الواقعية • فلو اعتمدنا هذا الأسلوب لوصلنا الى نتيجتين لا يمكن تكذيب أية منهما •

- النتيجة الأولى هي أنه مادام الميثاق لم ينف امكانية انعقاد مجلس الجامعة على مستوى القمة فانه يمكننا اعتبار مؤتمر القمة انعقادا للمجلس على هذا المستوى •

- النتيجة الثانية هي أنه مادام الميثاق لم ينص على انعقاد مجلس الجامعة على مستوى القمة ولا على وجود مؤتمر القمة ذاته فاننا يمكننا اعتبار المؤتمر هيئة جديدة يضيفها العمل العربي المشترك •

والنتيجتان منطقيتان اعتمادا على تفسير المواد القانونية وخاصة منها تلك التي تضمنت صلاحيات مجلس الجامعة •

وما دامت التحليلات القانونية أوصلت الى هذه النتيجة فانه لم يبق الا الاحتكام للسند العملي •

عليها ، اذا انطلقنا من التحديد السابق الذكر لمؤتمر القمة (2) تسمى مؤتمرات قمة عربية حتى تلك التي كانت سابقة على نشأة الجامعة

---

(1) أنظر الشكل في آخر البحث •

(2) أنظر سابقا ص (33)

.../..

فقد كانت مؤسسة جنينيسة ، في تلك الفترة ، في العلاقات الدولية ، وارتبطا وجودهما بوجود أزمة في العلاقات الدولية حيث كان الصراع على أشده بين الحلفاء والمحور وكانت أسلوبا لمعالجة هذه الأزمة ، وخاصة للتخفيف من اتجاه الرأي العام العربي نحو دول المحور . وتميزت بسرعة في اتخاذ القرارات كان لها تأثير على مجرى الأحداث . (1)

وبعد ذلك ساهمت في خلق منظمة سميت بالجامعة العربية ، فهل تصبح تابعة لها بعد أن انشأتها ؟ ورغم ما في طرح هذا السؤال من تجريد كبير الا أنه يعبر عما حدث بالنسبة للجامعة .

فالتقليد الذي اكتسب قبل نشأة الجامعة لم يكن لينمحي فجأة بعد ظهور المجلس . لقد تبين للمتفاوضين في تلك الفترة ان لقاءات القمة ، على شاكلة ما كان يقوم به الحلفاء قادرة على تحقيق شيء ، انها مميزة في العلاقات الدولية يجب استغلالها . وقد استغلت قبل نشأة الجامعة فلماذا لا تستغل بعد نشأتها ؟

> وفعلا جاء مؤتمر انشاص على غير شاكلة انعقاد المجلس كما جاء تأسيس الابنية السياسية لمتابعة تطور الوضع في فلسطين بموازاة عمل المجلس (وفي ذلك دليل على أن التمييز بين المؤتمرات المستقلة التي لا يحكمها أي تنظيم قانوني مسبق وتلك المندرجة ضمن اطار قانوني معين لم يكن واضحا ، وهذا الغموض هو الذي أدى الى عدم التركيز على فترة 1943 / 1964 لتفسير خلفية نشأة المؤتمرات .

< اننا نعتبر أن سنة 1964 لم تكن بداية نشأة مؤتمرات القمة العربية انما هي فترة تطوير مؤتمرات القمة وفقا لمقتضيات العلاقات الدولية في تلك الفترة . كما أن السنوات اللاحقة أكسبت هذه المؤتمرات مميزات خاصة ، ذلك أن أية " مؤسسة تعمل جيدا تتطور وفقا لديناميكية خاصة بها " (2) وقد حدث هذا بالنسبة لمؤتمرات القمة بعد سنة 1964 . >

ان فترة الدراسة التي سيتناولها هذا البحث تتناول المؤتمرات من هذه الزاوية كمؤسسة اكتسبت بفعل تطورها مميزات خاصة جعلتها أسلوبا متداولا في مواجهة الأزمات يستدعي الدمج في النظام القديم للجامعة "الميثاق" حتى يعطيه طابعا جديدا . وهو ما دعا اليه أغلب الدارسين للموضوع

---

(1) ما تضمنه بروتوكول الاسكندرية والهالة الاعلامية التي أعطيت للاعداد لنشأة الجامعة حتى سميت بمشاورات الوحدة العربية .

(2) Alain Plantey, la négociation Internationale,op,cité,p. 349.

.../..

ومن بينهم آخر أمينين عامين للجامعة .

فمحمود رياض ذكر في مذكراته مثلا (" منذ توليت منصبي كأمين عام للجامعة العربية كنت أسعى الى تنظيم العمل العربي عن طريق مؤتمر القمة يعقد مرة في السنة على الأقل . وقد تحدثت في هذا الشأن مع كافة الملوك والرؤساء العرب باعتباره نقطة البداية الصحيحة للعمل العربي . وكنت الح دائما على الاسراع باتخاذ تلك الخطوة حتى لا تفاجئنا الاحداث ..." (1)

أما آخر أمين عام للجامعة فقد قدم في سنة 1981 لأول مرة في تاريخ الجامعة مشروعا لوضع نظام داخلي لمؤتمرات القمة وسماها مؤتمرات القمة لجامعة الدول العربية . ويتضمن المشروع المتكون من 35 مادة ، انعقاد القمة ورئاسة المؤتمر ومكتب المؤتمر ولجانه ... الى جانب بعض الأحكام العامة .)

وما يمكن استنتاجه هنا هو أن هذه المؤسسة وجدت عمليا قبل أن توجد قانونيا ، بل إن وجودها العملي أصبح يؤثر في الوجود القانوني للجامعة ككل . فقد أصبح المؤتمر يتخذ قرارات تمس تعديل ميثاق الجامعة كما حدث في مؤتمر بغداد في 79/11/22 الذي قرر " الاسراع بتعديل ميثاق الجامعة العربية في اتجاه تقوية العمل العربي المشترك والعمل على اعادة بناء أجهزتها على أسس جديدة تكفل الفعالية والقدرة على التحرك بما يخدم تنمية القدرة العربية الذاتية ويؤدي الى تحقيق الوحدة العربية ." (2)

من كل هذا نصل الى النتيجة التالية :

اذا اعتبرنا أن العلاقات الدولية العربية هي محصلة السياسة الخارجية العربية ، وسياسة الجامعة العربية هي احدى تعبيرات هذه السياسة على صعيد منظم ظهرت في فترة معينة واستمرت الى غاية اليوم ، فان مؤتمر القمة هو مؤسسة ضمن هذه العلاقات قائمة بذاتها ولكنها في تفاعل مستمر مع مكونات العلاقات الدولية العربية ، والعمل يجري حاليا لتقنين هذه العلاقة عن طريق ربط المؤتمر قانونيا بالهيكل التنظيمي للجامعة مما يشكل بداية دمج السياسة الخارجية العربية بسياسة الجامعة .

---

(1) محمود رياض ، البحث عن السلام والصراع في الشرق الاوسط ، المرجع السابق ، ص455 .

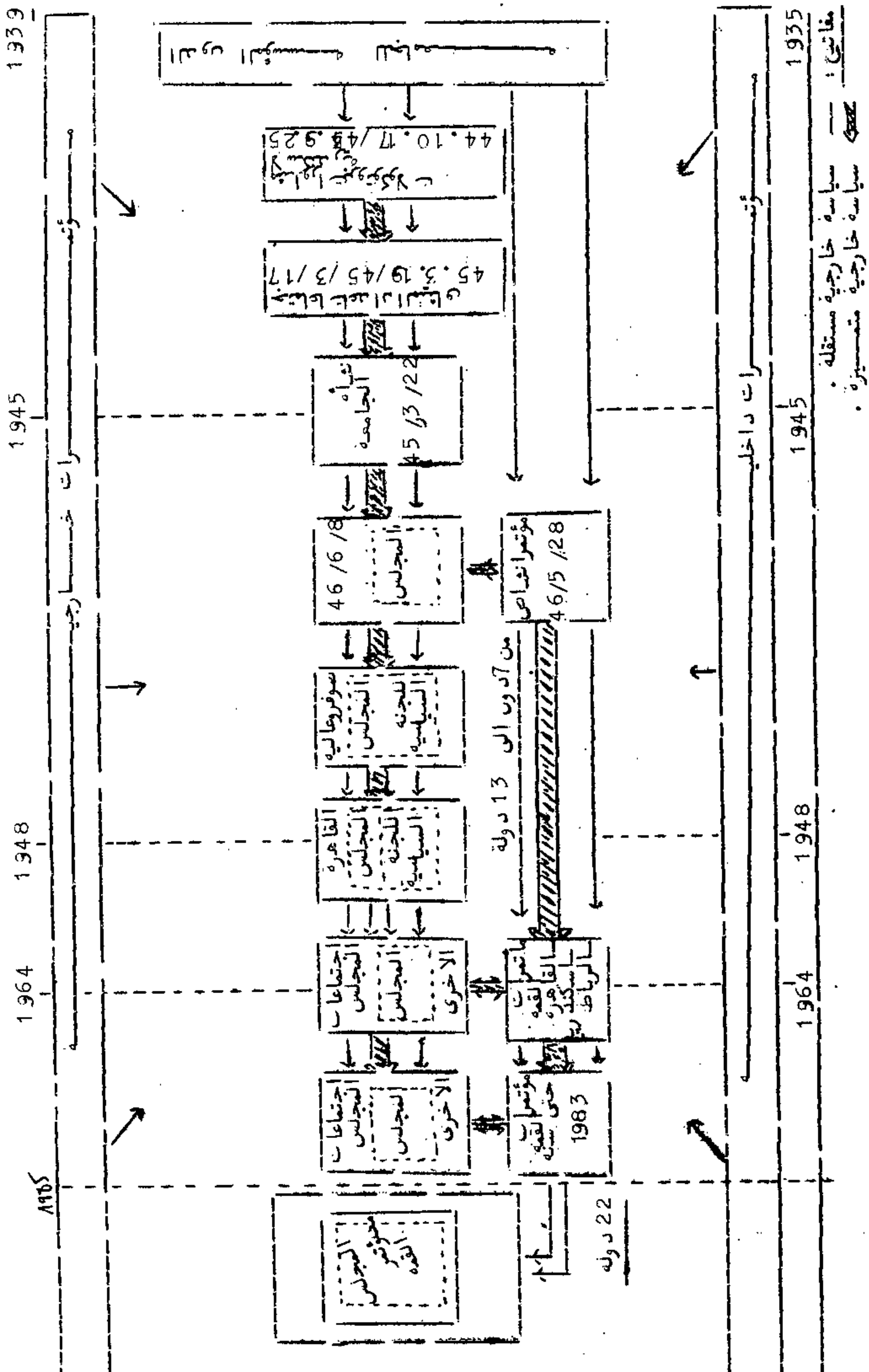
(2) حسين البحارنة ، ميثاق الجامعة العربية بين القطرية والقومية ، والتعديلات المقدمة في جامعة الدول العربية الواقع والطموح المصدر السابق ص114 .

.../..

اننا ، اذن ، سندرس في الفصول القادمة تعامل مؤتمر القمة مع القضية الفلسطينية بصفته مؤسسة في العلاقات الدولية العربية تضم أشخاصا في قمة هرم السلطة في بلدانهم مرتبط وجودها بوجود أزمة في هذه العلاقات مهما كان مصدرها .

...../..

جدول يبين التوازي بين نشأة الجامعة و مؤتمرات القمـة



الفصـــل الثالث :

مـؤتمـــر الخرطـــوم والنهايـــة من حرب 1967

1 ــ نتائـــج المؤتمـــرات السابقــــــة •

2ــ التحـــور العربـــي والقضية الفلسطينية
قبـــل حرب حـــزيران 1967 •

3ــ الفشـــل الجزئي للمحـــور " الملكي " بعد الحرب•

4 ــ مؤتمـــر الخرطـــوم و النهاية من حرب 1967•

٤ : نتائـــج المؤتمـــرات السابقــــة

منذ سنــة 1945 والاجتماعـــات العربيـــة سواء كانت ضمن مجلس الجامعة أو خارجـــه تتناول بالدراســـة المسألة الفلسطينيـــة • وقد أعتبرت أولاها في غير صالـــح الفلسطينييـــن ، ذلك أن حلولهـــا لم تخرج عن " المطالب" وانشاء "اللجان" (1) أمـــا اجتماعـــات مجلـــس الجامعة منذ بداية الستينـــات فقد بحثت بجلسـرة مختلفة مسألـة انشاء " تنظيم " أو كيـــان فلسطيني ، وبسبـــب اعتراضات الاردن المتكـررة لم يخـــرج المجلـــس بنتيجـــة معتبرة حـــتى سنـــة 1963 عندما اتخـــذ القرار 1933 فـــي 19 سبتمـــبر القاضـــي بموافقـــة المجلـــس علـــى توصيـــة اللجنـــة السياسية الـــتي تضمنـــت أهمية خلـــق كيـــان فلسطيـــني وأكدت " ان الشعب الفلسطيني هو صاحـــب الـــحق الشرعـــي فـــي فلسطيـــن ، وان من حقـــه أن يسترد وطنـــه ويقرر مصـــيره ويمارس حقوقـــه الوطنيـــة الكاملـــة •" (2) •

وعندما تبلور مفهوم مؤتمرات القمـــة فـــي بدايـــة الستينـــات والى غايـــة المؤتمـــر الرابـــع ، استطاعـــت القمـــم العربيـــة تحقيـــق بعض النتائـــج وان ظلّ طابـــع المطالبـــة والتسويـــف طاغ علـــى قراراتهـــا •

ففـــي المؤتمـــر الاول تقـــرر فـــي ميدان تنظيم الشعـــب الفلسطينـــي " تمكينـــه من القيام بدوره فـــي تحريـــر وطنـــه وتقريـــر مصيره " • (3) وكلف أحمـــد الشقيري بالتحضـــير لذلـــك + فقـــام بجولـــة عـــبر البلدان العربية ، تجمع الفلسطينيين حولـــه ، ولشرح وجهـــة النظـــر المتعلقة بالمرحلـــة ، للحكومـــات •

وتأسســـت منظمة التحرير الفلسطينيـــة فـــي المؤتمـــر الفلسطينـــي الأول المنعقـــد فـــي القدس من 28 ماي الـــى 2 جوان 64 • وهو ما يبين أنـــها وليـــدة

---

1) أنظر سابقـــا ص 50 • وما بعدهـــا •

2) عيسى الشعيبـــي ، الكيانية الفلسطينيـــة ، الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي 1947 • 1977 ص 91 مركز الابحاث ، منظمـــة التحرير الفلسطينيـــة 1979 • الطبعة الاولى ، 271 صفحة •

3) البيـــان الختامـــي •

+ كان أحمد الشقيـــري قبل ذلك يشغل منصب المندوب الفلسطيني لمجلس الجامعـــة منذ 63/09/19 • علـــى اثـــر وفـــاة أحمد حلمـــي عبدالباقـــي (ممثل) فلسطين لـــدى الجامعـــــة •

.../..

محطيسات سياسية وارهاصات كيانية سابقة ساعد علىى بلورتهسا مؤتمر القمسة • ومسع تأسيسهسا بدأت البلدان العربيسة تحساول التدخسل فسي شؤونها • فسوريسا سجلست اعتراضهسا لأن المنظمسة الجديسدة لا تتماشسى والمشروع الذي طرحتسه فسي 20 مساي 64 لانشساء كيسان فلسطينسي قائسم علسى ثلاثسة أسسس : اقليسم وشعسب وسيسادة ، والسعوديسة انتقدت منذ البدايسة أحمد الشقيري لأنسه تجساوز صلاحياتسه • ولم تحضسر المؤتمر الفلسطينسي • ومسع ذلك فان مؤتمر القمسة العربسي الثانسي صسادق بالاجمساع علسى هسذه الهيئة الجديسدة • (1) وأهسم ما ميسز هسذه المصادقسة هسو الاعستراف الاردنسي بهسذا الكيان الجديسد بعسد سنسوات من الاعستراض •[+]

وعلسى صعيسد العمسل العربسي المشسترك اتخسذ المؤتمسر الأول "القرارات العمليسة اللازمسة لاتقساء الخطسر الصهيونسي الماثسل ، سواء فسي الميسدان الدفاعي أو الميدان الفنسي ، أو ميسدان تنظيسم الشعب الفلسطينسي وتمكينسه من القيام بسدوره فسي تحريسر وطنسه وتقريسر مصيره • " (2) والاشسارة هنا تعسني انشساء القيسادة العسكريسة العربيسة الموحسدة ، والقيسادة العربية الموحسدة •

واستمسر الحديسث علسى نفسس وتسيرة التوكيسدات علسى ما يجسب أن يكسون ، وعن الخسطط التي يجسب وضعهسا لتحرير فلسطين ، ولدعسم منظمسة التحريسر الفلسطينيسة • وجيسش التحرير ، كما جساء فسي بيسان سنسة 1965 ، السى غايسة مؤتمسر الخرطسوم • (3)

وطغسى هسذا الطابسع أيضا علسى المسألسة الاساسيسة الثانيسة التي عالجتهسا مؤتمسرات القمسة ، وكانسست الدافسع المباشسر لدعوة مؤتمر 1964 للانعقاد مسن طرف جمال عبدالناصسر : تحويل مياه نهر الاردن •

ففسي المؤتمسر الأول تم ايجساد هيئسة فنيسة لاستغسلال مياه النهسر ، والمحيلولسة دون تحويلسه من طرف " اسرائيل " واستمر الحديث عن " بداية العمسل

(1 – Kamel Ajjuati, Phénomène ... " normes des ... arabes" 1964–1974. Thèse doctorat de spécialité ... de coordination ... (cercle) Université ... Faculté de droit, des sciences sociales et politiques Fev. 77. Bordeaux.

+ انظر تفاصيل ذلك فسي عيسى الشعيبي ، المرجع السابق ، ص 116 وما بعدها •

2) البيان الصادر عن المؤتمر 13/17 – 01 – 1964 • انظر الملحق رقم :

3) البيان الصادر عن المؤتمر 13/17 – 09 – 1965 انظر الملحق رقم :

.../..

الفوري في المشروعات العربية لاستغلال مياه النهر وروافده " (1) في مؤتمر 64 ، وعن " المضي في أعمال استثمار مياه نهر الاردن وروافده طبقا للخطة الموضوعة . (2) في مؤتمر 65 الا أن اندلعت حرب 1967 فلم يبق أي عمل للهيئة الفنية لاستغلال مياه النهر وانتهى المشروع بعد أقل من 4 سنوات . أما على صعيد العلاقات العربية العربية فان ا عرفت الفترة ما بين 1964 و 1966 بفترة الوفاق العربي (3) فان الخلاف السعودي المصري حول اليمن أدى الى تجميد هذا الوفاق . ونتج عن ذلك بروز حملة مواجهة بين " الملكيين "و"الجمهوريين" (4) ، وادانة من مصر للحلف الاسلامي المدعم من طرف السعودية ، ثم اندلاع حرب سلمية بين الطرفين . وبسبب هذا الوضع لم تنعقد قمة سنة 1966 كما كان مقررا .

(ومن جهة أخرى تأزم الوضع بين الاردن ومنظمة التحرير ، ذلك أن الملك الاردني كان يعتبر ما تقوم به المنظمة من تجنيد للفلسطينيين في الضفة الغربية والاردن عملا معاديا له) . وقد تذرع بأن " اسرائيل " ستقوم بعدوان على الاردن اذا استمر تشكيل الجيش الفلسطيني على هذا النحو وأن هذا يتيح لها " القيام باعتداءات ضدنا ، ويسمح لهم (أعداؤنا) باغتنام المبادرة واقتحامنا في المعركة قبل الوقت المناسب وقبل أن ننهي استعداداتنا " (5) (وفي هذا ما يشير الى أن انشاء منظمة التحرير كان على حساب الاردن ، ومعنى ذلك أن الوفاق كان قائما على أسس هشة ، وأن خلق منظمة التحرير لم يكن بدافع تحرير فلسطين انما بهدف أن تلعب دورا محدودا يخدم مصالح البلدان العربية قبل الفلسطينيين وان حركة المنظمة اتجاهاتها كانت محصورة في أدوار معينة . وان القضية الفلسطينية كانت تطفو

---

(1) البيان الصادر عن المؤتمر 5 / 11-09-1964 انظر الملحق رقم 1

(2) البيان الصادر عن مؤتمر 65 أعلاه .

(3) Le <u>Monde</u> . 27.11. 1973.

(4) كانت تستعمل عبارتا : " الرجعيين "و" الثوريين " وقد استبدلناها بما يتطابق مع طبيعة النظام السياسي في كل بلد .

(5) C.F. FOUAD JOBBER, The Palestian Resistance And Inter-Arab Politics, In Politics Of Palestian Nationalisme , University Of California p. 98. Cité par: Kamel AJJOURI, Les Conférences au Sommet , op, cité, p. 141

2 ـ التصور العربي والقضية الفلسطينية قبل حرب جوان 67

اذا كانت الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى ، فان السياسة هي أيضا استمرار للحرب بوسائل أخرى ، بل وان غاية أية حرب هي غاية سياسية في آخر المطاف .

ان هذا التحليل ينطبق على حرب جوان 67 ، ذلك أن العلاقة بين الجانب السياسي والجانب العسكري كانت واضحة ، ليس فقط بعد الحرب انما قبيل وأثناء الحرب أيضا . كما ان النتيجة النهائية لم تكن الا تكثيفا للنتائج الجزئية الواقعة قبلها ، في حركة مستمرة .

ان احداث الفترة الممتدة من بداية سنة 1967 الى اندلاع الحرب تقدم لنا نماذج تؤكد هذا التحليل .

لقد كانت هناك علاقات عربية / عربية قائمة على أساس محاور واضحة . وعندما اندلعت الحرب تفككت هذه المحاور ، وكأنها لم تكن قبل . ولكنها سرعان ما عادت لتميز بين السياسة الدائمة والمؤقتة ، بين التكتيك والاستراتيجية في العلاقات الدولية .

يبدو ذلك من خلال :

- علاقة البلدان العربية ببعضها .
- علاقتها بمنظمة التحرير .
- موقفها من التسوية .

ولن نتمكن من فهم مآل هذه العلاقات والمواقف الا بعد انتهاء كل مرحلة جزئية من تاريخ هذه العلاقات ، أما فهم قواعدها القارة فانه لن يتم الا بعد دراسة عدد من المراحل المتميزة . وهذا ما نقوم به في هذا البحث .

أما المرحلة الجزئية التي نباشر دراستها الآن فهي الممتدة من بداية سنة 1967 الى غداة انعقاد مؤتمر الخرطوم .

كانون II January Jane

+

* في 27 جانفي 1967 سحبت الاردن اعترافها بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وقدمت مذكرة بهذا المعنى الى الامانة العامة لجامعة .

الدول العربية في 29 كانون الثاني (جانفي) (1)

ومن بين المبررات التي قدمت ان " أحمد الشقيري انحرف عن خطة العمل الموحد والالتزام بمقررات القمة " وجعل المنظمة لتكون طرفا في الخلافات العربية ... (و) الدولية " (2)

(وأيدت المملكة العربية السعودية موقف الاردن خاصة موقفها من زعيم المنظمة) وفي 16 مارس 1967 رفعت الحكومة السعودية مذكرة الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية بصدد انحراف السيد الشقيري عن النهج الصحيح ، وعن المهمة الاساسية التي أنشئت المنظمة من أجلها وقالت أنها " أصبحت لا ترى فيه الشخص الجدير بتمثيل الكيان الفلسطيني المنبثق عن قرارات مؤتمرات القمة وأنه يتجاهل أن وجود المنظمة برأسها لم تكن الا بقرار من مؤتمر القمة " (3)

ويرجع الموقف السعودي والاردني المشترك ، بالاضافة الى اعتبارهما رئيس منظمة التحرير الفلسطينية مواليا لمصر ، الى أنه أدانهما في ذات الوقت .

ففي 12 جانفي 1967 وجه رسالة الى " الشعب والجيش في الأردن " اتهم فيها الملك حسين " بضرب الفدائيين من أبطال فلسطين ... ويزج بهم في غياهب السجون " . وقال ان موقف عمان في اجتماع القيادة العربية الموحدة ، الذي عقد في أواخر العام الماضي " كان خيانة للجيش ... (و) الشعب" . وان الملك " رفض شراء الطائرات المقاتلة لانها روسية ... (و) رفض ... مطالب المنظمة بتسليح القرى الامامية وتدريب الشعب ... ورفض دخول جيش التحرير المفروزة المناضلة من الشعب المناضل . " وان الشعب الفلسطيني "ابتلي بكارثتين أولاهما قيام اسرائيل وثانيتهما هذا الحكم القائم في عمان " (4)

---

(1) الاهرام ، 27/جانفي/1967 ، في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لسنة 1967 ص158 ، منشورات مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ، الطبعة الاولى 1969 .

(2) العمل ، 18/فيفري/1967 . في المرجع السابق . ص 158 .

(3) مذكرة حكومة المملكة العربية السعودية الى الامانة العامة لجامعة الدول العربية الجهاد ، القدس 16.3.67 . في الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967 . العدد 3 ، ص99 . مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت 1969 .

(4) رسالة الشقيري الى الجيش والشعب الاردني في الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967 ، المرجع السابق من ص16 الى 10 .

.../..

واثناء انعقاد مجلس الجامعة في القاهرة من 14 الى 18 مارس اتهم الشقيري الحكومتين الاردنية والسعودية بالخروج عن مقررات الجامعة (1) مما أدى الى انسحاب مندوب الاردن سعد جمعة من الاجتماع.

وبهذه الطريقة تشكلت النواة الاولى للمحور الملكي من السعودية والاردن، على أساس الموقف الواحد من منظمة التحرير، ثم انضافت الى هذه النواة تونس بعد اعلان موقفها المناهض لسياسة مصر واتهامها " بالعمل لاهداف توسعية وعدم احترام أي مبدأ يخص قضايا العرب" (2)

والى جانب هذا المحور كان التحالف بين القوى " الثورية " على حد تسميتها نفسها يتشكل.

ففي 4 فبراير 1967 جدّد الرئيس عبد الناصر رفضه لمؤتمرات القمة العربية في المؤتمر الصحفي الذي عقده مع الرئيس عبد الرحمن محمد عارف (العراق) الذي قام بزيارة للقاهرة في الثاني من شباط "فبراير".

وقد اعتبر الرئيس عبد الناصر أن السير في سياسة مؤتمرات القمة العربية " خداع للأمة العربية " وكرر موقفه بأن البديل هو "وحدة العمل الثوري ووحدة القوى الثورية " (3)

وبعد ذلك بيوم واحد أكد الرئيس هواري بومدين لاحمد الشقيري " تأييد الجزائر للمنظمة وعزمها على الوفاء بجميع التزاماتها لجيش التحرير الفلسطيني." (4)

أما سورية فقد رفعت في المؤتمر القومي التاسع لحزب البعث العربي الاشتراكي شعار حرب التحرير الشعبية. (5) كبديل للحرب النظامية أو الحل السياسي المطروح من طرف المحور "الملكي".

---

(1) جاء في المرجع السابق نقلا عن أخبار فلسطين الصادرة في 20 مارس 1967 أن التهم الموجهة الى الاردن 33 تهمة من بينها أن الاردن أعاد علاقته مع المانيا الغربية، وعارض دخول القوات العراقية والسعودية، وتباطأ في اقامة مطار جوي، وعارض نشاط منظمة التحرير، وسعى لتوطين اللاجئين وافشاء اسرار الجيش الاردني.

(2) العمل، التونسية الناطقة باسم الحزب الاشتراكي الدستوري 4و3 افريل 67 في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 1967، المرجع السابق، ص 316.

(3) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية، المرجع السابق ص 251.

+ يلاحظ ان جمال عبد الناصر ينقلب كلية عن هذا الموقف بعد حرب 67 انظر لاحقا ص 73.

(4) كانت الحكومة قد سددت في 4 افريل ربع مليون جنيه استرليني ما تبقى من المبلغ المستحق عليها في ميزانية منظمة التحرير وجيش التحرير والقيادة العربية الموحدة. الاهرام 6 افريل 1967. في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 1967، المرجع السابق، ص 331.

(5) بيان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي، دمشق 23/2/67، في الوثائق الفلسطينية العربية لعام 67 المرجع السابق ص 80.

وفـــي 7 مارس أتهم نور الدين الاتاســـي الاردن والسعودية وتونس بالعمل " لضرب الحكم الثوري القائـــم فـــي الوطن العربـــي السوري " (1)

وبهذه الطريقـة تبلـــور محور القاهـــرة ـ الجزائر ـ دمشق كبديل للمحـــور الاول ، مما سمح للرئيـــس جمال عبدالناصـــر أن يتكلم فـــي 2 ماي 1967 عن استبعـــاد أي تضامــن بـــين الثوار وعملاء الاستعمـــار ويصف الملك حســـين بأنه يشتغل لصالـــح (سي آي اي (C.I.A.) (2)

وبين المحورين تراوحت مواقـــف الدول الاخـــرى مثل الكويت التي كانـــت تؤيـــد فـــي ذات الوقـــت الاردن باعتبـــاره " دعامة كبرى فـــي خطة القيادة العربية"(3) وسوريـــا التي أعلنـــت بأنهـــا تضـــع جميع امكانياتهـــا تحـــت تصرفهـــا (4) ومصـــر التي تؤيـــد دورهـــا الحاســـم ازاء التحرشـــات الصهيونيـــة في المنطقـــة (5) .
ونهـــج لبنـــان نفـــس سياســـة الكويـــت خاصـة بعد الزيـــارة التي قـــام بهـــا الرئيـــس شارل الحلـــو للكويـــت ما بين 11 و 14 فيفري 1967 .

---

1) الوكالة العربية للانباء ، ملحق رقم 4 ، دمشق 7 مارس في الكتاب السنوي 1967 ، المرجـــع السابق ص 223 .

2) فـــي خطاب الرئيـــس جمال عبد الناصر ... بمناسبة عيد العمال شبرا الخيمة 1967/5/2 ، الاهرام القاهرة ، 3 ، 5 ، 67 ، فـــي الوثائق الفلسطينية العربية لعام 67 ، المرجع السابق ، ص 146 وثيقة رقم 101

3) النهار 4 أفريل 67 فـــي الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، 67 ، المرجع السابق ، ص 302 .

4) النهـــار 9 افريل 67 فـــي المرجـــع ذاتـــه ص 302 .

(5) الانـــوار 23 ماي 67 فـــي المرجـــع ذاتـــه ص 302

.../..

3 ـ المحور " الملكي " بعد الحرب

في ظل الوضع السابق، بدأت تبرز مؤشرات اندلاع حرب الايام الست ـ كما سميت فيما بعد ـ مما أدى الى حدوث ارتباك أساسي في التحالفات بالمنطقة في أواخر شهر ماي 1967 .

في 25 ماي يطلب الملك حسين من سفراء مصر والعراق وسورية أن ينقلوا الى حكوماتهم استعداد الاردن " المطلق للتعاون والتنسيق، وتوحيد القيادة العسكرية اذا اقتضى الحال ." (1) . وقد رفض العراق الطلب بحجة أنه جاء متأخرا بعد أن رفض الاردن في البداية دخول قوات عراقية أرضه، كما أعلن جمال عبدالناصر " أنه لا يستطيع التعاون مع حزب وصفي التل+ لأنه " حزب جواسيس لامريكة وبريطانية " (2) .

ومع ذلك فان الملك حسين يصل الى القاهرة يوم 30 ماي، ويعقد اتفاقية دفاع مشترك مع مصر .

وفي يوم 31 ماي يتم الاتفاق عن طريق مصر على ارسال قوات عراقية الى الاردن بعد أن وقع العراق اتفاقية دفاع مشترك مع مصر.

وقبيل اندلاع الحرب بيوم واحد انعقد مؤتمر الدول العربية المنتجة للنفط في بغداد " لاتخاذ موقف موحد في استخدام النفط العربي سلاحا في المعركة ضد الدول التي تشترك في أي اعتداء مع "اسرائيل" على أي بلد عربي " (3)

وقد بدأت الحرب يوم 5 جوان والمؤتمر مازال منعقدا فاتخذ قرارا يدعو فيه الى " قطع النفط العربي ومنع وصوله ، بطريق مباشر أو غير مباشر الى الدول التي تعتدي أو تشارك في الاعتداء على سيادة أي دولة عربية أو على أراضيها أو مياهها الاقليمية وبوجه خاص خليج العقبة " (4) كما قرر اخضاع أموال شركات

---

(1) الاهرام 67/5/27 في المرجع ذاته ص 165

(2) المرجع ذاته نفس الصفحة .

(+) وصفي التل رئيس وزراء الاردن ورئيس الديوان الملكي آنذاك .

(3) المرجع ذاته ص 15 .

(4) قرارات مؤتمر وزراء النفط العرب ، بغداد 67/6/5 في الوثائق الفلسطينية العربية لعام 67 ، المرجع السابق ص 306 .

.../..

ورعايـــا الدول التي تدخـل في عـــدوان مسلـــح مباشـــر أو غير مباشـــر ضـــد الدول العربيـــة لقوانيـــن الحـــرب بما فـــي ذلـــك شركـــات النفـط المستثمرة.(1)

ومنـــذ الايام الاولـــى للحرب ، وبعد أن تأكـد وقوع الهزيمـــة عاد الملـــوك والرؤســـاء الى الحديث عن أهميـة العمل العربـي المشترك (2) وأهمية انعقاد قمـــة عربيـــة .

فـــي 9 جـــوان 67 أعلـــن عبدالناصـــر فـــي خطـــاب استقالتـــه " أن الامـــر الآن يقتضـــي كلمـة موحـدة تسمـــع من الامـّـة العربيـة كلهـــا ، وذلـك ضمـــان لا بديل له فـــي هذه الظـــروف " (3)

وكان الاردن أسبق فـــي ذلـــك اذ وجـه الملك فـــي 8 جـــوان برقيـــة الـــى الملوك والرؤســـاء دعـــا فيهـــا الـــى اللقـــاء العاجـل لبحـث القضية من كافـــة أبعادهـــا ... واعادة تقييم كافـــة المواقف السابقـة والمساهمـــة معـــا فـــي منطلقات يشمـــل الامـــة كلهـــا ..." (4)

مـــؤتمـــر وزراء الخارجيـــة العرب فـــي الكويـــت

واستمـــرت الدعـــوة تتنقـــل بين القاهرة وعمـــان والسودان والجامعـــة العربيـــة وأ يانـــا بالرفـــض الفجائـــي كما فعل الاردن فـــي 13 جوان ، الى أن انعقد مؤتمـــر وزراء الخارجية فـــي الكويت يوم 17 جـــوان بحضـــور جميع أعضاء الجامعـــة العربيـــة وأحمـد الشقيـــري لوضـــع جدول لمؤتمـــر قمـــة عربـــي ودراســـة الوضـــع العربـــي القائـــم .

وقد طرحت كل من السودان والكويت وسوريا مشاريع للعمل العربـي لازالـــة آثـــار العدوان . وطرح ممثـــل منظمـة التحريـــر مشروعـــا لـ"اقامـة وحدة عربية تكـــون

المرجـــع ذاتـــه نفـــس الصفحـــة

أوقفت كل من العراق والجزائر والكويت وليبيا ضخ النفط للولايات المتحدة وبريطانيا . بداية الحرب . وفي 7 جوان أعلنت شركة الزيت العربية الامريكية (أرامكو) أنها أغلقت منشآت انتاج النفـط والمصافـــي التابعة لها فـــي السعودية بسبـــب وقوع تظاهرات مناوئة للامريكييـــن فيها (أي أنه الحكومة السعودية لم تقرر وقف الضخ) ، طالع : النهار 8 جوان 67 في الكتـــاب السنوي للقضية الفلسطينيـــة لعام 67 المرجع السابق ص ص 215 و 216 .

(3) أنظر سابقـــا ص 70 .

(4) خطاب استقالـة الرئيس عبدالناصر ، القاهرة 9/6/67 ، الوثائق الفلسطينية العربية 67 المرجـــع السابق ص 385 .

(5) برقية الملك حسين الى الملوك والرؤساء ، الوثيقة رقم 266 . في الوثائق الفلسطينية العربيـــة ، المرجع السابق ص . 343 .

.../..

الوحــدة العسكرية أول انجازاتهـا ... وان تبدأ الوحـدة العسكرية بين الـدول المحيطـة باسرائيل ..." (1)

وأيد أحمـد محجـوب رئيس وزراء السودان وابراهيم ماخوس الوزير السوري للخارجيـة " اقتراح الشقيـري باقامـة وحدة عسكرية (لانـه) ليس فيه تجريح لأحـد وأنـه هـو الجواب الوحيـد علـى العدوان الاسرائيلـي ..." (2)

لكن المؤتمـر رأى عرض الاقـتراح علـى القمة العربية التي لم يضع جدول أعمالهـا ، وبدل ذلك قـرر أعضـاؤه " الذهـاب الى نيويورك لاستئناف الاجتماع (3) علـى هامـش أشغال الجمعيـة العامـة للام المتحـدة .

وبعد هذا المؤتمـر لم يكن يمـر يوم الا وتتجـدد فيه الدعـوة الى القمـة وابراز أهميتهـا . وكانت المملكـة الاردنيـة من الاكثـر الحاحـا في هذه الفترة .

(فمنـذ المؤتمر الاول لـوزراء الخارجيـة دعا الملك حسين الملوك والرؤسـاء لاعـلان موقفهـم فورا قبل 24 جـوان لعقـد قمـة فـي الخرطـوم ، بعـد أن " تلكأت " الدعـوة فـي العواصم العربيـة " بين الاهمال والتسويف " (4) . وفـي 19 جـوان سجلت موافقـة الكويت والعراق وليبيا ولبنـان ، وفـي 28 منه تقـول صحيـفة الايام السودانيـة ان المؤتمـر سيؤجـل بطلب من الجزائـر والمغـرب .).

وبقيت الوضعيـة علـى هذا النحو الـى غاية يوم 7 جويليـة عندما التقـى وزراء الخارجيـة العرب فـي نيويورك فـي اجتمـاع لهـذه الغاية ، الا أنهم لم يتخذوا قـرارا بشـأن مكان وزمـان الانعقـاد .

ب ــ لقـاءات القمـة المصغـرة

كـان هذا التاريخ هو بدايـة اللقاءات العربيـة الثنائيـة والمتعـددة الاطراف التي مهـدت لانعقاد القمـة .

فقـد عقد الرئيسـان جمال عبدالناصـر وهواري بومدين سلسلـة من اللقاءات مـع عـدد من الرؤسـاء للبت فـي أمـر انعقـاد القمـة . فكـان لهمـا

---

(1) أحمد الشقيري ، حوار وأسرار مع الملوك والرؤساء ، ص 214 دار العودة بيروت ، بدون سنـة نشـر .

(2) المرجـع ذاتـه ، ص 215 .

(3) تصريح الشيخ صباح الاحمد الجابر الصباح بعد المؤتمر ، الرأي العام ، الكويت 18 ، 6 ، 67 الوثيقة رقم 305 ، فـي الوثائق الفلسطينيـة العربية ، المرجع السابق ص 387 .

(4) الدستور 15/6/97 فـي الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 67 ، المرجع السابق ص 43 .

..../..

لقاء مع الملك حسين يوم 11 جويلية ومع الرئيس عبدالرحمن عارف يوم 12 جويلية ومع نور الدين الاتاسي وعارف يوم 13 جويلية بالقاهرة .

وكانت المواقف من القضية الفلسطينية تتبلور في مثل هذه اللقاءات.

ففي لقاء يوم 11 جويلية بقصر القبة طرح الرئيس بومدين موقف الجزائر بعد الحرب . وكان مع مواصلة النضال من أجل استرجاع الاراضي العربية وأنه بين الانطلاق وتحقيق الهدف مسافة قد تطول أو تقصر حسب الخطة التي نضعها وأنه علينا سرعة انشاء خط دفاعي قوي عسكريا واقتصاديا وسياسيا يمكننا من صد أي هجمات اسرائيلية جديدة . ثم مواصلة بناء قواتنا حتى نستطيع ارغام العدو على الانسحاب " (1) . وكان موقف جمال عبدالناصر "أنه لا يوجد (أمامنا) سوى سبيلين : الاستسلام أو النضال ، ونحن في مصر قررنا أن نناضل ولا نستسلم . " (2) وقدم نصيحة للملك حسين " بأن يحاول مع الامريكيين من جديد لعله ينجح في انقاذ الضفة الغربية " (3) . وفي جلسة يوم 13 جويلية حدد الرئيس الاتاسي موقف سوريا في " ضرورة ايجاد قيادة عسكرية موحدة والوحدة مع مصر . " (4)

وفي لقاء يوم 14 جويلية اتفق الرؤساء على أن يسافر الرئيسان الجزائري والعراقي الى موسكو فورا لاجراء محادثات مع القادة السوفيات.

وبعد اللقاء العربي السوفياتي + وعودة الرئيسين تبلور موقف مصر أكثر من الحل المرتقب . ذلك أن المبعوثين اتفقا على ان السوفيات مع الحل السياسي .

فبومدين لخص بعد عودته الى القاهرة هذا الموقف في ان السوفيات يرون " ضرورة اللجوء الى الحل السلمي الذي سيعطي الوقت الكافي لاعادة البناء والاستعداد للعمل العسكري " (5) وقال عبدالرحمن عارف أنه " واضح أن السوفييت

---

(1) محمود رياض ، مذكرات ، البحث عن السلام .. والصراع في الشرق الاوسط ، ص 100 المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الاولى . 1981 ، 589 صفحة .
(2) المرجع ذاته نفس الصفحة .
(3) المرجع ذاته نفس الصفحة .
(4) المرجع ذاته نفس الصفحة .
(+) انظر محضر جلسة اللقاء العربي السوفياتي في مذكرات محمود رياض ، المرجع أعلاه ، من ص102 الى 112 .
(5) محمود رياض ، مذكرات ، المرجع السابق ، ص 113 .

لا يؤمنـــون بالقتـــال وحتميـــة الكفـــاح المسلــح فــــي هذه القضيـــة • بل يريدون كسب الوقت • انهم لا يريدون أن يفشلـــوا فـــي الامم المتحـــدة وفـــي نفس الوقـــت لا يريدون أن يخســـروا اصدقائهـــم •" (1) • أما جمال عبدالناصر فقد ميز بين العمـــل السياســـي والعمـــل السلمـــي " فمن حيث العمل السياســـي علينـــا فعـــلا أن نعمـــل سياسيـــا لاننـــا فـــي حاجـــة الى الوقـــت نستكمل فيه بناء قدراتنـــا الدفاعيـــة أولا ثم قدرتنـــا علـــى تحريـــر أرضنـــا بالسلاح ثانيـــا ، أما العمل السلمـــي ••• سواء بطريقـــة السوفييـــت أو الامريكـــان لن يكـــون حلا سلميـــا ، فهذا يعني أنه لا بـــد من دفـــع ثمـــن مـــا ، (2) اذن ، فالطريـــق أمامنـــا مسدود ، وعندمـــا يكـــون الطريق مســـدودا يصبح الطريـــق الوحيـــد هـــو الكفـــاح المسلـــح •" (3)

وكـــان الرؤســـاء الخمســـة قـــد اتفقـــوا فـــي جلســـة يوم 15 علـــى اتاحـــة الفرصـــة للسودان لاجـــراء اتصالات مباشـــرة مـــع جميـــع العواصـــم العربية" (4) ودعـــت القمـــة الـــى عقـــد اجتماع لـــوزراء الخارجيـــة والمغرب فـــي وقت قريـــب •

(من هنـــا يتبـــين لنا أن المحـــور " الرئاســـي " قد أعـــاد تشكيـــل نفســـه وان كـــان بحضـــور الملـــك حســـين الذي لم يكن الا ناصحـــا للنصيحـــة علـــى حد قول محمود رياض) • ويمكن مما سبـــق استنتاج ان الموقـــف الجزائـــري كـــان مباشرة مع الكفاح المسلـــح يسانـــده فـــي ذلك الموقـــف السوري ، أما عبدالناصر فقـــد كـــان مـــع العمـــل السياســـي الذي لن يودي الا للعمـــل العسكـــري ، اذ أنـــه لا يمكـــن تحقيـــق العمـــل العسكـــري قبل القبـــول بعمـــل سياســـي يسمـــح بذلـــك •

ولكننـــا عندمـــا نعرف بان العمـــل السياســـي الذي يسمح باعادة بناء الموقـــف العسكري كان مرهونـــا بالدعـــم المالـــي الذي سيقدم الى دول المواجهة ، فاننـــا سنفهـــم كيـــف استغـــل المحـــور " الملكـــي " هـــذا الوضـــع ليؤثـــر على وجهـــة المؤتمـــر •

جـ ـ المحـــور الرئاســـي يفشـــل جزئيـــا المخطـــط الملكـــي

لقد حـــاول أقطـــاب المحـــور " الرئاســـي " المالكون للمال : العـــراق والجزائر سحـــب جزء من ورقـــة الضغـــط المالي من المحـــور الآخـــر في مؤتمر وزراء المـــال

1) المرجـــع ذاتـــه ص 114 •
2) أنثار لانقـــا ص 95 •
3) المرجع ذاته ص 114 و ص ص 115 •
4) الاهرام 67/7/16 فـــي الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، المرجع السابق ص 47 •

•••/••

والاقتصاد العرب الذي عقد من 15 الى 20 أوت 67 تنفيذا لقرارات مؤتمر وزراء الخارجية الذي انعقد في الخرطوم في 1 أوت . وقد حضره كل أعضاء الجامعة العربية والامين العام عبد الخالق حسونة وأحمد الشقيري ، ووفد صومالي مراقب .

وبالرغم من أنه تم تقديم عدة مشاريع قرارات للمؤتمر فان ثلاثة منها فقط اعتمدت لصوغ النتائج النهائية ، وهي المشروع العراقي والكويتي والجزائري . وأوصى خبراء البترول انطلاقا من هذه المشاريع بـ5 اجراءات ممكنة ضد الدول المؤيدة " لاسرائيل " وهي :

"ان يوقف ضخ البترول العربي كليا لمدة 3 أشهر ، وهذا يكلف الولايات المتحدة والدول الاوروبية حوالي 2000 مليون دولار تقريبا .

2- وقف البترول عن الولايات المتحدة ودول أوروبية غربية .

3- وقف البترول العربي عن الدول الاعداء : الولايات المتحدة وبريطانيا والمانيا الغربية .

4- وقف البترول العربي عن الولايات المتحدة ودول أوروبة الغربية باستثناء الدول التي وقفت الى جانب الحق العربي في الامم المتحدة .

5- استمرار ضخ البترول بالطريقة الراهنة ومنعه عن الولايات المتحدة وبريطانيا ." (1)

وبمقارنة بسيطة بين المشروعين الجزائري والعراقي والتوصيات نلاحظ فشل المحور " الملكي " في تمرير فكرة اعادة ضخ البترول . لذلك فان الوفد السعودي في مؤتمر وزراء الخارجية العرب المنعقد في 26 أوت أعرب عن تحفظاته تجاه توصية مؤتمر بغداد القائلة " ان البترول يعتبر سلاحا فعالا في معركة العرب مع الدول الاعداء ." (2)

وبذلك تأكد ما ذكر على " ان الوفد السعودي أبدى تحفظاته تجاه اقتراح العراق القاضي بوقف الضخ كلية مدة ثلاثة أشهر " (3) وأنه شكا من " الارتجال في

---

1) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 67 المرجع السابق ، ص 38 .

(2) الاهرام ، 67/8/27 ، في المرجع ذاته ص 30 .

3) الكتاب السنوي القضية الفلسطينية 67 ، المرجع ذاته ص 30 .

.../..

دقيقة " موضوعات البحث ،وأن ثلاثا من دول المغرب هي : المغرب ، وتونس ، وليبيا ، أيدت الاتجاه السعودي ،وطالبت بايجاد بديل لكل بند من بنود الموارد يتم الغاؤه ،لئلا يتأثر الانتاج العربي ـ" (1)

ولكن فشل الطرح السعودي في اجتماعات وزراء المال والنفط لم يكن فشلا نهائيا للمحور ، لأن المؤتمر سيكشف عناصر السياسة الخارجية العربية عند هذا الحد الذي وصلت اليه ويعيد رسمها من جديد .

1) المرجع ذاته ، ص 35 .

4 ـ مؤتمر الخرطوم يحقق الغاية من حرب 1967 .

كان مؤتمر الخرطوم التعبير الصريح عن طبيعة المرحلة التي تمر بها القضية الفلسطينية وقضية الصراع العربي ـ الصهيوني ، ذلك أن ترتيب الخيارات العربية وترتيب العلاقة بين المحاور أيضا تغيرت .

(كان المطروح على مؤتمر الخرطوم منذ البداية هو الخروج بخطة عربية موحدة ، بمعنى ايجاد اتفاق بين الخطط المختلفة أو تغليب احداها على الاخرى .) لا

والخطط المطروحة اما تتبنى الحل السلمي وتدعمها السعودية أو تتبنى الحل العسكري وتدعمها الجزائر وسوريا والعراق ومنظمة التحرير بعد أن تغير الموقف المصري .

لذلك فان جلسات المؤتمر شهدت آخر مراحل الصراع بين الاتجاهين . وحمل الخطاب السياسي الذي القي اثناء الجلسات ، والمناقشات التي جرت عناصر الوفاق والخلاف . وكان نوعان : (سري) (علني) .

أما النوع الاول فذلك الذي كان يلقى على مسمع من الجميع وتتناقله معظم وسائل الاعلام ، ويستهدف أساسا جعل الرأي العام على صلة بالاحداث . أما النوع الثاني فهو ذلك الخطاب الذي يسود الجلسات المغلقة أو المقصور حضورها على عدد قليل من الافراد . وهذا النوع هو الذي نعتمده أساسا في تحليل محتوى مؤتمر الخرطوم انطلاقا من العناصر التالية :

1ـ الخطاب العلني .
2ـ موقف المؤتمر من طبيعة الصراع العربي الاسرائيلي .
3ـ موقف المؤتمر من استعمال السلاح الاقتصادي .
4ـ موقف المؤتمر من تحرير الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد الحرب الأخيرة .
5ـ موقف المؤتمر من الحل العسكري .

أ ـ الخطاب العلني

تجسد الجلسات المفتوحة لعدد كبير من أعضاء الوفد أو لجميع الاعضاء المكان المفضل لمثل هذا النوع من الخطاب .

وفي الخرطوم قدمت في جلسة الافتتاح والجلسة الاولى من اليوم

../...

الثاني نماذج من هذا الخطاب .

فقد افتتح الرئيس السوداني في يوم الثلاثاء 29 آب 1967 المؤتمر بخطاب منمق من بين ما قال فيه "... أن مسؤولية اتخاذ قرارات بمستوى المأساة تقع على عاتقنا ولن تغفرلنا شعوبنا اخفاقنا وعلينا واجب ملح يقضي باتخاذ جميع التدابير الاقتصادية والعسكرية والسياسية لازالة آثار العدوان . وان واجبنا أن نخرج بخطة موحدة بمستوى المأساة وبلاقة." (1)

وفي الجلسة الاولى من اليوم الثاني تلا الرئيس الازهري إسماعيل بصفته رئيس المؤتمر رسالة الاعتذار الواردة من الرئيس بورقيبة ثم رسالة الاتحاد السوفياتي . ثم تلا محمد بن هيمة رئيس وزراء المغرب خطاب الملك الحسن الثاني الذي تجنب ذكر الجانب السياسي من المعارك . فهو يأمل في الخروج بـ " قرارات ونتائج ايجابية تنير أمامنا السبل لخوض المعارك القادمة التي لا يستثنى منها جانبها السياسي ." (2) وكانت الاكثر تحديدا من رسالة الاتحاد السوفياتي التي لم يعبر فيها ، بالرغم من موقفه من الحل (3)، الا عن تأييده " للشعوب العربية في كفاحها لازالة آثار العدوان" (4)

أما الملك حسين فقد القى خطابا بلاغيا منمقا دعا فيه الى "أن تبزغ الشمس بعد اليوم على دنيا عربية جديدة ليس فيها من التخاذل الذي عرفته المراحل الماضية طرف " والى مراجعة حسابات ما قبل المعركة ، ومواجهة الانفس بالحقائق والاخطاء ، بكل صدق وروية ، والى وجوب التوصل الى الخطوات الحاسمة التي تكفل انطلاق المسيرة العربية الموحدة على أسس جديدة سليمة ." (5)

أما الرئيس العراقي عبدالرحمن عارف فحث الملوك والرؤساء العرب على ضرورة البذل والعطاء والتضحية ، وأشار الى أن " الانسان عندما يموت لا يأخذ معه في قبره غير كفنه ". (6)

---

(1) محمد الشقيري ، المذكرات الجزء الثاني : الهزيمة الكبرى مع الملوك والرؤساء ، من بيت عبد الناصر الى غرفة العمليات ، ص170 و171 دار العودة ، بيروت 1973 ، الطبعة الاولى ، 312 صفحة .

(2) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 67 ، المرجع السابق ، ص50 .

(3) انظر سابقا ص 75 و 76

(4) المرجع السابق ص 51 .

(5) الدستور 67/9/1 في المرجع السابق ، ص 52 .

(6) الحياة 67/8/31 ، في المرجع ذاته ، ص 52 .

.../..

وفي نفس اليوم ألقى الرئيس الجزائري في شرشال (+) خطابا رفض فيه الاعتراف بالهزيمة والمشاركة في "أي حل من شأنه أن يثبت هذه الهزيمة ويصفي القضية الفلسطينية ، وسنبقى دائما ننادي بالحل الصحيح الحل الواقعي ، الحل الثوري ..." (1)

ووصفت صحيفة الثورة السورية شبه الرسمية المؤتمر في 30 آب بأنه "المنبر الأخير لدعاة تصفية قضية فلسطين" (2) مع أن ممثل وفد سوريا برر عدم مشاركة بلاده بكون وزراء الخارجية العرب لم يوافقوا في اجتماعهم الأخير على توصيات مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط.(+)

من هنا يمكن أن نلاحظ أن الخطاب العلني الذي كان خارج المؤتمر كان متمسكا بالمواقف السابقة للبلد المعني ، في حين ان الخطاب العلني داخل المؤتمر كان خطابا بلاغيا هدفه عدم ذكر موقف البلد بصراحة أمام الرأي العام تحد من حركته في الجلسات المضيقة .

ونص هذا النوع من الخطاب يمكن أن ندرج جدول الأعمال ، لأنه يعرف من قبل الجميع وان كان سيستعمل كما سنرى في المناورة أثناء الجلسات المضيقة .

وبالنسبة لمؤتمر الخرطوم فقد تضمن جدول الأعمال النقاط التالية : (+)

" أولا : بحث النتائج التي ترتبت عن العدوان الاسرائيلي على الدول العربية ودراسة وسائل ازالة آثار العدوان .

أ ـ على المستوى العسكري .

ب ـ على المستوى الاقتصادي . (توصيات مؤتمر بغداد) .

جـ ـ على المستوى السياسي .

ثانيا : تضافر الجهود لازالة آثار العدوان ودراسة نقاط الضعف لتلافيها في المستقبل .

(+) مدينة قرب العاصمة بها أكاديمية عسكرية لمختلف الأسلحة .

(1) نص كلمة الرئيس هواري بومدين التي ألقاها في شرشال في الوثائق الفلسطينية العربية لعام 67 المرجع السابق ، ص 671 ، وثيقة رقم 487 .

(2) الحياة 67/8/31 في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 67 . ص 247 .

(+) أنظر سابقا . ص 77 .

(+) نقدمها كما هي حتى نلاحظ كم هي النقاط التي لم تدرس .

.../..

ثالثـــا : تصفيـــة القواعــــد العسكريـــة الاجنبية فـــي الدول العربيـــة •
رابعـــا : وضع خطـــة عربيـــة شاملة بعيدة المدى ومتكاملـــة سياسيا وعسكريـــا
واقتصاديـــا لدعم التضامـــن العربـــي وتحقيـــق الاهداف العربية" (1)

ب ـ موقـــف المؤتمـــر من طبيعـــة الصراع العربـــي ـ الاسرائيلـــي :

ان موقف المحـــور " الملكـــي " من طبيعـــة الصراع في تلك المرحلـــة واضـــح : اعتمـــاد الاسلوب السلمـــي كحـــل • وموقف البلدان المكونـــة للمحور" الجمهوري " الجزائر وسوريـــا واضح أيضـــا ، من خـــلال مقاطعتهـــا شبـــه التامـــة للمؤتمـــر (سوريا) + وتمثيلهـــا بمستوى وزير الخارجيـــة (الجزائر) ومن محتوى خطابهـــا السياســـي العلنـــي قبيل المؤتمر • لذلـــك فان الموقـــف المصـــري هو الذي يهمنا أكثـــر فـــي هـــذا المقـــام باعتبـــاره مازال متحكمـــا فـــي نقطـــة التوازن • ولمعرفـــة هـــذا الموقف نعـــود الـــى الجلســـة المغلقـــة ليـــوم الاربعـــاء 30 أوت 67 التي تكلم فيها عبـــد الناصـــر لمـــدة نحـــو ساعتـــين •

وبالعودة الـــى محاضـــر منظمـــة التحريـــر الفلسطينيـــة التي نشرهـــا أحمـــد الشقيري نجـــد أن جمال عبدالناصـــر بـــدأ بتوضيـــح الموقف من أمريكـــا وسر الخلاف المصـــري الامريكـــي ولخصـــه فـــي أن أمريكـــا قبل سنتـــين " طلبت منا ايقاف الابحـــاث الذرية مع حـــق التفتيش على ذلك ••• كما طلبت منا ايقاف انتـــاج الصواريـــخ مع حـــق التفتيـــش علـــى ذلك ••• وايقـــاف التسليح وضـــرورة التـــوازن بيننـــا وبـــين اسرائيـــل ••• " وقد كـــان ردنـــا علـــى هذه الطلبـــات الرفـــض الكامل • وقلنـــا اننـــا نقبل بعدم انتشـــار الابحـــاث الذرية عن طريق اشراف دولـــي علـــى أن تقبل اسرائيل نفـــس الشـــئ ••• " فسر الخلاف بيننـــا وبـــين امريكـــا كما يتضـــح من هذا الكلام سببـــه قضيـــة فلسطـــين " (2)

وبعد الحديـــث عن كيفيـــة حشـــد القوات قبيـــل الحرب وحصـــول الهزيمـــة وصل الـــى تحديـــد الموقف من الحـــل العسكري فتســـاءل :

---

1) أحمد الشقيري ، المذكرات ، الجزء الثاني ، المرجع السابق ، ص 172 و 173 •
+) انظر لاكوتـــا ص 88 •

2) أحمد الشقيري ، المذكرات ، الجزء الثاني ، المرجع السابق ، ص 178 و 179 •

•••/••

" هل نستطيع النهارده + ان نهاجم اسرائيل ؟ "

" والجواب : لا .. ولا استطيع أن أكابر ، نحن لا نستطيع الهجوم اليوم والفترة قصيرة ، ولكننا نستطيع الدفاع ضد أي هجوم يحاول عبور القنال . نحن الآن نعمل على استكمال قواتنا ... وابدا اذا أردنا أن نستعيد أراضينا بالحرب فلن نبدأ بالحرب ولا يصح أن نبدأها الا بعد أن نكون على ثقة بأننا نستطيع أن ننتصر والا نضع انفسنا في نكسة أشد .. اذن فالعمل العسكري لا بد أن ينتظر بناء قواتنا المسلحة وبعد الاستفادة من النكسة ودراسة أساليب اسرائيل ، وبعد حشد قواتنا السياسية والاقتصادية " " والعملية العسكرية والاقتصادية والسياسية مرتبطة ببعضها . وعندما نتكلم سياسيا ونحن في مركز الضعف نصل الى الاستسلام ، ولكن اذا تكلمنا من مركز القوة فمعنى ذلك أننا نستطيع أن ندافع عن حقوقنا وحقوق شعب فلسطين ... "

وقد ربط عبدالناصر القوة العسكرية بالقوة الاقتصادية عندما قال " اقتصاديا خسرنا أكثر من ثلث مدخولنا من العملة الصعبة .. واذا جاء يوم لا استطيع فيه شراء القمح فمعنى ذلك اننا على طريق الاستسلام ، أما اذا كان هناك وضع اقتصادي يخلينا نصبر فمعنى ذلك اننا نقاوم أكثر . وساعتئذ يصبح العمل السياسي مش+ استسلام " (1) وقبل أن ينهي كلمته قال " أنا خسران 150 مليون جنيه فما هي مساعدتكم ؟ ما هي مساعدتكم للاردن علشان +ما يطلبش+ مساعدات من امريكا ؟ ليس الموضوع وقف ضخ ولا سحب أرصدة ، انما المساعدة " (2)

وفي هذا ما يوضح قبول مصر بالطرح السعودي ، واستبعاد أي قبول لتوصيات مؤتمر وزراء المال والاقتصاد العرب (3) ويفسر القرار الرابع من قرارات الخرطوم (4)

* النهارده = اليوم . في اللهجة المصرية .
(1) المرجع ذاته ص 181 و 182 .
(2) المرجع ذاته ص 186 انا الذي سطرت .
+) يخلينا = يتركنا ؛ مش = ليس ، علشان مايطلبش = حتى لا يطلب .
(3) انظر سابقا ص 77
(4) أنظر لاحقا ص 88

أمـا القضيـة التي قـال عبدالناصـر بأنـه يتكلم فيهـا بالتفصيـل فهـي الضغط الامريكي من أجل الحل السياسي والتسليم في القضية الفلسطينية وتبادل سينـا فـي مقابل السلام فقال : " من الملاحظ أن هناك ضغطا أمريكيا لكن ما سي وكلنا نعرف هذا الضغط .. وكلنا نعرف أنو+ قضية فلسطين مش بتاعت+ واحد فينا .. دي قضيتنا كلنا ، ولازم قبل ماتطلع من هنا نقـرر موقفنا بالنسبة لقضية فلسطين وشعب فلسطين .. هل سنسلم أم سنناضل ؟ حصل الضغط علينا من أجل قبـول الحل السياسـي الذي عرض للامم المتحـدة ويتلخص ب :

أولا : انهـاء حالة الحرب بيننـا وبين اسرائيل .

ثانيا : الانسحـاب الى مواقع خمسة يونيـو .

هـذا معناه ان نسلم بقضيـة فلسطين مقابل خروجهم من سينـاء .(+) فهـل أقبل انـا بذلـك ؟ هذا موضوع كبير جـدًا لانـه لا يختـص بمصر ولكن بالامـة العربيـة كلها كما يختص باطماع اسرائيل التوسعية ، ومصير الانسان العربي وضياعه وأنا بقـول يقعدوا فـي سينـاء حـتى نعد انفسنـا .. ولكنا لن نسلم "(1)

ولكن عبدالناصر في جلسة يوم الخميس مساء أوضح موقفه أكثر من طبيعـة الصراع عندما ربطـه بموقف القوات العظمى وقال " ان الموقف العالمي الآن يختلف تماما عما كان عليه سنه 1956 ، ففي ذلك العام اتفقت كل من أمريكا والاتحـاد السوفياتي علـى التوقف في وجه العـدوان الثلاثي . أما الآن في عام 1967 فقـد اتفقت أمريكا والاتحاد السوفياتي على حق اسرائيل في الوجـود كما اتفـق الاثنـان علـى انهـاء حالة الحرب . " (2)+

انطلاقـا من هـذا يمكن القول أن عبدالناصـر أبدى أمام ممثلي جميـع البلدان العربيـة موقفا من الصراع العربي ـ الاسرائيلـي يخالف مواقفه السابقة للحـرب

(+) هذا ما يحدث لأنور السادات ، انظر لاحقا ص 145.

(+) أنو = أنه ، مش بتاعت = ليست لـ ، بقول = أقـول .

(1) المرجع ذاته ص 182 و 183 .

(2) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ص 122 .

(+) فـي مذكرات الشقيري اشارة الى ان عبدالناصر عرض فقط المشروع السوفياتي الامريكي الذي يتضمن الاعتراف باسرائيل الا أنه " عبدالناصـر " رفض المشروع . أحمد الشقيري ، المذكـرات . الجزء الثانـي ، المرجـع السابق ، ص 183 .

.../..

الأخـــيرة ، وذلك من اللحظــة التي قبل فيهـــا عـــدم استعمــال البترول كسلاح .

وقد أدى هـــذا ببقية الملوك والرؤســـاء الى الافصـــاح عن مواقفهـــم المدعمـــة للحـــل السيـاســي .

فالملـــك حســـين يعلن مباشـــرة : " يجـــب علينـــا اتبـــاع الطريق السياسي فهـــو أجـــدى .. يجـــب علينـــا أن نتجنـــب الوسائل الماضيـــة ، لابد لنـــا من وسائل جديـــدة يقبلهـــا الـــرأي العام الدولـــي .. ونحـــن موافقـــون علـــى كل كلمة قالهـــا الرئيـــس عبد الناصـــر " (1)

ويسلـــك بقيـــة ممثلـــي المعســـور " الملكـــي " نفـــس المسلك لتأكيـــد طروحاتهم السابقـــة . فالدكتـــور بن هيمـــة رئيـــس وزراء المغرب يتكلم فـــي جلســـة الظهـــر ويلخـــص الموقـــف :

ـ ان الوضـــع العربـــي الراهـــن لا ينصح بأي عمل عسكـــري .

ـ أنه لا يقبل كذلك ، بأي حـــل يقوم على الاستسلام .

ـ ان أي حل سياســـي يجب أن ينطلق من وضع قوي حـــتى لا تملـــى علـــى العرب الشروط المخلة بالكرامـــة . " (2)

ونفـــس الموقف اتخـــذه بقيـــة المتكلميـــن لبنـــان ، تونس ، الكويت أمـــا الذيـــن كان ينتظـــر منهم وجهـــات نظـــر مخالفـــة للتأثـــير على مجـــرى المؤتمـــر كالجزائـــر والعراق فلم يوضحـــوا ذلـــك .

فالرئيـــس العراقـــي اكتفـــى بالدعـــوة " لضرورة وحدة العمل العربـــي المشترك فـــي سبيـــل الجهـــاد واسترداد فلسطـــين وازالـــة آثـــار العدوان " . ولم يتكلم ممثـــل الجـــزائـــر .

ولم يبق من مناصـــري الحل العسكـــري سوى ممثل منظمـــة التحرير الذي القـــى كلمـــة مكتوبـــة عن الوضـــع الراهن ليصـــل الى تقديم المبادئ الستـــة التي ترى المنظمـــة أنـــها تتطابـــق مـــع جوهـــر الصـــراع :

أولا : لا صلـــح ولا تعايـــش مـــع اسرائيـــل .

ثانيا : رفض المفاوضات مع اسرائيل ، وعدم الاعتراف بالاحتلال السابق . (+)

---

1) احمد الشقيري ، المذكرات ، الجزء الثاني ، المرجع السابق ، ص 187 ، 188 .

2) المرجـــع ذاتـــه ، ص 189 .

+) الجملة الثانية من البند الثاني يلغيها محمود رياض في مذكراته . وهناك كلمات أخرى حذفوفقي بقية البنود ، الا أن هذه الجملة هي اخطرها . أنظر محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ، ص 125 .

.../..

ثالثا : عدم الموافقة على أية تسوية فيها مس بالقضية الفلسطينية ، وما يؤدي الى تصفيتها .

رابعا : عدم التنازل عن قطاع غزة والضفة الغربية ومنطقة الحمة مع التأكيد باصرار خاص على عروبة القدس .

خامسا : في نطاق الاتصالات الدولية في هيئة الامم المتحدة وخارجها لا تنفرد أية دولة عربية في قبول أية حلول لقضية فلسطين .

سادسا : التركيز الدائم المستمر على الصعيدين العربي والدولي . على ان قضية فلسطين ، وان تكن قضية عربية مصيرية ، الا أن شعب فلسطين هو صاحب الحق الأول في وطنه وهو الذي يقرر مصيره " (1)

ولم يكتف ممثل منظمة التحرير بتقديم هذه المبادئ لأنها قد تقبل اذا لم تكن هناك اجراءات تطبيقية تؤكدها فاقترح على مؤتمر القمة اصدار 5 قرارات من بينها الوفاء بالالتزامات المالية المترتبة لمنظمة التحرير وجيش التحرير ، وتعزيز جيش التحرير الفلسطيني ، وانشاء معسكرات لتدريب ابناء فلسطين ...

ولكن المبادئ والمقترحات لم تجد القبول الا في بعض الجوانب مما ساهم في جعل أحمد الشقيري يتخذ قرار الانسحاب من المؤتمر في آخر جلسة .

جـ ـ موقف المؤتمر من استعمال السلاح الاقتصادي :

كان الموقف من استعمال السلاح الاقتصادي أحد المحددات الرئيسية في تغيير وجهة مؤتمر القمة . واذا كان جمال عبدالناصر قد قبل بسرعة اعادة ضخ النفط واستعمال مدخوله لدعم دول المواجهة بدل استعمال وقف الضخ كسلاح لاستعادة الاراضي المحتلة ، فان ذلك يرجع الى الاتفاق السعودي المصري الذي حدث ليلة الاحد 67/08/29 في منزل رئيس الوزراء السوداني محمد أحمد محجوب .

---

1) أحمد الشقيري ، المذكرات ، الجزء الثاني ، المرجع السابق ، ص 195 ،
أنظر لاحقا ص 91 .

ففــي هذه الجلســة " التي خرجــا منها وأيديهما متشابكــة ووجوهــهما تنــم عن الرفاق والرهــا "(1) تمت تسويــة مسألتــين : حرب اليمن ، واستعمال البترول فــي الصراع العربــي الاسرائيلــي .

بالنسبة للمسألة اليمنيـــة أدى هذا اللقــاء فيما بعد الى سحب القوات المصرية التي تدخلت فــي اليمن لنصرة النظام " التقدمــي " ضدّ القبائل المناصرة للامام الموضوع من طرف الماريشال " السلال " (2)

وبالنسبــة لمسألة البترول تم الاتفــاق علــى استئناف ضخــه ، وان الضخ هــو وسيلــة الدعم . وألغــي المشروع الذي أعده وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب الــذي كان عبدالناصــر وراءه من خلال دعمــه للمشروع العراقــي .

ويمكن التأكيــد من ذلك مما حدث فــي جلسة يوم الخميس 67/08/31. فقــد تكلم الرئيــس عبدالناصــر عن علاقــة الحل العسكــري بالدعم الاقتصادي فقال ان "الوصول الى مرحلــة الهجوم تحتاج الى وقت غيرقصــير ، ولذلك لا بد من دعم اقتصادي يمكننــا من الصمود ، والعمــل العسكـري مرتبــط بالدعم الاقتصادي ..." (3). ثم ناقش كل مــن الرئيــس العراقــي والمصري واللبناني ووزير خارجية الجزائر مصير القيادة الموحدة "(+) وعنــد هــذا طلب الملك فيصل الكلمــة وقــال : " قبل الحديث في هذه المواضيع يجب أن نعرف ماذا ستقــررون بشأن القضايا الاقتصادية حــتى نعرف علــى ضوء ذلك ماذا نستطيع أن نقدم .. نريد أن نعرف الموقف بالنسبــة لتوصيــات مؤتمر بغداد بشأن البترول " . وأخذ الرئيــس عبدالناصــر المبادرة وقال : " انى أرى أن يستأنف ضخ البترول لجميع الدول ، حتى لامريكــا وبريطانيــا ، والدول المنتجــة للبترول تعاون الدول المعتدى عليها " . وقـــال فيصل : " الجمهورية العربية المتحــدة والاردن بحاجة الى دعم اقتصادي ، ونحن مــن جانبنا حاضــرون في حالة استئناف الضخ " (4)

وأراد وزير خارجيـــة الجزائــر أن يثير مسألة الدعم لســوريا فرد الملك فيصل :

" نحن نعرف ان الجمهورية العربية المتحــدة والاردن تعرضتا للعدوان ودفعتا ثمــن

(1) المرجع ذاتــه ص 175 .

(2) André FONTAINE, un seul lit pour deux Rêves, Histoire de la détente, 1962-p.p. 297. 298. Fayard, 1981, 538 Pages.

(3) أحمد الشقيري ، المذكرات ، الجزء الثاني ، المرجع السابق ص 204

(4) المرجع ذاته ص 206 ، انها الذي سطرت : فيصل يشترط مقابل المساعدة استئناف الضخ .

(+) أنظر لاحقــا ص 92 .

.../..

العدوان ، أما سوريــا فلا نعلم عنها شيئا .. ولكنا لسنا ضـد مساعدة أي فريق ، وإذا كان لاسد من طالب فليتقدم به .. وقـد يكون من الممكن عن طريق اتفاقـات ثنائية . " (1)
وهو رفـض بصيغـة القبــول ، وعقا ب لسوريـا بسبب عدم حضورهـا .

وفي سرعـة خارقـة – يقول الشقيـري – قرأ السيـد أحمـد محجوب مشـروع قرار كان قد أعد من قبل " قرر المؤتمر استئنـاف ضـخ البترول باعتباره طاقة ايجابيـة يمكن تسخيرهـا في خدمة الاهداف العربية ، وفـي الاسهام من تمكين الدول العربية التـي تعرضت للعدوان وفقـدت نتيجـة لذلك مـوارد اقتصادية من الصمـود لازالة آثـار العدوان . " (2) وسكت الحاضرون وكانت الموافقـة . واتخـذ المؤتمر أول قرار له بهـذه الطريقـة التي تؤكـد أنه اتخذ أثنـاء لقاء عبدالناصـر – فيصل السري . وجـاء فـي البيـان الختامي : ان مؤتمـر وزراء المال والاقتصاد والنفـط كان قد " أوصى بامكـان استخـدام وقف ضخ النفـط كسلاح فـي المعركـة ولكن مؤتمر القمـة رأى بعد دراسة الامـر مليا أن الضخ نفسـه يمكن أن يستخـدم كسلاح ايجابـي باعتبـار النفط طاقة عربيـة يمكن أن توجـه لدعم اقتصاد الدول العربيـة التي تأثرت مباشرة بالعدوان وتمكينهـا مـن الصمود فـي المعركـة ... " (3)

وبهـذه الطريقـة تم القضاء نهائيا علـى مشروع المحور " الرئاسي "(+) وقـد التفت الرئيـس العراقـي الـى الرئيـس عبدالناصـر وقال : " سنقول للشعب العراقـي .. هذا مايريده مؤتمر القمـة . " . بمعنـى أن عبدالناصـر تخلـى عن المشروع الذي كان يدعمـه . ولم يبـق من حجـة الا القـول أن المؤتمر اراد هـذا .

وعند هـذا الحد رسم المؤتمر المنعطف التاريخـي الهام الذي أحدثته حـرب حـزيران 67 . ولم يبـق علـى البلدان العربيـة الاخرى سوى المباركة ، والشروع فـي تحديد قسط كل دولـة من المعونة . وهذه مسائل بعيدة عن كل استراتيجيـة .

وحتـى هذه كانت مدروسة سلفا . فقد قرأ الشريف حسين الهندي وزير المالية السوداني " نقترح أن تدفع السعودية مبلغ خمسين مليون جنيه ، والكويت مبلغ 55 مليـون جنيـه ، وليبيا مبلغ ثلاثين مليون جنيه . ويكون مجموعها مائة وخمسة وثلاثين مليون جنيها يعطـى منها 95 مليـون جنيه للجمهورية العربية المتحـدة . و40 مليون جنيه للاردن " (4)

(1) المرجع ذاتـه ص 207 .
(2) المرجع ذاتـه نفـس الصفحـة .
(3) القرار الرابع في نص البيان الختامي الصادر عن القمة (أنظر الملحق رقم : 4)
(4) أحمد الشقيري ، المذكرات ، الجزء الثاني ، المرجع السابق ، ص 207 .

.../..

وبهذه الطريقة تم توزيع القيمة المالية التي خصصت لدول المواجهة • وتكفل بدفعها المعمور الملكي بمفرده •

وكان نصيب الاردن أقل مما أعلن بكثير الا أن نشاطه في الاجتماعات المضيقة مكنه من الحصول على مايريد فقد طرح ممثل الاردن في اجتماع فرعي أن تحصل بلاده على 40 مليون جنيه بدل 15 مليونا المقررة ، وقد أبلغ محمود رياض الرئيس جمال عبدالناصر واقترح عليه رفع نصيب الاردن من 15 الى 20 مليون جنيه فاعترض قائلا :

" دع الاردن تحصل على كل ما تطلبه • فلقد كان الملك حسين شجاعا وشريفا معنا ، وليكن هذا خصما من نصيب مصر" (1) وفعلا كان ذلك •

وعند هذا الحد لم يبق أمام الملك حسين الا أن يمتدح القرار ويسهب طويلا في اعادة النظر في الاساليب الماضية التي اتبعها العرب في نشاطهم السياسي • (2)

د - موقف المؤتمر من تحرير الاراضي الفلسطينية المحتلة بعد الحرب :

عندما فرغ الملوك والرؤساء من دراسة المسألة الاقتصادية أثار أحمد الشقيري في نفس الجلسة مسألتين رئيسيتين : مسألة تمثيل منظمة التحرير الفلسطينية لكل الشعب الفلسطيني وحقها في الحديث باسمه • ومسألة تحرير الاراضي المحتلة في الحرب الأخيرة •

ومنذ البداية أراد أن يوضح موقف الحركة الفلسطينية بخصوص الارض والشعب فقال : " انني أقول لكم بصراحة ان سيناء هي مسؤولية الجمهورية العربية المتحدة ••• والجولان مسؤولية الجمهورية العربية السورية ، ومن أراد أن يتنازل فليتنازل والتاريخ بالمرصاد •

" أما الارض الفلسطينية من النهر الى البحر فانها ليست لأي ملك ولا رئيس ، ولا يستطيع أحد أن يتنازل عن شبر واحد منها ، كل ملك أو رئيس يملك حق الدفاع لاحق التنازل • فلسطين هي ملك الشعب الفلسطيني وهو الذي يقرر مصيرها" (3)

---

1) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق، ص 121 •
2) أحمد الشقيري ، المذكرات ، الجزء الثاني ، المرجع السابق، ص 208 •
3) المرجع ذاته ص 212 •

ولان الكلام كان موجهـا أساسـا الى الملك حسين الذي يسعى الى أن تعلق يده في الضفة الغربية بالخصوص فقد دخل الشقيري معه في صراع ـ عرف في تلك الفترة بمشاداة (الحسين ـ الشقيري) ـ وطلب الحسين من الحاضرين أن يحددوا مسؤولياته ، وما هو الحل الذي يجب أن (نقبله) بمعنى أن يعطوه التفويض أم لا . وكان يشير الى الوعد الذي أعطاه له عبدالناصر بشأن الضفة .

وعندما قال الشقيري من جديد " أن منظمة التحرير هي وحدها التي تمثل الشعب الفلسطيني " (1) بدأ عبدالناصر في توضيح مبررات قبوله بأن يقوم الملك حسين بالعمل السياسي من اجل استعادة الضفة الغربية والقدس .

1ـ الزمن ليس في صالح العرب .

2ـ الاوضاع متدهورة في الضفة والاحزاب المتطرفة في اسرائيل ائتلفت فيما بينها .

3ـ من غير الممكن استعادة الضفة عسكريا " اذن ليس من سبيل أمامنا ـ كما قال ـ الا الحل السياسي من أجل استرجاع الضفة الغربية . وذكر عبدالناصر أنه أبلغ الملك حسين " أنه من أجل استعادة (الضفة) له الحق في أن يتخذ كافة الوسائل المناسبة ما عدا التفاوض مع اسرائيل " . (2) واقترح على الملك فيصل أن يدعمه في هذا العمل ، وان يقوم هو بالاتصال بالاتحاد السوفياتي لنفس الغرض .

وقد أشار الملك فيصل أثناء الجلسة أنه قام بهذا العمل عندما قال " انا نصحت جونستون بأن على أمريكا أن تشجب العدوان وتأمر اسرائيل بالانسحاب . ومازلنا نسعى وقد قلت للانجليز نفس الكلام .. وكان هذا هو حديثي مع ديغول . " (3)

وكان موقف منظمة التحرير ان " لا مانع من جميع هذه الاتصالات الا أنه اذا كان الثمن أكبر وأشد خطرا (لاستعادة الضفة) فنكون قد قبلنا ما لا يجوز قبوله . " (4)

والثمن الذي قصده الشقيري هو " الاعتراف " لانه مادام الاتصال يتم بالقوات العظمى وهذه تعترف بـ " اسرايل " فانها لن تقبل بأية تسوية الا اذا كانت

(1) المرجع ذاته ص 213 .
(2) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ، ص 123 .
(3) أحمد الشقيري ، المذكرات ، الجزء 2 ، المرجع السابق ، ص 216 .
(4) المرجع ذاته ، ص 217 .

على أساس " الاعتراف " وقد طرحت ذلك في جميع المشاريع المقدمة • (+)

ووافق الوزير الجزائري الشقيري عندما قال أن " الحل اذا فيه أخذ وعطاء يكون سابقة خطيرة ••• سابقة قد تجعلنا في حكاية أخذ وعطاء كذلك بالنسبة لسيناء والمرتفعات السورية •••" (1)

وعند هذا الحد كرر الملك حسين طلبه بتوضيح مسؤولياته عن الضفة أولا • وتوتر الجو بعد تدخل الشقيري مرافعا الى أن رفعت الجلسة •

وفي الجلسة الاخيرة صباح يوم الجمعة 67/09/1 أيد الدكتور البشتي ممثل ليبيا موقف الحسين وعبدالناصروبوضوح قال " ان ليبيا ستؤيد أي حل سياسي ترتضيه الدول العربية المتضررة •" (2)

وطرح الرئيس العراقي في محاولة أخيرة مشروع اعداد جبهة عسكرية عدد فيه ما يمكن أن تقدمه كل دولة من دعم للجبهة من كتائب وأسراب طائرات •• الخ دون أن ينفي امكانية العمل السياسي •

ولم تستمر الجلسة أكثر اذ كان كل شيء جاهزا اذ قرأ محمد احمد محجوب مشروع موقف المؤتمر من القضايا السياسية :(" اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم في العمل السياسي على الصعيد الدولي والدبلوماسي لازالة آثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية المعتدية من الاراضي العربية المحتلة بعدعدوان 5 يونيو في نطاق المبادئ الأساسية التي تلتزم بها الدول العربية وهي عدم الصلح مع اسرائيل أو الاعتراف بها وعدم التفاوض معها والتمسك بحق الشعب الفلسطيني" (3))

ويكفي أن نعرف أن البيان الختامي لم يتضمن كلمتي " المعتدية " و" عدوان " لنتبين منظور الملوك والرؤساء لطبيعة " اسرائيل " ولطبيعة حرب جوان• ونفهم ان عبارات عدم الصلح أو الاعتراف وعدم التفاوض لا تعبر عن ميزان القوى الحقيقي في المؤتمر انما هي اضافات للاستخدام الاعلامي الواسع ، ولارضاء جانب من المشروع الفلسطيني الذي طرح على المؤتمر • (4)

(+) مثل مشروع تيتو ، والمشروع الامريكي ، والمشروع الامريكي السوفياتي ، انظر ذلك في منير الهور ، طارق الموسى مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية 1947 ـ 1982 ـ من ص 72 الى 79 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر دار الجليل للنشر ، عمان ، الطبعة الاولى ، 1983 • 215 ص.

(1) احمد الشقيري ، المذكرات ، الجزء الثاني ، المرجع السابق ، ص 220•

(2) المرجع ذاته ص 220 •

(3) المرجع ذاته نفس الصفحة •

(4) أنظر سابقا ص 85 و 86

ومع ذلك فقد اقترح الملك حسين قبل صدور البيان شطب عبارة " عدم الصلح " • وكانت السبب الاخير الذي أدى بالشقيري الى الانسحاب في غياب مساندة الجزائر وسوريا •+ وكلفه الانسحاب فيما بعد الاستقالة •

هـ - موقف المؤتمر من الحل العسكري

بعد انسحاب احمد الشقيري في الجلسة الأخيرة صادق المؤتمر بالاجماع على البيان الختامي ،دون أن يناقش أساليب المواجهة العسكرية كما جاء في جدول الاعمال (1) بالرغم من أن الرئيس العراقي اقترح نصيب كل دولة في المعركة المقبلة ، وكل ماتمت الاشارة اليه هو مصير القيادة العربية الموحدة (2) • وعندما طرح رئيس الوفد الجزائري أن " القيادة الموحدة (3) خلقت في ظروف معينة تغيرت موضوعيا اليوم ، واعتقد أن تغيير الظروف يفرض خلق شيء جديد • " تدخل الملك فيصل لأول مرة في المؤتمر وقال : " قبل ذلك يجب أن نعرف ماذا ستقررون بشأن القضايا الاقتصادية (4) • وكان ذلك • وتحول اتجاه المؤتمر • ولم يناقش بقية البنود المدرجة في جدول الاعمال • وكل ما أضيف في البيان الختامي انما كان لتغطية الحقيقة عن الرأي العام العربي آنذاك •

في يوم 67/9/1 اذن تحقق ما قاله الملك فيصل في الجلسة الثالثة معلقا على جمال عبدالناصر " يجب الا ينفض هذا الاجتماع الا عن رأي موحد كما يجب أن تصدر عنه قرارات ومشروعات واضحة ومفهومة " (5) كما تأكد ما أثر عنه " ان النفط والسياسة أمران لا يجوز مزجهما " (6)

و - النتيجة

لقد تم في الخرطوم الدخول بالقضية الفلسطينية مرحلة جديدة بحيث:
• أبعد المحور " الرئاسي " بعد أن تصدع بخروج مصر ومعه أبعد الحل العسكري كبديل •

(+) أنظر البيان-الذي نشره بعد الانسحاب-في الملحق رقم :
(1) انظر سابقا ص 89
(2) انظر سابقا ص 87
(3) انظر سابقا ص 85 - 86
(4) انظر سابقا ص 87
(5) محمود رياض ،المذكرات ،المرجع السابق ، ص 124 و 125 •
(6) غسان سلامة ،السياسة الخارجية السعودية منذ عام 1945 ، ص 355 •
دراسة في العلاقات الدولية ،معهد الانماء العربي ،الدراسات الاستراتيجية (3) الطبعة الاولى 1980 ؛ 737 صفحة •

• تبعا لذلك تبنى القضية المحور " الملكي " ومعه أصبح الحل السياسي هو البديل الافضل لتسوية القضية .

• استند هذا المحور الأخير في طرحه للحل السياسي كبديل لمواقف الدول العظمى ، وبذلك أخرج القضية من نطاقها - العربي - الفلسطيني ، وأبعد وزن منظمة التحرير.

• أصبحت الاولوية تبعا لذلك تحرير الاراضي المحتلة بعد 67 بدل تحرير كل الاراضي المحتلة .

وكانت هذه هي الخطوة العريضة للمرحلة القادمة التي ستعيشها القضية الفلسطينية في مؤتمرات القمة .

وتلك هي الخطوط العامة التي توختها " اسرائيل " من شنها للحرب ، وكذلك الخطوط العامة التي أصبحت القوات العظمى توافق على السير وفقها لتسوية القضية الفلسطينية .

الفصل الرابع :

مؤتمر الرباط 1969 والبحث عن التوازن

1- نتائج مؤتمر الخرطوم عربيا ودوليا .
2- البحث عن التوازن بين مصر والسعودية .
3- مؤتمر الرباط والتوازن العربي .

أ - الصراع السعودي اليمني وجدول الاعمال .
ب- الاختلاف حول مسائل الدعم .
جـ - العودة الى المفاضلة بين الحل السياسي والعسكري .
د - البت في مسألة الدعم وفشل المؤتمر .

4- نتائج فشل مؤتمر الرباط عربيا ودوليا .
أ - عربيا : مصر ، السعودية . منظمة التحرير وقمة القاهرة .
ب - دوليا :

1: نتائج مؤتمر الخرطوم عربيا ودوليا .

من النتائج المباشرة لمؤتمر الخرطوم تحديد الاتجاه الجديد الذي أصبح يسيطر على السياسة العربية تجاه القضية الفلسطينية وتوضيح الاساس الذي أصبح يرتكز عليه : الحل السياسي كأول بديل لاستعادة الاراضي المحتلة في الحرب الاخيرة ، وفي درجة ثانية لاستعادة الحقوق الفلسطينية .

واستنادا الى هذا الواقع الجديد وجدت الدول العربية السبيل لطرح مشاريع حلول سياسية مختلفة . فبالنسبة لدولتي المواجهة الرئيسيتين الاردن ومصر ، يذكر الملك حسين في كتابه " حربنا مع اسرائيل " أنه وصل الى اتفاق مع الرئيس عبدالناصر حول تحديد الموقف العربي من اسرائيل خلال زيارته للقاهرة في 30 أيلول سبتمبر ،وهذا الموقف يتلخص في :

1- نقبل الاعتراف بحق كل واحد في العيش بسلام وأمن في هذه المنطقة بما في ذلك اسرائيل .

2- اتفقنا على وضع حد لحالة العداء والحرب .

3- اتفقنا على فتح الممرات المائية الدولية ، بما فيها قناة السويس أمام الجميع ،وذلك مقابل التعامل بالمثل للنقطتين الأوليين ، وبشرط ما يأتي :

- انسحاب الاسرائيليين من كل الاراضي المحتلة منذ حرب حزيران (يونيو) 1967 .

- " ايجاد حل حقيقي لقضية اللاجئين : الحق لهذا الشعب بالعودة الى أرضه أو الحصول على تعويض وفقا للقرارات الاولى التي اتخذتها الامم المتحدة " (1)

ويؤكد ماكتبه الملك حسين تصريح د . محمد حسن الزيات الناطق بلسان الحكومة المصرية الذي قال " عندما قال (الملك حسين) ان اسرائيل أمر واقع لم يخالف وجهة نظر مصر ، فقد وقعنا اتفاق الهدنة عام 1949 مع اسرائيل ، وليس مع خيالات ،وهذا الاتفاق يقر بحق اسرائيل في العيش بسلام وأمن ... " (2)

وهذا ما يترجم عمليا المقابل الذي دار الحديث حوله في مؤتمر الخرطوم : الحل السياسي يتضمن بالضرورة اعترافا بـ" اسرائيل " أو " حق كل واحد

(1) الملك حسين ، حربنا مع اسرائيل ص 97 في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 1967 ،المرجع السابق ، ص 186 .

(2) النهار 67/11/9 ،في الكتاب السنوي 1967 ، المرجع السابق ص 294 .

.../..

فـي الميثر بسلام " ويودي حتما الـى تحجيم قضيـة الشعب الفلسطيني الـى قضية عودة لاجئيـن الـى أرضهم دون تحديد أي جزء من هذه الأرض •

وان لم يكتب لهـذا الاتفـاق أن يطبق أو يمرر أثنـاء مؤتمر فـي تلـك الفـترة + فان قـرار مجلس الامن الذي صدر بعد ذلك فـي 67/11/22 (القرار 242) يتضمـن فـحواه ، بل ان " قبولـه (كما قال هيكل) كان ينسجم مـع المنطـق العام لاستراتيجيـة عربيـة عامـة محددة وواضحـة ومتفـق عليها ••• (و) كان هو الاساس الذي تجري عليه محاولات الحل السياسـي محصنة بضمانـات الضرطـوم -" (1) • لذلك فان أهم ماجـاء فـي القرار ربطـه بين انسحـاب 'اسرائيل' من الاراضـي التي احتلتهـا فـي حرب 67 والاعتراف بوجودهـا • ويتجلى ذلك واضحـا فـي الفقرتـين أ ، ب من النقطـة الأولـى من القرار •

" أ ــ انسحـاب القوات الاسرائيليـة المسلحـة من أراض أحتلت في الـنزاع الأخـير • "

" ب ــ انهـاء كل ادعـاءات أو حـالات الحرب واحترام واقرار السيادة والوحـدة الاقليميـة والاستقـلال السياسـي لكل دولـة فـي المنطقـة وحقهـا فـي أن تعيـش فـي سـلام ضمـن حـدود آمنة معترف بها متحـررة مـن التهديد واعمـال القـوة • "

والنقطـة الاخـرى التي عـبر من خلالهـا عن تحول في النظـر الى المسألـة الفلسطينيـة هـي اعتبـار مشكلـة الشعب الفلسطينـي " مشكلة لاجئيـن " دون تحديد هويتهم عربـا أم يهـودا ، وبذلـك كان القرار أكثر اجحافـا فـي حـق الفلسطينـيين حـتى من وعـد بلفـور الذي كان يتحدث عن الفئـات " غـير اليهوديـة " أي العربيـة •

ومـع ذلك فان القبـول به تم الـى غايـة مؤتمـر الرباط من طرف 7 دول عربيـة هـي : مصر ، ليبيا ، تونس ، المغرب ، لبنان ، الاردن ، السودان ، (2)

(+) لانه سيمـرر فـي مشروع فاس انظر لاحقـا ص 183•

(1) محمد حسنين هيكل : وقائع تحقيق سياسـي مع المدعـي الاشتراكي ص 216 الطبعة الثالثة 1983 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، لبنان ، 320 صفحـة •

(+) فـي النص الفرنسـي " الاراضـي " •

(2) Le Monde . 19.12.69.

مع ان مصر كانت دائما تميز بين القبول التكتيكي والاستراتيجي . وبهذا القبول تكرس ، وهذه المرة على صعيد دولي ، ان الازمة في المنطقة " لم تعد كما كانت قبل 5 جوان 67 حقوق شعب فلسطين انما أصبحت (الازمة) هي تراب الشعب المصري وتراب الشعب السوري والخطر الاسرائيلي على كل تراب عربي ". (1)

وفي ظل هذا الواقع كان أمام منظمة التحرير أكثر من سبب يدعوها الى رفض قرار الامم المتحدة . وقد أعلنت رفضها له " جملة وتفصيلا " في بيان اصدرته في 67/11/23 لانه كان " نكسة سياسية على الصعيد الدولي تأتي في اعقاب النكسة العسكرية التي نزلت بالوطن العربي " (2) فضلا عن أنه ينص على حق اسرائيل في الوجود وفيه منافذ عدة تبرز استمرار الاحتلال الاسرائيلي للاراضي العربية ...

وتماشيا مع هذا الاتجاه الذي استطاعت المنظمة التحكم فيه في تلك الفترة واصلت مواجهتها المسلحة "لاسرائيل" حتى تحافظ على امكانية اعتماد الخيار العسكري كبديل ، واستطاعت عن طريق العمليات الفدائية فتح حرب الاستنزاف وبذلك " غيرت الصورة الاعلامية لاسرائيل ، اذ أبرزت لاول مرة وجود شعب فلسطيني يقاوم ويقاتل ..." (3) +

وكان الاعتداء " الاسرائيلي " على الاردن 21 مارس 1968 ومعركة الكرامة مؤشرين خطيرين على دعاة الحل السياسي ذلك أنها بينا بوضوح فعالية العمل العسكري . لذا فان الملوك والرؤساء عادوا فجأة الى الدعوة لانعقاد قمة جديدة بعد أن فشلت الدعوات التي تلت مؤتمر الخرطوم والقرار 242 .

ففي الوقت الذي كانت فيه الاشتباكات بين القوات الاردنية والقوات الاسرائيلية مستمرة بعث الملك حسين ببرقية الى ملوك ورؤساء الدول العربية قال فيها " ان من الاسباب التي تسهل على العدو قيامه بالعدوان وتشجعه

---

(1) محمد حسنين هيكل ، عند مفترق الطرق ، 27 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1983 ، 408 صفحة .

(2) بيان منظمة التحرير الفلسطينية برفض القرار ، وثيقة رقم 661 في الوثائق الفلسطينية العربية لسنة 67 ، ص 943 ، 944 .

(3) برهان الدجاني ، في مقدمة الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام 1968 ص12 (36)

(+) في ظل هذا الواقع ظهرت الى الوجود عدة منظمات فلسطينية جديدة اعتمدت الاسلوب العسكري وكانت ركيزة للمنظمة عند رفضها القرار 242 .

.../..

علـى اقتراف المزيد منـه • معرفـة العدو معرفة دقيقـــة وأكيدة بحقائق الوضع العربي " وأضاف أنه يهيب بالملوك والرؤســاء العرب " للمرة الأخيــرة " ان يلتقـوا " فـــي الحال بمستـــوى القمـة • " (1)

وتضمـــن رد عبدالناصـــر فـي نفس اليوم إشارة واضحـة الى تأثير هـذه المعارك علـى الخيار العربـي فـي الخرطـــوم فقال أن المؤتمر الذي سيعقد " لابـد لـــه أن يواجـــه مسؤوليـــة الحـــل السياســـي التي لم تسفـــر حتى الآن عن أي نتيجـــة ••• " (2)

ولكن المملكة السعودية بقيت على موقفها الرافض لعقد قمة لأنّ الحل السياســـي مازال ، بالنسبـــة لها ، قابلا للتحقيق • فالملك فيصل يقـــول في رده على ملـــك الاردن " لقد أيدنا ، مـع اخواننـــا فـي مؤتمـــر الخرطـــوم ، الحل السياسي ،واذا ما أخبرونـــا (المحتلة أراضيهم) بفشل التوصل الى حل سياســـي ، فلا يبقى أمام الأمّـة العربية لاسترداد كرامتهـا و••• الا خوض معركة المصير ••• " (3)وهـو يرى أنه " لاحاجة فـــي الوقت الحاضر لعقـــد قمة لأنّ ممثل الأمين العام للامم المتحـدة يزور العواصم العربية كما أنه يزور عاصمـة العدو بغية الوصول الـى حل سلمـي للمشكلـة • " (4)

من هنا يتبـــين أن سياســـة المملكة السعودية لم تتغـــير على عكس السياســة المصريـــة التي وان واكبت التيار " الملكي " في الخرطوم مازالت مستعدة للخروج عنـــه في ظل حـــدوث متغيرات جديدة • وكانت معركة الكرامة أول هذه المتغيرات •

---

(1) نداء وجهه الملك حسين الى الملوك والرؤساء العرب ابان الاعتداء الاسرائيلي عمان 68/03/21 الوثيقة رقم 154 في الوثائق الفلسطينية العربية لسنة 1968 • ص187 •

(2)رد الرئيس عبدالناصر 1968/03/21 الوثيقة رقم 155 • في المرجع ذاته والصفحة ذاتها •

(3) برقية الملك فيصل الى الحسين في 68/03/22 الوثيقة رقم 163 في المرجع ذاته ص192 •

(4) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينيـــة 1968 المرجع السابق ص 10 •

2 ـ البحث عن التوازن بين مصر والسعودية

وبعد معركة الكرامة استمرت الدعوة الى القمة تأتي مع كل مناسبة • ولكن الاستجابة الجماعية لم تحدث بسبب تضارب السياسات المحلية الناتج أساسا عن محاولة كل من مصر والسعودية الاستفادة من معطيات ما بعد الخرطوم لتعزيز موقعه تجاه الآخر •

كان جمال عبدالناصر يعمل على استغلال كل امكانيات الدعم التي تقررمنحها لدول المواجهة لبناء القوة العسكرية ولما لا العودة الى العمل العسكري ؟ فترجم سياسته بالاعتراف في خطاب يوم 20 جانفي 69 بحق الفلسطينيين برفض القرار242 ، وفي 23 جويلية أعلن "بدء" حرب الاستنزاف التي ستكلف " اسرائيل " أكثر مما خسرته في الحرب النظامية •

أما الملك فيصل فقد أراد ان يتحكم بصورة أكثر فعالية في مصدر قوة المملكة وحلفائها : المال • فأنشأ بالاتفاق مع الكويت والمملكة الليبية منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول في 9 جانفي 1969 • ولا يخفى أن هذه البلدان الثلاثة هي التي تكفلت في الخرطوم بالمساهمة بكل الدعم المالي لدول المواجهة • (1)

أما على الصعيد السياسي فان وصول عرفات على رأس منظمة التحرير في شهر فيفري 69 أثناء انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني كان في صالح مصر ، ذلك ان المقاومة في تلك الفترة تبنت الكفاح المسلح وحرب العصابات لتحقيق النصر ، وهذا ما يتطابق مع ما أعلنته مصر من حرب الاستنزاف •

وقد ادركت القيادة السعودية في تعاملها مع العنصر السياسي أن هناك معطيات جديدة ظهرت بعد الحرب يمكن أن تجيرها لصالحها • فالقيم العربية التي تعلق بها الفرد العربي في اطار انتصار فكرة القومية من تأثير وزعامة تأثرت بالهزيمة ، ومعنى ذلك ان الفرد العربي كما قال هيكل أصبح يبحث عن ملاذ ومأمن يعتصم به • "والدين في كل مجتمع مؤمن ملجأ أخيرا وملاذا يعتصم به لأنه الحقيقة الالاهية الوحيدة الباقية • " (2)

(1) أنظر سابقا ص 88 •

(2) محمد حسنين هيكل ، آفاق الثمانينات ص 206 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة 1983 ، 212 صفحة •

.../..

ان هذه الحقيقــة التي أدركت ولو جزئيا أدت بالسعودية الى مضاعفــة تحركها باتجـاه دعم التحالف الاسلامي لتعزيز سياستهـا فـي المناقسة ، خاصة وان " القدس" دخلت الآن تحت الاحتــــلال •

وتمكنت المملكــة فـي 22 سبتمبر 1969 من عقد مؤتمر اسلامي فـي الرباط • الا أنها لم تحقق ما كانت تسعـى من أجلـه أي الجمـع بين المال والدين • القــوة الاقتصاديـــة والعقائديـــة التي تمكنهـا من احكام سيطرتهـا علـى الموقف السياســي كلية • لذلـك عادت لتحــاور النظام المصـــري • وحسب جون بلوخ يعود التحــول فـي تفكير الملك فيصل الـى هذا التاريخ ، " فمن المرجح أن أهم النتائج الملموسة لهذا المؤتمـر كانت خيبة أمل فيصل ، وهو شعور سمح بارســاء قواعـد دور سعــودي جديد فـي الشؤون العربية الداخليـــة ••• لقد اتضح هذا التحول بعد شهرين عندمـــا جاء الملك الى القاهـــرة فـي زيــارة رسمية ، واصطحب معه عبدالناصـــر من هناك الــى الرباط حيث كانت ستعقـــد قمة عربيـــة •" (1)

والواقع ان هذا الفشـــل لم يكن وحده هو الذي أعاد التحالف المصـــري ــ السعودي ، فقد ساهمـــت فـي ذلك معطيـــات عربية ودوليـــة أخـــرى • فعلى الصعيد العربـــي قرر مجلـــس الدفاع العربـــي فـــي 10 / 11 / 69 " ان الحل السلمي قد فشل ووصل الى طريق مســدود نتيجـــة تعنت اسرائيل وما تلقاه من دعم مادي وسياســـي وعسكـــري من الولايـــات المتحـــدة "(2) وكان عبدالناصـــر قد تدعـــم قبل ذلك بنظامـــين عربيـــين جديديـــن نظام جعفر النميري في 27 ماي 69 ، والقذافي منذ 1 سبتمــبر 69 • وبوصـــول الثانـــي الـى السلطـة لم يعد أحـد الاطراف المؤسســـة لـ "الاوابك" ملكيـــا بل تحول كليـــة الـى صف جمال عبدالناصر • وبالاضافة الـى ذلك أصبحـــت الحرب علـى الحدود اليمنيـــة تنهك القـــوات السعوديـــة وحدهـــا بعد انسحـــاب القـــوات المصريـــــة •

وعلـــى الصعيـــد الدولـي رأت المملكـة السعوديـــة ان طرح الاربعـــة الكبــــار والداخ المصري أصبحـــا متقاربيـــن ، وهذا يعنـــي ان مصر قد تنفرد بتسويـــة دون تدخل الجانب السعودي • فعلـــى اثر لقـــاء 3 أفريل 69 فـي نيويورك بـــين ممثلـــي الاربعـــة الكبــار صدر بيـــان تضمـــن ان الجمهوريـــة العربيـــة المتحـــدة

---

(1) J. BULLOCH, The making Of awar . p. 52.

في غسان سلامة السياسة الخارجية السعودية منذ عام 45 ، المرجع السابق ص 650 •

(2) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ص 216 •

•••/••

أعلنت بوضوح " انها من حيث الشكل ترحب بالمحادثات الرباعية اذا كان هدفها تأييد قرار مجلس الامن وتقديم المقترحات التي تؤدي الى تنفيذه • (1)

وقد تبين من المقترحات الامريكية التي طرحت في هذا اللقاء أو بعد ذلك + التقارب بين وجهتي النظر المصرية والامريكية • مع ان الولايات المتحدة لم تستطع طرح بديل للتسوية تنال بها تحظى بقبول واسع الا بعد الاعلان بطريقة غير رسمية في بداية الامر عن مشروع روجرز في 9/12/1969 • عندما قال هذا الاخير في مؤتمر صحفي :

" اذا كان صحيحا ان الحدود السياسية يجب أن يعترف بها وتحدد وتقبل من الطرفين ، اننا نعتقد مع ذلك ان كل تغيير سياسي على حدود 1967 لا يجب أن يتضمن طابع المنتصر ، ويجب أن يقتصر على تعديلات طفيفة ضرورية لأمن متبادل • نحن لسنا مع (السياسة) التوسعية ، نحن نعتقد أن الاراضي يجب أن يجلى عنها طبقا للقرار (242) نحن نريد أمن اسرائيل كما أمن الدول العربية • " (2)

وكان لهذا التصريح الذي أعد بعد ذلك على شكل مشروع وعرف بمشروع روجرز ... الاخير دورا في جعل السعودية ومصر يتقربان الى أكثر وفي التأثير على أشغال القمة بعد ذلك •

ومن هنا يتبين أن اللقاء المصري السعودي كان نتاج عوامل عربية ودولية متداخلة وليس فقط نتاج فشل فيصل في المؤتمر الاسلامي •

ومن ذلك فان هذا اللقاء بين مرة أخرى أن قمة عربية في تلك الفترة لا يمكن انعقادها دون تقارب في وجهتي النظر السعودية والمصرية ، ويمكن أن نستنتج من البيان الصادر عن اللقاء الذي حدث بين عبدالناصر وفيصل قبيل القمة ان الملك أعلن في هذه المرة قبوله بالحل العسكري كأسلوب على الاقل بالنسبة للمقاومة • فقد نص البيان على أن الجانبين أعربا " عن ثقتهما بالكفاح المسلح الفلسطيني وهما يعلنان تأييدهما من جديد للدور الذي يضطلع به العمل الفدائي في مقاومة الاستعمار والصهيونية من أجل تحرير الارض واسترداد الحق العربي • " (3)

---

(1) منير الهور ، طارق الموسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية المرجع السابق ، ص 114 •

(+) مثل المقترحات الامريكية الصادرة في 25 جوان 69 • أنظر المرجع ذاته ص 115 •

(2) Henry Kissinger, à <u>la maison Blanche</u>, tome 1, p. 391, Fayard. 1979.

(3) البيان السعودي المصري 20/12/69 • القاهرة في الوثائق العربية 1969 • ص 773 •

ان مؤتمر الرباط الذي عقد بعد يومين من هذا اللقاء لم ينعقد كسابقيه في ظل أزمة بارزة كما الأزمات السابقة انما في ظل معطيات تكتيكية أفرزت الساحة العربية معطياتها وفي ظل الصراع من أجل اعادة التوازن بين المحورين الملكي والرئاسي بعد أن اختل لصالح الملوك في الخرطوم .

3 ـ مؤتمر الرباط والتوازن العربي :

أ ـ الصراع السعودي اليمني وجدول الأعمال :

عندما افتتحت القمة يوم 69/12/21 بـ 24 ساعة تأخر (+) كان مطروحا على جدول الأعمال ثلاث قضايا رئيسية هي :

1 ـ تجنيد كل القوى العربية لمواجهة العدوان الصهيوني .

2 ـ دعم الثورة الفلسطينية .

3 ـ مساعدة السكان العرب في الاراضي المحتلة .

وقبل الشروع في مناقشة أي من هذه القضايا ، طرحت اليمنيتان مسألة ادراج قضيتهما في جدول الأعمال . فالجمهورية العربية اليمنية " الشمالية " طرحت أنه قبل الحديث عن العدوان الاسرائيلي الأجدر الحديث عن مأساة الحرب التي تشنها المملكة منذ 7 سنوات ضد النظام الجمهوري فيها . واعتبرت جمهورية اليمن الشعبية " الجنوبي " ان احتلال احدى مقاطعاته من طرف الجيش السعودي في شهر نوفمبر يتطلب على الاقل نفس العناية التي يتطلبها الاحتلال الاسرائيلي للأراضي العربية . (1) وقد هدد

(+) يرجع التأخر كان لأسباب أمنية ذلك ان الرئيس عبد الناصر عين أنور السادات نائبا للرئيس قبل سفره لانه اتصل ببرقية بتوقيع سكرتير عام رئاسة الجمهورية تقول " أن هناك معلومات متداولة في بعض الأوساط السياسية في المغرب بأن الجنرال " محمد أوفقير " وزير الداخلية المغربي يتعاون مع وكالة المخابرات المركزية الامريكية في محاولة لاغتيال "جمال عبد الناصر أثناء وجوده بالمغرب "

في محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، قصة بداية ونهاية عصر أنور السادات ، ص 92 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، الطبعة الخامسة 1983 ، 565 صفحة .

(1) Eric Rouleau. Le Monde . 23.12. 69.

.../..

الملك فيصل بالانسحاب اذا ما أدرجت مسألة الحدود وربط المؤتمر لتهديد فيصل ما أدى باليمن " الشمالي " الممثل بالقاضي عبد الرحمن الايرياني الى الانسحاب . في حين انسحب سالم ربيع ممثل اليمن " الجنوبي " قبل الجلسة الأخيرة للمؤتمر .

وقد جاء في بيان صدر بعد القمة عن اليمنيين ان القاضي الايرياني عندما دعا في بداية المؤتمر العمل على ايقاف الأعمال العدوانية التي تمارسها دولة عربية ضد دولة عربية انما كان يهدف ان " نحقق أولا وحدة الصف العربي ذاته ليقف متراصا في وجه العدو المشترك ." (1) وان اليمنيين أعادا سبب عدم قبول اقتراحهم الى أنهما لا يملكان امكانيات مادية أو سياسية مؤثرة تعين على انجاح القضية العربية الا " الصدق مع أنفسنا ومع أمتنا العربية " (2) وانطلاقا من هذا أعلنتا أن " مؤتمرات القمة ليست الاداة الفعالة لحل المشاكل العربية الحقيقية وان على كل شعب أن يلجأ الى وسائله الذاتية في حل مشاكله ." (3)

وكان هذا هو أول عامل في غير صالح المملكة السعودية ، أما العامل الثاني فقد جاء من الموقف الذي اتخذه في جلسة الافتتاح الرئيس جعفر النميري من منظمة التحرير الفلسطينية خاصة وأنه كان أول المتدخلين . فقد بين ان الساحة العربية شهدت في الفترة الأخيرة " قوة ثورية جبارة حين مارس أبناء فلسطين الأحرار حقهم المشروع في الكفاح والقتال من أجل تحرير وطنهم المغتصب واسترداد حقوقهم وكرامتهم المهدورة ." (4) . ولم يكن هذا سوى وصفا لواقع حقيقي معاش في تلك الفترة لم يثر رد فعل الحاضرين ، ولكنه عندما تكلم عن " فتح الباب واسعا أمام العمل الفدائي وقال " ندعمه بكل طاقتنا ونزيل كل العوائق التي تقيده ونجعل من الارض العربية كلها منطلقا له ... حتى تعود فلسطين ... دولة تقدمية حرة ." (5) ، أثار حفيظة الملكيين ووصفوا ما قاله بأنه كلام غير " موزون " (6) بالرغم من موقف فيصل الأخير من العمل الفدائي كما أعلنه البيان

) بيان القاضي الايرياني حول أعمال القمة ، الوثيقة رقم 460 في الوثائق العربية لعام 1969 ص 776 . 777

) المرجع ذاته والصفحة .

) المرجع ذاته والصفحة .

) خطاب جعفر النميري في افتتاح مؤتمر القمة ، الوثيقة رقم 457 في الوثائق العربية 1969 ، ص 774 .

) المرجع ذاته والصفحة .

(6) Eric Rouleau. Le Monde . 23.12.69.

.../..

المصري ـ السعودي • وكان لذلك تأثير على الموقف الملكي من قضايا الدعم التي دارت في المؤتمر •

ب) الاختلاف حول مسائل الدعم :

من بين القضايا الأساسية التي انعقد المؤتمر بشأنها قضية الدعم المالي المجهود الحربي • ولم تكن مصر وحدها معنية بالمسألة هذه المرة انما الاردن وسوريا ولبنان • وبالرغم من أن مقدار الدعم الذي تقرر في الخرطوم مازال ساري المفعول فان البلدان الاربعة أضافت مطالب جديدة طرحتها منذ الجلسة المسائية الأولى ولو في أشكال مختلفة •

فجمال عبدالناصر اكتفى بتهيئة الارضية لتقديم مطالبه في اليوم التالي • فصرح مطولا الوضع في مصر منذ الحرب والمجهودات غير المجدية لاستعادة سيناء • وقدم قائمة بالخسائر التي تكبدتها مصر بسبب رفضها لمشاريع التسوية الامريكية • أما ياسر عرفات فقد طالب بأن تصبح قيمة المساعدة المنظمة 16 مليون جنيه استرليني سنويا بدل 8 مليون مع استثناء المساعدة بالسلاح (1) • وفي نفس الجلسة طالب ممثل لبنان بمساعدة مالية لدعم قدراته العسكرية •

وكان واضحا أن بلدان المواجهة كلها جاءت الى المؤتمر للحصول على قدر من المساعدات •وهو ما يفسر عدم التجاوب مع اعتراض اليمنيين لان السعودية هي الدول الرئيسي • وما دامت مصر لم تحدد بعد ما ستطالبه فان وجهة المؤتمر لم تتحدد بوضوح •

وكانت جلسة يوم الاثنين 28 ديسمبر هي جلسة الكشف عن حقيقة المطالب العسكرية • وساعد على ذلك انها خصصت لتناول المسائل العسكرية أساسا حيث فتح المجال للخبراء العسكريين لتقييم الوضع على الجبهات وجرد العتاد المتوفر ، وتحديد الكمية المطلوب احضارها ومن ثم تحديد تكلفة المجهود الحربي والمساهمة المالية المطلوبة •

وقد قدم عن مصر الفريق محمد فوزي قائد اركان الجيش عرضا في هذا الاتجاه ضمنه بالخصوص أن الجيوش العربية ليس بامكانها تحقيق نصر على القوات الاسرائيلية بل أن امكانية الدفاع على طول خط وقف القتال ليست مرضية ، وأن وسائل الامداد تعاني من الخلل وهناك أماكن التسلح فيها أقل بكثير

(1) Ibid.

...\..

من تسلح العدو • ومعنى ذلك ان الفريق فوزي سيطالب الكثير ، وكان رد الفعل الأول لما اقتضى المال أن ما طلبته الجبهة المصرية " فاحش" الا على معمر القذافي الرئيس الجديد جـ الذي كان مستعدا للاستجابة لأي طلب • (1)

وعندما ظهرت أولى معالم الرفض تحولت القمة الى مناقشة من مع الحل السياسي ومن مع الحل العسكري ، أي الى نفس الانطلاقة التي بدأ منها الخرطوم ، والى معرفة مرة أخرى ما اذا كان الدعم السعودي لقضية التحرير العربية يتم في ظل الخيار العسكري •

جـ - السعودية الى المفاضلة بين الحل السياسي والعسكري •

لقد كانت المفاضلة بين الحلين قائمة منذ البداية • وكان واضحا أن فيصل وعبدالناصر سيشتركان في قبول الحل السياسي عن طريق أطراف دولية ، وفي قبول الحل العسكري عن طريق المقاومة ، الا أنهما يختلفان في اعتماد الحل العسكري عن طريق الأنظمة أو بواسطة الحروب النظامية • وهذا هو الذي يفسر لماذا أعتبرت السعودية والكويت المطالب التي قدمها محمد فوزي كبيرة (2) ولماذا قبل عبدالناصر حضور القمة •

كان عبدالناصر يراهن على القيادات الجديدة المتمثلة في معمر القذافي وجعفر النميري وعلى دعم الجزائر وسوريا والعراق لحمل المملكة والكويت على قبول دعم حرب نظامية •

فالجزائر مع انها كانت أساسا مع دعم حرب العصابات ومساندة منظمة التحرير في ذلك ، لم تستحسن امكانية المشاركة في حرب نظامية • فقد صرح الرئيس بومدين أن الجزائر مستعدة أن تساهم في المعركة بنصف جيشها وكل ثرواتها اليوم الذي تعلم فيه بمخطط محدد للحرب • واقترح على بلدان المواجهة أن تبدأ برفض تطبيق القرار 242 ، وفي انتظار ذلك ستسلم الجزائر كمية محدودة من العتاد الى المحاربين • (3)

وكان موقف سوريا متقاربا مع موقف الجزائر عندما أعلن رابح الطويل[+] أن أبواب

---

(1) **Le Monde** . 24.12. 69.

(2) أنظر سابقا ص ٨٥٤

(3) **Le Monde** . 25.12. 69.

(+) ممثل الوفد السوري في القمة وزير الداخلية •

.../..

سوريا مفتوحة لكل القوات العربية التي تريد الدخول ، وأنه مع " النضال السياسي " كوسيلة لدعم المجهود العربي • (1)

لكن الموقف الاردني جعل السعودية تجسد المنفذ الذي تتمكن من خلاله في الاستمرار على موقفها • لقد كان الملك حسين محددا في هذا المجال عندما قال في الجلسة الثانية يوم الاثنين ان الاردن تأمل في اقامة سلام دائم وترجم ذلك بوضوح أكثر السيد صالح أبوزيد وزير الاعلام عندما صرح [" أننا لن نرفض أبدا أي اقتراح صادق يتعلق بتسوية شاملة على أساس قرار مجلس الأمن ••• واذا تحقق ذلك فان الوضع سيتغير كلية وأن حلا عادلا وانسانيا لمشكلة اللاجئين الفلسطينيين سيتغير ويحدث المناخ البسيكولوجي في المنطقة • وكل شيء انطلاقا ، كل شيء سيصبح ممكنا بما في ذلك موقف حركة التحرير الفلسطينية " (2) وواضح أن هذا الموقف متأثر بالاقتراحات الامريكية الجديدة التي سلمت للاردن قبل يوم واحد من القمة (3) (مشروع روجرز) دون أن يدري أنه لم يكن مشروعا لادخال المنطقة في مرحلة اللاسلم واللاحرب لانسحاب الاتحاد السوفياتي من المنطقة طبقا للاستراتيجية الامريكية • (4)

وأمام هذا الوضع لم يبق أمام عبدالناصر الا أن يحاول مرة أخرى تحضير الجو الذي يسمح له بطرح مطالبه • فتحدث عن بقائه " لوحده " ، (5) ومن أهمية المساهمة أكثر بالجيوش والعتاد والمال في مجهود العرب من أجل تحرير الاراضي المحتلة بدل تقديم النصائح • (6)

ولكن هذه المحاولة لم تفد • ولم تسمو أية مسألة بانتباه آخر جلسة ، بما في ذلك مطلب منظمة التحرير الفلسطينية • وكانت المفاضلة بين الحل العسكري والسياسي مقدمة لرفض زيادة الدعم لدول المواجهة ومنظمة التحرير وبالخصوص الدعم لمصر•

د ـ البحث في مسألة الدعم وفشل المؤتمر•

قبل أن يختتم مؤتمر الرباط يبت في مسألة الدعم كانت أربع دول قد انسحبت منه ، وهي اليمنيتان (7) ثم سوريا والعراق في اليوم الاخير •

---

(1) Ibid .

(2) Le Monde. 24.12. 69.

(3) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ، ص 214 •

(4) أنا نسر لا متقسا ص 112 •

(5) Ibid

(6) Ibid .

(7) أنا نسر سابقا ص 103.

والسبب الرئيسي الذي أدى بهما الى الانسحاب والى التعبير عن رفضهما لسياسة مؤتمرات القمة مستقبلا يتمثل كما جاء في البيانين اللذين اصدراهما بعد القمة في أن الهدف من المؤتمر كان حشد الطاقات العربية من أجل المعركة المحتومة (معركة التحرير في البيان السوري) ولكنه لم يسر في هذا الاتجاه (1) ومعنى ذلك اعتبار السعودية والكويت مسؤولتين عن هذا التغيير وان لم يذكرا ذلك بالاسم ، لانهما وقفتا ضد منح جمال عبدالناصر ما يحتاجه من أموال اضافية •

وفي الجلسة الأخيرة للمؤتمر أوضح جمال عبدالناصر حاجاته بدقة فقال : " من أجل دعم المقاومة العربية ، ليست في حاجة لا الى مساندة جيوشكم ولا لمتاكم العربي ولكن لأموال للحصول على جزء من السلاح الذي يؤكد الروس أنه ليس باستطاعتهم تسليمه • ولهذا أنا في حاجة الى 150 مليون جنيه استرليني ، من بينها 37,5 مليون في أجل قصير لدفع الديون"(2) وكان الكلام موجها للملك فيصل والى الشيخ صباح السالم الصباح ثم الى معمر القذافي لأن العراق كان قد " أوضح أنه لا يستطيع تقديم أي شيء لأنه مشترك عمليا في القيادة الشرقية وأنه يدفع مبالغ طائلة " • (3) والجزائر بينت أنها لا تتوفر على أموال جاهزة • (4)

وبعد العرض الذي قدمه عبدالناصر قبل معمر القذافي تقديم 10 مليون جنيه • أما الملك فيصل وأمير الكويت فقد أكدا عدم استعدادهما لتقديم معونة مالية جديدة •

عند هذا الحد ختم المؤتمر بالسياسة العربية تجاه القضية الفلسطينية خطوة أخرى ضمن المنعطف الذي رسمه مؤتمر الخرطوم ، وسجل كيف أن لعبة التوازن بين القوى المحلية ، مصر والسعودية ، أولى من تحرير الاراضي المحتلة • فالسعودية لا تريد لمصر أن تسيطر من جديد ، ومصر تريد أن تأخذ من السعودية ما يمكنها من السيطرة من جديد • وكلاهما يناقض الآخر •

وعندما قام معمر القذافي ليعاتب فيصل على موقفه السلبي رد فيصل بأنه ساهم بما فيه الكفاية للقضية الفلسطينية منفقا أكثر من 11% من الميزانية

---

(1) في الوثائق العربية لعام 69 ص 775 و 776 •

(2) Le Monde. 25.12. 69.

(3) اليوميات الفلسطينية ، المجلد العاشر • 1969 • ص 546•

(4) Ibid .

•••/••

الوطنية في حين أن ليبيا الواسعة الثراء لم تبين مثل هذا (1) • وقد نسب على أن الرئيس الليبي " الجديد في الحكم " أنهم رنوا من العدوانية تجاه " الشيخ " فيصل قبل أن يهاجم الرئيس الجزائري (2) مما أدى بالرئيس عبدالناصر الى الانسحاب من المؤتمر ليتبعه الآخرون وينفض المؤتمر دون أن يصدر عنه بيان مشترك •

4 ـ نتائج فشل مؤتمر الرباط عربيا ودوليا :

عندما فشل مؤتمر الرباط في تغليب وجهة نظر مصر على آخر، وفشل في اعادة التوازن السابق في المجال لتظهر صراعات وتحالفات من نوع جديد تجاه القضية الفلسطينية سواء على الصعيد العربي أو على الصعيد الدولي •

أ ـ نتائج فشل مؤتمر الرباط عربيا :

+ مصر : أعتبرت جمهورية مصر بعد تجربة الرباط أن أسلوب مؤتمرات القمة لم يعد يتماشى مع الأهداف التي حددتها بخصوص الصراع مع "اسرائيل " وان التضامن العربي الواسع ليس هو الطريق الذي يوصل الى تحقيقها • ولذلك عادت من جديد الى أسلوب التحالفات الثنائية والثلاثية كما كان قبل سنة 1964 •

وكان عبدالناصر والقذافي والنميري قد اتفقوا قبل القمة على أن يتم لقاء بينهم في طرابلس، وفي يوم 26 ديسمبر كان الثلاثة في ليبيا ، وبعد يوم واحد تم التوقيع على ميثاق طرابلس كقاعدة وحدة بين مصر وليبيا والسودان •

ولجأت مصر أيضا الى تجميع دول المواجهة الاساسية سوريا والعراق والاردن لتنسيق العمليات العسكرية في قمة خاصة عقدت بالقاهرة في 2 فيفري 1970 •

وعلى الصعيد الدولي تمكن عبدالناصر من ربط تحالف واضح مع الاتحاد السوفياتي بعد أن تخلى جزئيا من التزاماته مع البلدان العربية المناوئة للشيوعية •

---

(1) **Ibid** •

(2) **Ibid** •

.../..

ولهذا الغرض سافر السادات الى موسكو في 70/01/22 وعاد في 70/01/25 بموافقة الاتحاد السوفياتي على :

"- قيام الاتحاد السوفياتي بامداد مصر بكتائب وتشكيلات كاملة من قوات الدفاع الجوي السوفياتي الى أن تتم الوحدات المصرية تدريباتها بالاتحاد السوفياتي للاشتراك في الدفاع عن العمق المصري •

- مضاعفة الخبراء السوفيات والطيارين • " (1)

وتعد هذه أهم خطوة سياسية وعسكرية خطتها مصر تجاه أحد المعسكرين منذ حرب 67 وهي التي أكدت أن مصر أصبحت تروالا مناصا من التحالف الواضح مع احدى القوتين اذا أرادت أن تدخل في مواجهة مع " اسرائيل " لاستعادة أراضيها المحتلة •

وبعد وفاة الرئيس عبدالناصر في 70/09/29 استمر السادات في نفس سياسة التحالفات مع بعض البلدان العربية ، ففي نوفمبر 1970 تم تشكيل الكونفدرالية الثلاثية (مصر ،ليبيا ، السودان) •وفي 17 أفريل 71 أعلنت الكونفدرالية العربية الثلاثية (مصر ، سوريا ،ليبيا) كما أنه ساير الاتحاد السوفياتي في استراتيجيته الى أن حدثت القطيعة • (2)

+ السعودية :

أما المملكة السعودية فانها خرجت من المؤتمر هي الأخرى بنتيجة ايجابية مفادها أن العرب لا يستطيعون ارغامها على فعل شيء لا ترضاه ، بمعنى أنها أصبحت مع حلفائها ، القوة الاقتصادية المهيمنة على السياسة العربية الجماعية ، ولكنها ليست القوة المهيمنة بصفة مطلقة ،لأن المبادرة السياسية بقيت في يد الرئيس عبدالناصر وحلفائه بعد أن فشلت محاولتها مع البلدان الاسلامية في سبتمبر 69 •

وقد تأكد ذلك للمملكة بعد أن استطاع عبدالناصر جمع دول المواجهة الاسلامية حوله ، ثم عند حدوث النزاع المسلح الاردني الفلسطيني وتمكنه من عقد قمة مصغرة للبت في النزاع • (3)

ولذلك عملت على جعل القوة الاقتصادية في خدمة الانفراد بتوجيه السياسة العربية مستفيدة من الموقف الرئاسي المعادي من الملكيات، ومن

---

(1) - محمد رياض ،المذكرات ،المرجع السابق ، ص 221 •

(2) أنظر لاحقا ص 112•

(3) انظر لاحقا ص 112

•••/••

التغيير الذي حدث في قمة السلطة المصرية بعد وفاة عبدالناصر. فبدأ الملك فيصل يتحدث بلهجة جديدة تجاه مصر منذ بداية سنة 71 . ففي 2 فيفري (صرح " بأن المملكة لن تبقى مكتوفة الايدي تجاه احتلال اسرائيل للاراضي العربية ." (1) وفي جوان وصف الملك مصر " بتلك الصخرة الصلبة في وجه الصهيونية ." (2) وتوطدت العلاقات السعودية المصرية بعد ذلك بتبادل البعثات العسكرية وأصبح بامكان المملكة أن تتحدث باسم العرب المسلمين دون اعتراض من مصر بعد أن كان ذلك مقتصرا على مصر في عهد جمال عبدالناصر.

وبذلك يمكن القول أن الفترة 70 ـ 73 كانت بالنسبة للسعودية فترة اعادة النظر في بعض مفاهيم سياستها الخارجية والتصالح التام مع الجمهورية المصرية والابتعاد عن خلق أي عداء مع أي بلد عربي مما سيسهل لها تأكيد مواقفها بعد حرب 73 عندما ينعقد مؤتمر الجزائر .

منظمة التحرير وانعقاد قمة القاهرة :

بالرغم من عدم الاعلان عن مبالغ الدعم التي خصصت المنظمة أثناء مؤتمر القمة فان ياسر عرفات خرج دون أن يتنازل عن مطالبه سواء من السلاح أو المال ، وقد تحصل بطريقة غير علنية كما ذكرت الاهرام على 12 مليون جنيه لدعم الثورة المسلحة و 11 مليون لدعم الصمود العربي في الاراضي المحتلة . (3)

وفي ظل القطيعة الواقعة بين أكبر قيادتين عربيتين بعد 69 ، وانفراد كل منهما باعادة ترتيب الاوضاع للتأثير في مستقبل الصراع ، وبدت فصائل المقاومة نفسها طليقة اليد للقيام بعمليات عسكرية لتوكيد وجهة نظرها بأهمية حرب العصابات كوسيلة لكفاح طويل الأجل تدعمها الجزائر والعراق.

ومع تصاعد العمليات العسكرية كانت ترفع شعارات سياسية مناهضة للنظام الاردني كان أبرزها شعار رفعته الجبهة الديمقراطية " لا سلطة تعلو فوق سلطة المقاومة " ثم " كل السلطة للمقاومة " (4)

(1) غسان سلامة ، السياسة الخارجية السعودية ، المرجع السابق ص 653.

(2) المرجع ذاته والصفحة .

(3) <u>Le Monde</u> . 26.02. 69.

(4) عيسى الشعيبي ، <u>الكيانية الفلسطينية الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي 1947 . 1977</u> ، ص 149 مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية 1979 . الطبعة الاولى 271 . صفحة .

../....

وأمام تخوف الملك حسين المزدوج من المقاومة ومن " اسرائيل " ، وفي غياب امكانية استعمال ورقة التضامن العربي بعد تخلي مصر والسعودية عن هذا الأسلوب،لم يكن أمام الملك لمواجهة الوضع الا الاعتماد على قواته النظامية للحد من تزايد قوة المنظمة .

وقد أدى التدخل الاردني العسكري ضد المقاومة الى ما عرف بعد ذلك باحداث أيلول الاسود - الى اعادة النظر في العلاقة بين المقاومة والاردن ، وتجلى ذلك من خلال :

/- بروز دعاة الانفصال بالضفة الغربية عن الاردن وتأسيس دولة فلسطينية في الضفة من بينهم الشيخ محمد علي الجعبري .

- مطالبة المنظمة باعادة تصحيح وحدة الضفتين بعد معارك تموز 1971.

- الوصول الى مرحلة التمايز والحديث عن شعبين فلسطيني أردني في الدورة العاشرة للمجلس الوطني الفلسطيني 6/10 أفريل 1972 ، وعن " ان منظمة التحرير الفسطينية هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفسطيني"(1)+

وقد جاء هذا الموقف ردا على اعلان الملك حسين في 15 مارس 72 مشروع " المملكة العربية المتحدة " التي " تتكون من قطرين : قطر فلسطيني ويتألف من الضفة الغربية وأي أرض فلسطينية تسترجع أو يتم تحريرها ، ويرغب أهلها في الانضمام اليها وقطر أردني يتكون من الضفة الشرقية." (2)

وقد بينت هذه الاحداث أنه عندما فشل " التضامن العربي " في الحد من حركة منظمة التحرير لجأ نظام من الانظمة العربية الى وسائله الخاصة للابقاء على هذه الحركة في حدود مايرضاه ، بما في ذلك وسيلة اللجوء الى المساعدات الخارجية . الولايات المتحدة لدعمها في هذه العملية .

لذلك نجد عبدالناصر يحاول من جديد العودة الى ورقة " التضامن العربي " للحيلولة دون تحول المساعدة الامريكية للاردن الى وسيلة في يد الولايات المتحدة للهيمنة أكثر على المنطقة في غياب مصر والسعودية ،ومن هذا المنطلق بدأت المشاورات بين القادة العرب في القاهرة استجابة لدعوة عبد الناصر منذ يوم 70/09/21.

---

(1) عيسى الشعيبي ،الكيانية الفلسطينية ،المرجع السابق ،ص163.

(2) انظر لاحقا (موتمر الجزائر والرباط .)

(3) البند 2 من بنود مشروع " المملكة العربية المتحدة " الوطن العربي ع362 . 20 . 26جانفي 84.

.../..

+ قمـــة القاهـــــرة :

وفي 70/09/27 اتفــق ممثلــو 10 بلدان عربية على :
1: ايقاف اطلاق النيران فورا في جميع المواقع بالاردن •
2: انسحاب الجيش الاردنـي وافراد المقاومـة من كافة المدن قبل غروب نفس اليـــوم •
3: تكليف لجنة برئاســة الباهي أدغم ممثل الرئيس التونسي بورقيبة بالسفر الى الاردن في اليوم التالي " الاثنين 28 سبتمبر) لمتابعة تنفيذ الاتفاق•"(1)

وكانت هذه هي آخر قمة عربية " مصغرة " تعقد في حياة الرئيس عبدالناصر ، اذ بعدها بيومين توفي وخلفه الرئيس السادات الذي بدأت التحالفات في ظل حكمه تأخذ طابعا جديدا•

ب) نتائـج فشـل الربـاط دوليــا :

كانت الولايات المتحـدة قد قدمـت قبل يوم واحـد من افتتاح قمـة الرباط مشروع روجرز الى الاردن الذي سلمبدوره الى مصـر • وقد أكدت الوقائـع وما كشفه صانعو السياسـة الخارجية الامريكيـة ان المشروع لم يكن الا وسيلـة من وسائل غلغلـة الصف العربـي وسد الباب في وجه الاتحاد السوفياتي بعـد تحـول عبدالناصـر اليه كليـة •

لقد ذكر كيسنجـر فـي مذكراتـه مسجـلا ما قالـه عن اجتماع مجلـس الأمن القومي فـي يوم 10 ديسمـبر 69 " لقد عرضت(قيمة) فرضية دبلوماسيتنـا التي تـرى أن سد الطريق لمدة طويلة يدعـم موقف الاتحاد السوفياتـي ، ورأيـت العكس ، كلمـا بقـي هذا الطريق مسدودا كلما أصبح أكيدا أن الاتحاد السوفياتـي غير قادر على تلبيـة رغبـات العرب ، ومـع مرور الزمـن يستنتج هـؤلاء بالضرورة ان صداقـة مع الاتحاد السوفياتـي ليست هـي الوسيلـة الناجعة لبلوغ الهدف ، آجلا أم عاجـلا ، اذا احتفظنـا ببرودة دمنـا ستـؤدي هذه الاستنتاجـات الـى التراجـع عن السياسة العربية المتطرفة ذاتها • " (2)

(1) : محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ، ص 286 •

(2) Henry Kissinger, à la maison Blanche, op. cit, Tome 1, p. 392.

•••/••

وفي نفس هذا الاتجاه سعت الولايات المتحدة الى تطمين الاتحاد السوفياتي على مواقعه بطرح لأول مرة فكرة اشراكه في التسوية " بعمل مادي محسوس وبموجب اجراءات أمنية عملية لحفظ السلام " (1) وذلك في البيان الذي صدر عن البيت الابيض في كاليفورنيا يوم 1970/08/26 ٠

من هنا يتبين أن " الأهمية " الكبيرة التي أعطيت للمشروع ولامكانيات انجازه لم تكن سوى أهمية مفتعلة وأن قبوله من طرف مصر يوم 23 جويلية 1970 على أساس ان كلمة " انسحاب " ترد لأول مرة صريحة في ثيقة من الولايات المتحدة أنه يتماشى مع الاستراتيجية العربية في الخرطوم كما قال هيكل لم يكن بالنسبة للولايات المتحدة سوى حركة تكتيكية لكسر التحالف المصري السوفياتي ٠ (2)

لذلك فان النتيجة التي يمكن أن تستخلص من المشروع كذل ، دون الدخول في تفاصيل قبوله ورفضه ، هي أنه كان دليلا آخر على ان قضية الصراع العربي الاسرائيلي أصبحت من الاختصاصات الاساسية للقوتين العظمتين وان الاطراف المحلية أصبحت مقتنعة بذلك ، وهو ما سيترجم عمليا بالانسحاب التدريجي لمصر من التحالف مع الاتحاد السوفياتي وربط أية تسوية بموافقة القوتين العظمتين طيلة السبعينات والثمانينات ٠

واذا اقتصرنا على الفترة 70 ــ 73 نلاحظ أن السادات الذي خلف عبد الناصر في الحكم وقع في 27 ماي 71 اتفاقية صداقة مع الاتحاد السوفياتي ، بخلاف ما تصورته استراتيجية كيسنجر ٠ كما وقع العراق اتفاقية صداقة مع الاتحاد السوفياتي في 4 أفريل 1972 ٠ الا أن هذا التقارب عن طريق اتفاقية الصداقة أصابه شرخ كبير لأول مرة عندما أعلن السادات في 16 جويلية 1972 أنهاء مهمة الخبراء السوفييت البالغ عددهم في المتوسط 15 الف خبير ٠٠ ومع ذلك فان المساعدات السوفياتية لمصر تزايدت بعد هذه الفترة ، لأن ذلك يتماشى مع استراتيجية السوفيات الكونية ، وبقيت العلاقات السوفياتية المصرية وطيدة الى أن جاءت حرب أكتوبر وأدخلت متغيرا جديدا في المنطقة أثر على التحالفات العربية والدولية وعلى الموقف من التسوية عربيا ودوليا ٠

---

(1) دافيد استوروفاليري بورك ، " السلام في الشرق الاوسط " ص 179 ترجمة أحمد الشهابي ، منشورات الطلائع ، الطبعة الاولى دمشق 1979 ٠

(2) محمد حسنين هيكل ، وقائع تحقيق سياسي ، المرجع السابق ص 215 ٠

الفصـــــل الخامـــــس

مؤتمـر الجزائـر بين استعـادة المبـادرة وسياسة المراحل .

1- حرب اكتوبر وعودة مبادرة التسوية الى الطرف العربـي .

2- الدعـوة الـى قمـة الجزائـر .

3- البت فـي مسألـة الجلاء من الاراضي المحتلـة .

4- البت فـي مسألـة تمثيل الشعـب الفلسطينـي .

5- النتائـج المباشـرة للقمـة .

1 ـ حرب أكتوبر وعودة مبادرة التسوية الى الطرف العربي

في 1973/06/26 صدر بلاغ مشترك على اثر قمة نكسون بريجينيف جاء فيه " ان التسوية يجب أن تراعي مصالح جميع الدول في الشرق الاوسط وان تتماشى مع استقلالها وسيادتها." وان أية تسوية ينبغي أن تأخذ بعين الاعتبار المصالح المشتركة للشعب الفلسطيني." (1).

ولاقى هذا البيان ارتياحا مزدوجا من طرف " اسرائيل" لأنه لا يدعو الى الانسحاب ولا الى تطبيق القرار 242 ، ويطرح المفاوضة بديلا وحيدا للتسوية، ومن منظمة التحرير لأن القمة اعترفت لأول مرة بحقوق الشعب الفلسطيني. (2)

وفي هذا مايدل على حدوث توازن في هذه السنة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بخصوص الصراع في المنطقة ، وهو نتاج سياسة الطريق المسدود الذي اعتمدته الولايات المتحدة لابعاد مصر عن الاتحاد السوفياتي تدريجيا. (3)

وهذا الموقف هو الذي كان وراء اتصال أحد مساعدي عرفات الأقربين بالسفير الامريكي ريتشارد هالمس في ايران في نهاية شهر جويلية ليبدي اهتماماته بفتح حوار مع الولايات المتحدة على أساس" بقاء اسرائيل " وأن يكون الاردن هو مكان الدولة الفلسطينية المقبلة.".

وفي ظل هذا التوازن تدحرج المفهوم العربي للتسوية بصيغة الخرطوم أو الصيغ المحلية اللاحقة الى مرتبة دنيا مما أدى الى أن يسود المنطقة في تلك الفترة الرأي القائل ان القدرة الذاتية العربية وخاصة المصرية لم تعد قادرة على التأثير في مسار التسوية ،وان موعد أعلان الحرب طال[+] .وهذا ماعرف بصيغة

---

(1) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ،المجلد الثاني ، العدد 4 ، ايلول 1973، ص 194.

(2) المرجع نفسه ، ص 195.

(3) انظر ملحق 112.

(4) Henry Kissinger, Les années orugeuses, Tome, 2 pp. 775. 776 Fayard. 1982. 731pages.

(+) من بين المواقف التي عبرت عن هذا ماعرف بـ"عريضة " الكتاب التي وجهت الى السادات في بداية 73 وهي رسالة مفتوحة كتبها عدد من ادباء مصر في منزل توفيق الحكيم حول الوضع بعد أن طال الاعلان عن الحرب. وقد كلف السادات الدكتور حاتم نائب رئيس الوزراء آنذاك للاتصال بالكتاب لتوضيح الموقف ومن بين ماقاله حاتم للادباء حسب رواية توفيق الحكيم بأن المعركة التي تراها مصر ضرورية لن تكون في الحقيقة أكثر من مناوشة لاستلفات نظر العالم حول خطورة الموقف المتفجر في المنطقة ليس الى منع الكارثة بتسوية مقبولة. وقال ان التسوية التي تقبلها مصر ليس بالضرورة الانسحاب الكامل دفعة واحدة ،بل يكفي الحل الجزئي في اطار الحل الشامل." في محمد حسنين هيكل، خريف الغضب، ص 132 ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، الطبعة الخامسة 1983، 565 صفحة. (أنا الذي سطرت)

للقيام بهذه الحرب تكسر الجمود السائد وتعيد من جديد للقيادات العربية امكانية الحديث عن تسوية .

وكان عليه مصر ، باعتبارها الدولة العربية الاولى المعنية بـ"ازالة آثار العدوان" أن تنسق كيفية القيام بهذه الحرب لاستعادة الورقة السياسية . ولما كان متعذرا عليها القيام بعملية تنسيقية تشمل أغلب البلدان العربية اكتفت بسورية التي كانت قد أعلنت معها وحدة في 73.8.29 +، ويعود ذلك حسب هيكل الى " أن أزمة التصديق بين الحكومات العربية وبين الشعوب العربية كانت مصحوبة وموازية لأزمة تصديق بين الحكومات العربية بعضها البعض..." (1) بالاضافة الى الخوف من عدم المقدرة على الاحتفاظ بسر" لأن أمر الاسرار في مؤتمرات سابقة وجدت طريقها الى آخر ما كان يجب أن تجد طريقها ..." (2) أما أنور السادات فمن بين الاسباب الرئيسية التي قدمها تبريرا لعدم عقد قمة تنسيقية قبل الحرب أن شهد مصر في مؤتمر عربي على مستوى القمة سوف لا يكون مقبولا اذا كان قولها : سوف أعمل بعد ست سنوات من الهزيمة . واذا ذهبت مصر وقالت : ها قد فعلت... اذن فان صوت مصر لن يكون مقبولا فقط ... وانما مسموع أيضا ." (3)

لقد كانت هذه بعض المؤشرات التي تبين لنا الوضع السابق لحرب اكتوبر وطبيعتها ، وستؤكد حقائق ما بعد الحرب كل هذه المعطيات الاولية خاصة ان الهدف الاساسي كان استعادة الورقة السياسية ، وسنرى كيف تعاملت البلدان العربية قبيل وأثناء القمة مع استعادة هذه الورقة .

ان الحدث الاكثر تأثيرا في المواقف من التسوية بعد بدء حرب اكتوبر هو استعمال السلاح الاقتصادي وعندما نقول ذلك لا نعني أن الوسائل الأخرى لم تلعب دورا أقل أهمية . للخروج بقرارات للتسوية . لقد قام السلاح العسكري بتحريك الموقف سياسيا وانتهى عمله بقبول وقف اطلاق النار ، أما السلاح الاقتصادي فقد بقي فعله مستمرا اثناء انعقاد القمة وبعدها كما . انه العامل الذي أثر في التوازن الذي كان قائما بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بتأثيره على طرف واحد في الصراع انطلاقا من أن القوتين العظمتين وصلتا في منتصف سنة 1973 الى نقطة شبه متوازنة

---

(1) محمد حسنين هيكل ، عند مفترق الطرق ، ص 129 شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، الطبعة الثالثة 1983 . 408 صفحة .

(2) المرجع ذاته ص 130 .

(3) المرجع ذاته ص 131 .

.../..

في مواقفهما من الصراع في المنطقة ، وان السلاح الاقتصادي استعمل ضد الولايات المتحدة دون الاتحاد السوفياتي . فبمجرد أن استطاعت تغيير ميزان القوة لصالح " اسرائيل " يوم 16.10.73 . بالتسلل عبر ثغرة الدفرسوار تقررت المملكة العربية السعودية " نظرا للدعم العسكري الامريكي لاسرائيل ... ايقاف تصدير البترول للولايات المتحدة" (1) وحتى 21 اكتوبر كانت أبوظبي وليبيا والكويت قد قاطعت النفط كلية عن الولايات المتحدة . وجاءت هذه القرارات لتجعل اجراءات التخفيض (مابين 5٪ و 20٪) ورفع الاسعار بـ6٪ (2) التي بدأت منذ اندلاع الحرب تأخذ طابعا أكثر جذرية ، ولتدعم سياسة التأميم التي بادر بها العراق في اليوم الثاني من الحرب حيث أمم حصة شركتين أمريكيتين في شركة نفط البصرة (3).

وبعد وقف القتال في 22/10/1973 استمر مفعول السلاح الاقتصادي ساريا ، فانضمت الجزائر في 22/10/ الى العراق الذي حضر النفط على هولندا وأمم حصتها في شركة نفط البصرة في 21 أكتوبر ،وتبعتها الكويت ثم أبو ظبي وعمان في الايام الثلاثة التالية (+).

ومعنى استمرار استعمال السلاح الاقتصادي بعد قبول وقف اطلاق النار+ ان القيادات العربية بدأت تستعمله من أجل تحقيق الاهداف التي اقرها القرار 338 أي " البدء فورا بعد وقف اطلاق النار في تنفيذ قرار مجلس الأمن 242 "1967" بجميع اجزائه .." (4) و "أن تبدأ المفاوضات فورا وفي وقت واحد مع

---

(1) البيان السعودي لوقف البترول عن الولايات المتحدة في الوثائق العربية 1973 ص 554.

(2) في 6 أكتوبر قررت 6 بلدان خليجية رفع السعر المعلن بـ6٪ وفي يوم 17 اكتوبر قرر أعضاء الاوابك تخفيض الانتاج بـ 5٪ شهريا وفي يوم 18 خفضت السعودية انتاجها بـ20٪.

(3) الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة ، وقائع وتفاعلات ، فريق من الباحثين تحت اشراف الدكتور اسعد عبدالرحمن ص270 ، مركز الابحاث ، منظمة التحرير الفلسطينية . اكتوبر1973 ، سلسلة "كتب فلسطينية" 59 ، 564 صفحة .

(+) انظر وقائع استعمال السلاح الاقتصادي العربي من بداية الحرب الى نهاية سنة 73 في المرجع ذاته من ص269 الى 281 .

(+) لم يقبل العراق وقف اطلاق النار لانه " لم يكن طرفا في اتفاقية الهدنة لعام 48 كما أنه لم يوافق على قرار وقف اطلاق النار لعام 1967 ...." تصريح ناطق رسمي عراقي ، في الوثائق العربية 1973 ص556 ، كما لم تقبل منظمة التحرير وقف اطلاق النار لانها " ليست معنية بالقرار وستتابع الكفاح المسلح والجماهيري ضد الكيان الصهيوني ... "المرجع ذاته وثيقة رقم 337 .

(4) قرار وقف اطلاق النار ، وثيقة 336 ، الوثائق العربية 1973 . ص556 .

وقف اطلاق النار ، بين الاطراف المعنية تحت الاشراف الملائم بهدف اقامة سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط ."(1). وهو مايتضمن العودة الى جوهر ما جاء في القرار 242 : جزء من الارض مقابل السلام . لانه اذا كانت موازين القوى بعد الهزيمة في سنة 1967 لم تسمح بتنفيذ ما جاء فيه خوفا من القبول به بالمفهوم الذي تريده "اسرائيل " فان معطيات ما بعد حرب اكتوبر وخاصة النتائج الأولى لاستعمال السلاح الاقتصادي جعلت امكانية تنفيذه وفق مفهوم مقبول للقيادات العربية اي الانسحاب من الاراضي المحتلة عام 67 واردة.

ومن بين هذه النتائج نكتفي بذكر حدثين بارزين :

الاول : طلب نكسون في 6 نوفمبر من أعضاء الحكومة بأنه ارتباطا مع مشكلات الطاقة ربما يكون من الضروري الضغط على اسرائيل لتجنب ندرة حقيقية في البترول واضاف أنه يصبح من الضروري للولايات المتحدة أن تدعو بذلك في الامم المتحدة وان تمارس أشكالا أخرى من الضغوط على اسرائيل "(2) وقد أمر كيسنجر الحكومة بعدم تسجيل أي شيء بهذا الشأن وقال أن مساعدة هايغ وسكاوكروفت منعا أي تسرب لهذا الموقف .

أما الثاني فقد حدث أيضا في نفس اليوم حيث صدر بيان وزراء خارجية السوق الاوروبية المشتركة الذي دعا "اسرائيل " الى وضع حد " لاحتلالها للاراضي التي تحتفظ بها منذ عام 1967 " وأشار الى أنه في حال " اقرار سلام عادل ودائم ينبغي أخذ حقوق الفلسطينيين المشروعة في الاعتبار."

وبصدور هذا البيان ازداد وزن البلدان النفطية في الصراع ولأن السعودية هي أكثر الدول العربية انتاجا للنفط بالاضافة الى كونها أكبر مصدر للنفط الى كل من أوروبا وأمريكا فقد تزعمت مجموعة البلدان العربية في هذه المواجهة . وفي 73/11/9 أعلن الملك فيصل لكيسنجر ان " المقاطعة النفطية لامريكا قد تستمر حتى نهاية السبعينات اذا دعت الضرورة لذلك" (3)

وفي الفترة ما بين 9 و 21 نوفمبر نشطت الدبلوماسية " الاقتصادية " العربية الممثلة بزكي اليماني عن السعودية وعبد السلام بلعيد عن الجزائر في بلورة مسألة ربط حظر النفط بالموقف من الصراع العربي الاسرائيلي . وعند هذا الحد حذر

---

(1) المرجع ذاته والصفحة .

(2) Henry Kissinger, <u>les années Orageuses</u>,op, Cité,p, 786.

(3) <u>الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة</u> ، فريق من الباحثين ، المرجع السابق ، ص 273 .

كيسنجر البلدان العربية من امكانية قيام الولايات المتحدة باجراءات مضادة اذا استمرت حرب النفط وطلب من الاقسام المعنية القيام بعدد من الدراسات واعداد التدابير الاستشارية بهذا الشأن . (1)وقد كان الرد العربي على هذا التهديد يوم 22 نوفمبر ، أي 4 أيام قبل القمة ، على لسان اليماني عندما قال " أنه اذا عمدت الولايات المتحدة ودول أوروبية واليابان الى اتخاذ تدابير مضادة مقابل قرار تخفيض وحظر النفط العربي فان السعودية قد تعمد الى تخفيض انتاج النفط الى 80٪ . واذا ما لجأت الولايات المتحدة الى التدخل العسكري فان بلاده ستعمد الى تفجير عدد من آبار النفط" "2)

وقد كسبت السعودية بهذا الموقف المناهض للولايات المتحدة أكثر مما كسبت في قمة الخرطوم عندما رفضت تبني سياسة وقف ضخ البترول لتحقيق المطالب العربية . ودخلت قمة الجزائر بهذا الموقف .

2- الدعوة الى القمة

منذ أن بدأ تراجع القوة العسكرية العربية في 16 أكتوبر ودخول سلاح النفط قوة فعالة في المعركة بدأت فكرة عقد قمة تنتقل بين العواصم العربية .

فقبل وقف القتال طرح وزير خارجية مصر محمود رياض فكرة انعقاد قمة لازالة الشك الذي بدأ يساور القيادة السورية بشأن ايقاف القتال من جانب واحد من طرف مصر . (3)

وبعد وقف اطلاق النار أرسل الرئيس بومدين عددا من الممثلين الشخصيين الى العواصم العربية للوقوف على حقيقة الاوضاع ثم حضر هو شخصيا الى القاهرة ودمشق وبغداد والكويت . وخلال هذه الجولة طرحت على الرئيس الجزائري فكرة الدعوة الى مؤتمر قمة . وذكر محمود رياض ان بومدين رحب بانعقادها في الجزائر . (4)

---

(1) Henry Kissinger, les années Orageuses, op, cité p. 1078.

(2) الحرب العربية الاسرائيلية الرابعة ، المرجع السابق ، ص 275 .

(3) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ، ص 449 .

(4) المرجع ذاته نفس الصفحة .

وقد ساعد على قبول الجزائر مكانا لعقد المؤتمر عدة اعتبارات، بينها :

ان الجزائر لعبت دورا هاما في المعركة حيث احتلت المرتبة الثانية بـ نقاط بعد العراق (150 نقطة) حسب الترتيب الذي وضعه الفريق سعد الدين الشاذلي • (1)

ـ ان الرئيس الجزائري توجه يوم 10/4 الى موسكو ودفع 200 مليون دولار ثمنا لدبابات طلب توريدها على الفور الى كل من مصر وسوريا • (2)

ـ ان الجزائر كانت تمثل الاتجاه الوسط بين الرفض التام لأي حل تفاوضي (العراق ، ليبيا) والقبول به بديلا عن أي حل آخر (مصر) بحيث كانت متمسكة بالمبادئ مع شيء من المرونة ، ومنطلقة من قبول التفاوض اذا كانت وراءه قدرة عسكرية مثلما حدث بين الجزائر وفرنسا • وهو الموقف الذي قاله بومدين لكيسنجر : " لقد تفاوضت مع فرنسا " • (3)

ـ ان الجزائر دولة بترولية ووزير الطاقة في الجزائر عبدالسلام بلعيد أحد قطبي دبلوماسية البترول مع زكي اليماني •

وقد ساعد قبول الدعوة الى القمة ان كل البلدان العربية كانت مهيأة الى ذلك ماعدا ليبيا والعراق اللذين سنبين سبب رفضهما الدعوة • (4)

ـ فسوريا كانت تبحث عن تضامن لمنع مصر من قبول حل منفرد خاصة وان محادثات الكيلومتر 101 قد بدأت •

ـ ومصر كان هدفها " مواصلة الحشد العربي " والمحافظة على التضامن من أجل الحصول على التسوية الشاملة ومواجهة مناورات كيسنجر، وفضلا عن ذلك لم تكن متأكدة من متانة روابطها مع امريكا وتخشى من المغامرة في ميكانيزم عملية السلام بمفردها • (5)

والسعودية كانت تجهد نفسها للحصول على موافقة جماعية تفصل بين المعتدلين والمتطرفين • (6)

---

(1) هذا الترتيب مبني على اساس ان الجزائر شاركت بـ 3 أسراب طائرات ولواء مدرع في المعركة • انظر الفريق سعد الدين الشاذلي ، المذكرات ، الجزء الاول ، 68 • 1973 ، ص 302 ، 303 الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، الطبعة الثانية 1981 ، 485 صفحة •

(2) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ، ص 440 •

(3) Henry Kissinger, les années Orageuses, op, cité .p. 937.

(4) انظر لاحقا ص 121

(5) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ، ص 445 •

(6) Henry Kissinger, les années Orageuses, op, cité,pp. 930,931.

كما ساعد على انعقاد المؤتمر أنه يعقد في ظل قدرة عربية (نسبية) ولا يعقد في ظل عجز عربي • (1) وذلك بفضل الدور الذي لعبه السلاح الاقتصادي بعد وقف القتال •

ومن جهة أخرى فان مؤتمر الدول الافريقية الذي عقد في 1973/11/9 بأديس أبابا على مستوى وزراء الخارجية كان فرصة لهؤلاء للتشاور في مسألة انعقاد القمة • وقد أعلنت 11 دولة قبل افتتاح المؤتمر حسب وكالة الانباء العراقية قبولها الدعوة وهي : مصر ، سوريا ، الاردن ، الجزائر ، لبنان ، اليمن الشمالي ، الكويت ، الامارات العربية المتحدة ، قطر ، البحرين ، عمان ، تونس وبعد ذلك قبلت السعودية ، اليمن الديمقراطي ، السودان ، المغرب ، موريطانيا • (2)

وقد رفضت العراق وليبيا حضور المؤتمر • وعزا العراق رفضه الى " أن مواقف الدول العربية (مصر وسوريا بموافقتهما على وقف اطلاق النار) أثناء الحرب وبعدها دللت على انفراد وأسلوب واضح في اتخاذ القرارات التي تمس بصورة مباشرة مصالح الامة العربية دون أكتراث بوجهة نظر الدول العربية الأخرى وجماهير أمتنا العربية التي وجهت كل امكاناتها وقدراتها صوب المعركة • " (3)

كما ان " العراق لايرى أن نتائج هذا المؤتمر ستكون على مستوى المسؤوليات العربية تجاه تحرير الارض واعادة حقوق شعبنا العربي الفلسطيني في أرضه ووطنه " (4) • وهو السبب الذي دفع أيضا بليبيا الى رفض الحضور ذلك أنه كان ينتظر أن يتم دعم دول المواجهة ماليا ، ومعنى ذلك قبول تفويض هذه الدول بالاشتراك في مؤتمر جنيف المزمع عقده • وهو ما ترفض ليبيا المساهمة فيه • ومن جهة أخرى فان النقاط المزمع بحثها في قمة الجزائر لم تتضمن استعمال القوة العسكرية لتحقيق حل جذري للقضية الفلسطينية •

---

(1) محمد حسنين هيكل ، عند مفترق الطرق ، المرجع السابق ، ص 151 •

(2) Le Monde . 20.11. 73.

(3) تصريح لناطق رسمي عراقي باسم وزارة الخارجية العراقية حول عدم المشاركة بمؤتمر القمة الشسورة ، بغداد • 20 / 1973/11 • في الوثائق العربية لعام 73 ص 608 •

(4) المرجع ذاته •

•••/••

في ظل احتمال تحقيق بعض المكاسب بفضل ما شعرت به القيادات العربية من فائدة استعمال السلاح الاقتصادي افتتح في 26 نوفمبر 1973 مؤتمر الجزائر. وقد كانت مطروحة على القمة مسألتان جوهريتان .

الاولى : الجلاء عن الاراضي العربية المحتلة بعد عام 1967 .

الثانية : تمثيل الشعب الفلسطيني .

3 ـ البحث في مسألة الجلاء عن الاراضي المحتلة

كان مطلب " ازالة آثار العدوان " وتحرير الاراضي العربية غامضا في الفترة السابقة لمؤتمر الجزائر . ذلك أن أغلب البلدان العربية لم تكن تلاحظ أي مؤشر على امكانية تحقيق مثل هذا ، لكن عندما اندلعت الحرب واستعمل سلاح النفط ، برزت مؤشرات تقول بامكانية بلورة مفاهيم التسوية التي سادت الفترة 67 ـ 73 في مفهوم واحد أكثر وضوحا . وترجم ذلك في ما عرف بسياسة المراحل . أي العودة الى الطرح البورقيبي الخطوة خطوة المنسجم مع الطرح الامريكي . وهي السياسة التي ستحكم في جميع السنوات اللاحقة .

ويمكن التأكد من ذلك بالاطلاع على أول بند من البنود " السرية " + لقمة الجزائر :

" اولا : الهدف المرحلي للأمة :

1 ـ التحرير الكامل لكل الاراضي العربية المحتلة في عدوان يونيو-حزيران- 1967 وعدم التنازل أو التفريط في أي جزء من هذه الاراضي أو المساس بالسيادة الوطنية عليها " .

منشورة في الوثائق العربية لعام 1973 ـ الوثيقة رقم 388 ، المرجع السابق ، ص 667 عن النهار ، بيروت ، 4.12.1973 . العدد 101 السنة الثانية حسب مقال نشرته البلاغ اللبنانية 10.12.73 ، ان الوثائق سرقت من فؤاد نفاع وزير خارجية لبنان ، وفي رواية أخرى أن الاردن سلمها للنهار اللبنانية . وفي رواية ثالثة أنها كانت ورقة لابعاد فؤاد نفاع عن الوزارة واحلال محله ريمون اده الذي تتبعه صحيفة " النهار" . وقد اعتقل غسان تويني رئيس تحرير " النهار " بسبب هذه الحادثة ، مايهمنا انها تؤكد ماقاله هيكل عن السرية في المؤتمرات العربية ، انظر سابقا ص 116

..../..

2 ـ تحرير مدينة القدس وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسيادة العرب الكاملة على المدينة المقدسة •

ومعنى ذلك ان القيادات العربية تبنت لأول مرة سياسة "المكس" بدل ما يجب أن يكون • وان الاتفاق أصبح الآن شبه جماعي حول الجزء الذي يجب تحريره من كل الارض الفلسطينية •

واذا أضفنا الى هذه السياسة المرحلية غياب أية اشارة للصفة العدوانية أو اللاشرعية لـ "اسرائيل" ضمن القرارات "السرية" أو العلنية نستنتج ان الصيغة التي اتفق عليها هي صيغة القرار 242 في شكل جديد • وهذا يخالف ما وصل اليه كيسنجر من أن مطالب المؤتمر تتعدى العودة الى حدود 67 الى المطالبة بحدود التقسيم لسنة 1947 ، فقط لأن عرفات وافق على النص القائل بـ" استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الثابتة "(1) وما يؤكد ان كيسنجر كان مغاليا في تحليله بهدف تقديم صورة غير حقيقية عن المواقف العربية للرأي العام العالمي • ففي القرارات حدد بوضوح الاراضي المحتلة عام 67•

وبالاضافة الى ذلك فان البيان العلني يربط بوضوح بين مسألة الارض مقابل السلام اذ نص على " ان وقف اطلاق النار ليس هو السلام • فالسلام يستلزم توفير عدد من الشروط ، في مقدمتها شرطان أساسيان ثابتان ، هما :

1 ـ انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية المحتلة وفي مقدمتها القدس •

2 ـ استعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الوطنية الثابتة "(2) •

وتشير القمة الى الاسلوب الذي يمكن أن تدرس ضمنه كيفية تحقيق السلام : " مؤتمر جنيف " وتشترط أن يكون على أساس هذين الشرطين باعتبارهما شروط " السلام العادل " •

واذا علمنا أن " اسرائيل " قبلت يوما فقط قبل القمة حضور مؤتمر جنيف نفهم لماذا أشار المؤتمر الى " ان السلام لا يمكن تحقيقه الا بالوضوح الكامل وتجنب المناورة والخداع "(3) ذلك أنه أعتبر القبول الايجابي من طرف " اسرائيل " مناورة لا أكثر • كان خطوة محددة سلفا لجر القيادات العربية نحو مفاوضات السلام

---

(1) Henry Kissinger, les années Orageuses, op,cite, p. 930

(2) البيان الختامي للمؤتمر ، يلاحظ أنه لم يشر الى الاراضي المحتلة عام 1967 مثل القرارات السرية •

(3) المرجع ذاته •

في ظل شعورهم بأنهم في حالة تحسر وقسوة .

لقد فهمت " اسرائيل " والولايات المتحدة الامريكية المنطق العربي منذ هزيمة 67 : ان الرفض العربي لمفاوضات مع " اسرائيل " ليس رفضا مبدئيا مبنيا على قناعات عقائدية أو فكرية أو استراتيجية انما رفض أساسه الخوف من التفاوض في ظل غياب القدرة . وما دامت حرب 73 وسلاح النفط قد أوجدت هذه القدرة الجزئية فليس هناك أفضل من هذه الفترة لفتح باب التفاوض على مصراعيه . وكانت صيغة جنيف بعد القمة مباشرة ، ثم جاءت زيارة القدس بعد ذلك لتؤكد هذا التحليل .

4 - البت في مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني

لم تكن مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني ودعم منظمة التحرير لتبحث بمعزل عن الاطار السياسي العام الذي اكتنف مؤتمر الجزائر . أو عن مسألة تحرير أراضي البلدان العربية المحتلة .

لقد تجلت مسألة المرحلية أكثر في تمثيل الشعب الفلسطيني ، ذلك أن هذه " القوة المرحلية " جعلت القيادات الفلسطينية والعربية ترى امكانية الحصول على قطعة أرض للفلسطينيين تقام عليها الدولة الفلسطينية المستقلة .

فعلى صعيد القيادات الفلسطينية كان مطروحا منذ سنة 67 ان هناك " مؤامرة امبريالية ، لاقامة دولة فلسطينية ما " بهدف القضاء على الحركة الفدائية ، ذات الهدف الاستراتيجي الشمولي ، والبرنامج الجذري ، والاداة الكفاحية الشعبية الطويلة الأمد ." (1)

ففي مطلع عام 1973 نص البرنامج السياسي المقر في الدورة الحادية عشرة على أن منظمة التحرير تحدد احدى مهماتها بـ " النضال ضد عقلية التسوية وما تفرز من مشروعات تستهدف قضية شعبنا في تحرير وطنه أو مسخ هذه القضية بمشروعات الكيانات أو الدولة الفلسطينية على جزء من أرض فلسطين والتصدي لهذه المشروعات بالكفاح المسلح وبالنضال السياسي الجماهيري المرتبط به " (2) الا أنه غداة حرب اكتوبر ، بدأت مواقف منظمة

---

(1) عيسى الشعيبي ، الكيانية الفلسطينية الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي 1947-1977
المرجع السابق ، ص 196 .

(2) المرجع ذاته ، ص 197 .

.../..

التحرير تتغير جذريا بشأن قبول دويلة فلسطينية على أي أرض من فلسطين .

فعلى صعيد العلاقات مع الولايات المتحدة تم في 3 نوفمبر 1973 بالرباط أول لقاء سري مباشر بين ممثل ياسر عرفات وممثل الولايات المتحدة الذي عينه هنري كيسنجر والتر (Walter) مدير المخابرات المركزية الأمريكية (C.I.A) . وبالرغم من أن التعليمات التي أعطيت لوالتر من طرف كيسنجر تمثلت في " أن يترك الأمور تترنح الى أقصى درجة " فان ممثل عرفات أحد مساعديه الاقربين يقول كيسنجر ـ طرح مسألة الحل الجزئي في صيغة بناء دولة لائكية أو عند الاقتضاء العودة باسرائيل الى الوضع الذي حدده مخطط التقسيم للأمم المتحدة عام 1947، (1) +

وقد كان هذا اللقاء ، الذي تعمد كيسنجر تعميم خبره على بعض القيادات العربية ،++ دليلا على أن قيادة منظمة التحرير بدأت تعيش وضعا جديدا يخالف الاوضاع السابقة . لماذا لا تقبل بدويلة فلسطينية الى جانب " اسرائيل " مادام ذلك ممكنا ؟

وقد ترجم هذا الموقف عربيا بالاصرار على البت في مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني استعدادا للمرحلة القادمة لأن الارض الفلسطينية التي ستعود بعد الانسحاب الاسرائيلي الى حدود 67 ستتضمن الضفة والقطاع ، ويجب أن تكون هناك قيادة واحدة تمثل كل الفلسطينيين لتقيم عليهما الدولة المنتظرة . لقد وضعت ظروف ما بعد الحرب ، القيادات العربية في وضع امكانية استعادة الارض . وكان التخطيط يسير وفق هذا الأساس .

لذلك فان الرئيس بومدين عندما وضع المؤتمرين أمام مسألة الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا للشعب الفلسطيني كان يقدم الطرح المناسب لخصوصيات تلك المرحلة .

وبالرجوع الى ما نشر (2) عن كيفية البت في هذه المسألة يمكن ملاحظة مايلي :

أول المعترضين كان الملك الحسن الثاني عندما قال " أنه من الأفضل ✱

---

(1) Henry Kissinger, les années Orageuses, op, cite p. 778.

+)يقول كيسنجر أنه قبل يوم 25 أكتوبر عرض على منظمة التحرير اجراء لقاء مع أحد ممثليه ، وما ذلك الا للحصول على مجال المناورة . وقد عين لهذا الغرض مدير (C.I.A.) والتر .

++) وهم الملك حسين ، السادات ، بومدين ، ثم الاسد . في المرجع ذاته ص 779 . 780 .

2) البلاغ . 10 . 12 . 1973 . العدد 101 ، السنة الثانية ومحمود رياض المذكرات ، المرجع السابق .

عدم حصر التمثيل الفلسطيني بمنظمة التحرير . ودعا السي أن يكون التمثيل مشتركا بين منظمة التحرير والملك حسين ." والى " مصالحة المقاومة والملك " . وأيده الملك فيصل في ذلك وقيادات بلدان الخليج . أما ممثل الأردن فانه عبر عن استعداده للاعتراف بمنظمة التحرير كممثل للفلسطينيين " لكن على أساس اشتراك وفد منها في الوفد الاردني . اذا قامت مباحثات السلام . وعلى أساس اجراء استفتاء في الضفة الغربية بعد الانسحاب الاسرائيلي ." (1)

وحسب ماذكره محمود رياض فان رئيس وزراء الاردن تلا رسالة الى المؤتمر من الملك حسين يؤكد فيها أنه لا يستطيع أن يتحدث باسم الفلسطينيين المقيمين في الاردن . و" أكد أنه بعد تحرير الضفة الغربية فسوف يجري استفتاء تحت اشراف محايد ، وفي هذه الحالة سيكون من حق سكانها أن يختاروا بين أمور ثلاثة ، فاما البقاء في وحدة مع الاردن كما كان الحال قبل الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية واما الاستقلال مع قيام اتحاد مع الاردن ، واما الاستقلال عن الاردن تماما ." (2)

وقد رد ياسر عرفات على ممثل الملك قائلا " أن ثلثي الشعب في الضفة الغربية هم من الفلسطينيين ، واذا كان لا بد من استفتاء فان هذا الاستفتاء يجب أن يجري في الضفة الشرقية ، لمعرفة ما اذا كان الشعب الفلسطيني والاردني هناك ، يقبل بالعرش الهاشمي حاكما بعد كل الذي حصل في أيلول ، وقبل أيلول وبعده ." (3)

وعند هذا الحد تدخل بومدين ليقول " هل تريدون استفتاء في الضفة الغربية ، لنعرف ما اذا كان مواطنو الضفة الغربية هم " فلسطينيون " أم غير " فلسطينيين " ؟ بصراحة ومسم أريد أن أتحدث ، لقد عانى الشعب الفلسطيني ومازال يعاني منذ ربع قرن ، من الوصاية العربية ، ولقد قبلت بهذا المؤتمر من أجل المحافظة على التضامن العربي ، ولكن الآن أقول لكم بصراحة : انني أضع " التضامن العربي " في كفة ، وقرار هذا المشروع الفلسطيني في كفة أخرى ، ولا أريد نقاشا حوله ، بل نريد أن نحدد مواقفنا جميعا ، فمن يعارض أن تكون منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني فليعلن هذه المعارضة " (4) في هذه الاثناء شوهد الملك

---

1) هذا الجزء من محضر الجلسة نشره صلاح مصطفى في البلاغ 10.12.1973 . العدد 101 . السنة الثانية . الجولة الاخيرة في الصراع .

2) محمود رياض . المذكرات ، ص 459 .

3) صلاح مصطفى ، البلاغ . 10.12.73 . المرجع السابق .

4) المرجع ذاته .

الرئيس الثاني صامتا ، وشوهد الملك فيصل يقلب أوراقا بين يديه بينما تركزت كل الانظار عليه ، وارتفعت يد وحيدة هي يد بهجت التلهوني . فقال له الرئيس الجزائري : هل أنت تعارض ؟ فأجاب : لا ولكني أريد أن اسجل تحفظا . وبعد دقيقة صمت قال بومدين : اذن نحن جميعا موافقون على أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الوحيد الشرعي للشعب الفلسطيني ..." (1)

وتم صوغ هذا القرار في المقررات " السرية " كالتالي " الالتزام باستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفق ما تقرره منظمة التحرير الفلسطينية بصفتها الممثل الوحيد للشعب الفلسطيني ." (2)

وبحصول المنظمة على هذا الاعتراف العربي . اقفلت الباب في وجه أي طرف يدعي تمثيل الشعب الفلسطيني وابعدته عن الحديث باسمه . وهذا مكسب أول ، ولكنها في ذات الوقت خطت أول خطوة عملية مشفوعة باجماع عربي شبه تام في اطار سياسة الحلول المرحلية التي ستبرز نتائجها في السنوات اللاحقة .

اذن فمسألتا تحرير الاراضي المحتلة عام 1967 وتمثيل الفلسطينيين كانتا جوهرتين بالنسبة لقمة الجزائر . وكانتا مرتبطتان أيضا . أما المسائل الاخرى فلم تكن سوى مدعمة لهذين الهدفين .

ففي مجال دعم دول الواجهة تقرر دعم مصر وسوريا وتعزيز قواتهما العسكرية . وفي المجال الاقتصادي تقرر " الاستمرار في استخدام النفط سلاحا في المعركة " (3) وليس باستئناف ضخه كما قرر مؤتمر الخرطوم انما " بربط رفع حضره على أية دولة بالتزامها بتأييد القضية العربية العادلة ." (4)

وقد اتخذت قرارات عديدة لتحديد أسلوب التعامل مع افريقيا ودول عدم الانحياز والدول الاسلامية وأوربا الغربية ، والدول الآسوية ، والقوات العظمى . (5)

---

(1) المرجع ذاته .
(2) القرارات " السرية " لمؤتمر القمة ، النهار 73/12/4 ، المرجع السابق .
(3) المقررات " السرية " ، المرجع السابق .
(4) المرجع ذاته .
(5) انظر القرارات " السرية " في الملحق رقم 6

5 ـ النتائج المباشرة للقمة

اختتمت قمة الجزائر في 28 / 11 / 73. وخرجت القيادات العربية مقتنعة بأهمية عمل أي شيء لاستعادة الاراضي العربية المحتلة عام 67 ثم اقامة دويلة فلسطينية على جزء من أرض فلسطين . وكان فهمها مختلفا في الدرجة لا في الجوهر لهذه السياسة .

فالرئيس المصري ، كان يرى ان تحقيق السلام بهذه الصيغة يستلزم اللجوء كلية الى الولايات المتحدة لأنها هي التي تملك كل الاوراق . يقول كيسنجر ان السادات قال له في القاهرة يوم 13.12.73 " ان كل الاوراق في ايديكم " ومنذ هذا التاريخ استعملت العبارة بشكل واسع[1] ومعنى ذلك ان الموقف المصري بعد قمة الجزائر أصبح أكثر وضوحا ، القيادات العربية متفقة على الحل المرحلي ، والارض المنشودة تملكها " اسرائيل " ، و"اسرائيل لايمكن الضغط عليها الا بواسطة امريكا . اذن فاللجوء الى امريكا أصبح محتوما .

وانطلاقا من هذا الموقف شرع السادات في تقديم التنازل تلو الآخر ومن بينها[2] :

- التعهد بأن تكون حرب اكتوبر آخر الحروب .
- سحب الدبابات والمدافع شرقي القناة الا عددا قليلا .
- الاستجابة لمطلب " جولدامائير" باطلاق سراح كل الاسرى الاسرائيليين (أكثر من 200 أسير بينهم حوالي 30 طيار.
- رفع الحصار على باب المندب والتعهد القاطع بعدم تكرار ذلك مرة أخرى مهما كانت الظروف .
- التعهد بالتغاضي عن أية شحنات من البضائع متجهة لـ" اسرائيل " على بواخر غير " اسرائيلية " .
- ✓ التعهد بعدم السماح بأية أعمال معادية لاسرائيل بواسطة الفلسطينيين من الاراضي المصرية .
- التعهد بعدم الدخول في نشاط اعلامي ضد اسرائيل .
- التعهد باعادة تعمير مدن القناة واعادة اسكان المهجرين الى المدن .(2)+

---

(1) Henry Kissinger, les années Orageuses, op, cité p. 14??

(2)محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب، المرجع السابق ، ص 181 .

(+) حتى تكون هذه المدن في متناول المدفعية الاسرائيلية وتستخدم ورقة ضغط لو أخل السادات بالتزاماته .

يقول هيكل ان السادات بعد سلسلة هذه التنازلات بدأ يتحول بمصر من نظام الى نظام "+++" من النظام العربي وامكانياته وتحالفاته التي حققت انتصار اكتوبر الى نظام الشرق الاوسطي الذي ترعاه الولايات المتحدة الامريكية وتحركه لمصالحها ." (1)

وفي الطرف المقابل للسادات ، من بين البلدان التي شاركت في القمة كانت الجزائر وسوريا تراهنان على التوازن بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي لتحقيق هذا المطلب المرحلي . فموقف الاتحاد السوفياتي أصبح مطابقا لموقف القمة العربية ويدعو الى الانسحاب الاسرائيلي من الاراضي المحتلة عام 67 مقابل اعتراف العرب بسيادة " اسرائيل " .

وبين الطرفين كانت السعودية تقف منتصرة . لقد صححت خطأ 1967 عندما لم توافق على استعمال سلاح النفط مما أثار ضدها الجمهور الراديكالي بقيادة الجزائر والعراق وجعلها لا تستطيع توجيه دفة السياسة العربية . أما اليوم وبعد موقفها " المتطرف " في مسألة استعمال النفط ضد الولايات المتحدة فقد كسبت الورقتين ، ورقة الملوك وورقة الرؤساء حتى وان كان الثمن الوقوف ضد الملكين الحسن الثاني والحسين في رفض اعترافهما بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا ، ومنذ هذا التاريخ تحكمت المملكة السعودية في السياسة العربية - والعربية - الفلسطينية على وجه الخصوص .

فمن نتائج القمة الاساسية اذن أنها كانت نقطة انطلاق أخرى بعد نقطة الخرطوم لصالح السياسة السعودية ، ولكنها دوما سياسة انطلاق في الاتجاه نحو السقوط في مفهوم التسوية الذي حددته القوتان العظمتان الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . والذي هو في صالح " اسرائيل " أكثر من " العرب " .

وفي ظل هذا التوجه الجديد حرصت الولايات المتحدة على فتح باب جنيف على مصراعيه . وكان قبول الاتحاد السوفياتي رئيسا مشاركا في المؤتمر ، اعترافا لهذا الاخير بمصالحه في المنطقة ، ولكنه قبل ذلك وسيلة للحصول على اجماع عربي بشأن التفاوض مع " اسرائيل " .

++) حسب تفسير المؤلف ، النظام العربي يقوم على أساس حضاري تدخل ضمنه البلدان العربية من محيطها الى خليجها ، ويفترض أن يستهدف الاستقلالية عن المعسكرين (وهو ما لم يحدث اطلاقا حسب رأيي) . أما النظام الشرق أوسطي فهو تجميع لدول مختلفة (تركيا ، ايران ، أو غيرهما ، في نظام يكون تحت قيادة الولايات المتحدة ضد الاتحاد السوفياتي هدفه الرئيسي توفير الفرصة " لاسرائيل " حتى تندمج في المحيط الذي زرعت فيه .

فلأول مرة يجلس مع بعض ممثلون من مستوى عال مع ممثلين عن اسرائيل • اسماعيل فهمي وزير خارجية مصر ، زيد الرفاعي وزير خارجية الاردن ، أبا ايبان وزير خارجية " اسرائيل " ، هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة ، اندريه غروميكو وزير خارجية الاتحاد السوفياتي • وقد كان من المفروض أن تناقش مسألة تمثيل منظمة التحرير في الجلسة الاولى • كما تقرر أن يبقى مكان سوريا شاغرا ، الا ان هدف كيسنجر الاساسي كان جعل العرب يقبلون بالأسلوب الامركي في التسوية • وفعلا كان ذلك ، اذ يقول " لقد وافق كل المشاركين على الطريقة الامريكية الخطوات الصغيرة • وبهذا فتح المؤتمر أبواب السلام التي ستسيرعبرها فيما بعد مصر واسرائيل " (1)

وقد بينت السنوات اللاحقة هذه المرة صحة ما ذهب اليه كيسنجر •

---

(1) Henry Kissinger, les années Orageuse , op, cié pp. 979-980.

من مؤتمر الرباط الى مؤتمر بغداد : التسوية في غياب مصر .

1 ـ مؤتمر الرباط والاعتراف بمنظمة التحرير

2 ـ الانفراد بمصر وقمة القاهرة 74 ـ 77

3 ـ قمة بغداد : التسوية في غياب مصر .

1 مؤتمر الرباط والاعتراف بمنظمه التحرير

أ - استمرار الخلاف الاردني الفلسطيني .

ب - الاجماع على الاعتراف .

جـ - البت في مسائل الدعم الاقتصادي .

أ ـ استمرار الخلاف الفلسطيني الاردني

كانت سنه 1974 هي سنة المناوره من اجل البت في مسألة تمثيل الفلسطينيين واستصدار قرار منهم للقبول بالسياسة المرحلية التي أقرها مؤتمر الجزائر .

وسار النشاط السياسي في هذا الاتجاه على عده جبهات ، بينها جبهة فك الارتباط مع القوات الاسرائيليه ، واعتبار ذلك مرحلة متقدمة في العلاقه مع الولايات المتحده الأمريكيه ، وجبهة البترول ، باعتبار أنه الورقه التي استمرت ساريه المفعول من اجل تحرير التسويه العربيه ، وجبهه منظمه التحرير لجعلها تقبل على مستوى عال أسلوب المرحله ، واعتبارها مسؤوله عن ذلك لأنها هي الممثل الشرعي الوحيد للفلسطينيين .

1 ـ كان فك الارتباط بين القوات المصريه و " الاسرائيليه " في 18 جانفي 1974 عند الكيلومتر 101 ـ كما اعتبر بنصر القرار ـ " الخطوه الأولى نحو سلام عادل ودائم ، طبقا لقرار مجلس الأمن 338 ، وضمن اطار عمل مؤتمر السلام الشرق أوسطي في جنيف " (1) ، ولم يصدر رأي موقف فلسطيني رسمي بهذا الشأن بالرغم من تنديد فصائل المقاومه به . *

وعلى الجبهة السورية تم في 21 ماي توقيع نفس الاتفاق . ورغم أنه لم يشر بوضوح الى مسألة السلام الدائم ، كما الاتفاق المصري ـ "الاسرئيلي" ، فقد اعتبرته سوريا جزءا من الحل الشامل وفق القرار 242 ، وكان الشرط الذي وضعته القمة المصغرة التي عقدت من 13 الى 14 فيفري 1974 لاستئناف الضخ الى الولايات المتحدة الأمريكية . (2)

---

(1) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية 1974 . ص 31

* وهي الجبهه الشعبيه ، الجبهة الديمقراطيه ، جبهة التحرير العربية الجبهه الشعبيه ـ القياده العامه .

(2) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ، ص 482 .

2 ـ أما على الجبهه الاقتصاديه فقد تبين ، كما أسلفنا ، أن البترول بقى مؤثرا في التسويه بعد سكوت المدافع *، ولذلك كان لابد من البت في كيفية ابقائه فاعلا في المعركه .

ففي 13 مارس 1974 اجتمع بطرابلس الغرب وزراء النفط في كل من ليبيا ، ومصر ، وسوريه ، والسعوديه ، والكويت ، والامارات ، والبحرين ، وقطر ، والجزائر ، برئاسة عبد السلام بلعيد وزير الصناعة والطاقة في الجزائر . وقد رفض العراق الحضور بسبب ادراج مسألة استئناف ضخ النفط الى الولايات المتحده في جدول الأعمال . ✱

ومع أنه لم يصدر أي قرار عن الاجتماع الا أنه نسب الى مسؤول ليبي كبير قوله " ان الوزراء قرروا رفع حظر تصدير النفط الى الولايات المتحده ، ولكن لن يتم اعلان ذلك رسميا في طرابلس وذلك مراعاة للموقف الليبي المعارض لرفع الحظر . " (1)

وفي فينا أعلن وزيرا تحت صيغه ان استخدامه بصوره ايجابيه " يؤدي الى نتائج تفوق أهميتها ما ينجم عن استخدامه بصورة سلبية . (2)
و " ان السياسة الأمريكيه أصبحت تتسم منذ وقت قريب باتجاه جديد نحو النزاع العربي الاسرائيلي ، وهو اتجاه لو أمكن تثبيته ، سوف يؤدي الى أن تتخذ أمريكا موقفا أكثر تماشيا مع مبادئ الحق والعداله تجاه الأراضي العربية المحتله ، وحقوق الشعب الفلسطيني . " (3)

ويلاحظ كيف عادت القيادات الغربية الى طرح نفس صيغة الخرطوم بالرغم من أن (الواقع يؤكد أن وقف الضخ أكثر مردودية من الناحية الدالية على البلدان العربية من استئنافه). *

✱ * مثل عنوان الكتاب الذي اشتهر به أحمد سيد أحمد وتضمن تبرير الاعتراف " باسرائيل " ومحاسن ذلك ، وروجت له الدعاية الصهيونية .

(1) الكتاب السنوي للقضيه الفلسطينيه 1974 ، المرجع السابق ، ص190 و 121

(2) المرجع ذاته والصفحه .

(3) المرجع ذاته والصفحه .

وقد أشار البيان الى أن سوريا وليبيا لم توافقا على قرار رفع الحضر ، وأن الجزائر أعتبرته وقتا لمدة محدودة تنتهي في مطلع جويلية 1974. *

ولكن بحلول شهر جوان لم يتم التراجع على استئناف الضخ للولايات المتحدة . ولم تبق أيه دولة مستثناه بما في ذلك الدانمرك وهولندا .

(وبهذه الطريقة وضعت القيادات العربيه عمليا كل أوراقها في يد أمريكا ، ولم تأخذ هاهي منهم) . وراهنوا على أن الحل سيأتي على يدها ،) خاصه وأن نيكسون بقدومه الى القاهره في شهر ماي اصدر مع الرئيس السدات بيانا ركز فيه على التزام الطرفين "بسلام عادل ودائم " في الشرق الأوسط بما يتفق مع قرار مجلس الامن 242 ، ويضع في الاعتبار " المصالح المشروعه لكل الشعوب في الشرق الأوسط بما فيها مصالح الشعب، وحق كل دولة في المنطقة في الوجود . " (1)

ولكن نيكسون يعزل في أوت من نفس السنه بعد فضيحة " ووترغيت" ويأتي فورد ليعمل على تحقيق مزيد من التنازلات العربية لصالح " اسرائيل " .

3 ـ وبالتوازي مع هذا النشاط الاقتصادي كان يجري العمل لادخال منظمة التحرير في مسار التسوية وفق منظور قمه الجزائر . وقد تم ذلك في اجتماعات المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد من 1/ الى 8 جوان 1974، أي الفتره ذاتها التي تأكد فيها أن لا تراجع في مسألة استئناف الضخ الى و.ا .

---

* كمثال على ذلك كان انتاج السعودية من البترول في سبتمبر 1973 أي قبل التخفيض 8 549 000 برميل يوميا وكان العائد منه 000 300 15 دولار يوميا . أصبح الانتاج بعد التخفيض 000 412 6 برميل يوميا ، وارتفع الدخل فاصبح 19 240 000 دولار يوميا . أنظر أمثله عن البلدان الأخرى في :

محمد حسنين هيكل ،عند مفترق الطرق ، ص257 و 258 .

(1) اسماعيل فهمي ، المذكرات ، في الوطن العربي ع 324 ، 29 ازيل ، 5 ماي 1983

وكان أهم ما صدر عن المجلس برنامجه السياسي الذي عرف فيما بعد على نطاق واسع ببرنامج النقاط العشر، الذي يجسد فلسفة جديدة لدى القيادة الفلسطينية بشأن تحرير الأرض، [تقوم على أن الفلسطينيين، يقبلون باقامة دولة فلسطينية على أي جزء يتم تحريره كمرحلة أولى لتحرير كل الأرض الفلسطينية ، ورفض كل مشروع كياني يستهدف الاعتراف باسرائيل ."]

وحتى نفهم ذلك يجب الرجوع الى نص البرنامج . ففي النقطة الثانية جاء ما يلي :[" تناضل منظمة التحرير بكافة الوسائل، وعلى رأسها الكفاح المسلح ، لتحرير الأرض الفلسطينية ، واقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها ، وهذا يستدعي احداث المزيد من التغيير في ميزان القوى لصالح شعبنا ونضاله ." (1)

وبالرغم من أن النقطة الثالثة تنص على رفض أي مشروع كياني "ثمنه الاعتراف والصلح والحدود الآمنة والتنازل عن الحق الوطني . . ."(2). والنقطة الرابعة تعتبر القبول بجزء من فلسطين " حلقة لمتابعة تحقيق استراتيجية منظمة التحرير في اقامة الدولة الفلسطينية الديمقراطية"، فان طبيعة المرحلة تؤكد أن هذا القبول " الجديد " المشروط انما هو تغيير جديد في مواقف المنظمة من مسألة التسوية لم تعرفه منذ نشأتها .

وقد كان رد الفعل الأولي حول هذا الاتجاه من داخل المنظمة ذاتها حيث بدأ موقف الرفض يتبلور الى أن اعلنت في 10 أكتوبر 1974 جبهة الرفض* قبيل عقد قمة الرباط .

---

(1) انظر نص البرنامج المنشور في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 1974، ص 25 و 26 .

(2) المصدر ذاته .

* متكونة من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ـ القيادة العامة ، جبهة التحرير العربية .

وكان أول رفضها العملي عدم المشاركة ضمن الوفد الفلسطيني في مؤتمر القمة .

ولكن هذا الرفض لم يكن ليؤثر على سياسة المراحل التي أقرها مؤتمر الجزائر بالنسبة للبلدان العربية وهي الآن تريد أن تشفعها بقبول فلسطيني رسمي في مؤتمر آخر.

وكما علمنا فان العقبة الأساسية امام أحكام المخطط العربي الجديد كانت الملك حسين مدعوما بطريقة غير علنية من طرف السعودية والمغرب ودول الخليج .

وقد استمر الأردن على موقفه قبل انعقاد قمة الرباط. وأثناء هذه الفترة استطاع أن يصدر بيانا مع مصر على اثر زيارة الملك الى القاهرة في 18 جويلية اعلن فيه البيان ، أن منظمة التحرير الفلسطينية ، " هي الممثل الشرعي للفلسطينيين ، باستثناء الفلسطينيين المقيمين في المملكة الأردنية الهاشمية" (1) وقد اعتبرت المنظمة هذا الاعلان خروجا عن الاجماع الذى حدث في القمة خاصة وان مصر لم تقف موقفا معارضا من تمثيل المنظمة لكل الفلسطينيين ، وقد اضطر هذا الموقف وزير خارجية مصر اسماعيل فهمي الى تفسير ما جاء بأنه يعني أن المنظمة تمثل كل الفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة .

واستمر هذا الخلاف قائما الى أن عقد الاجتماع الثلاثي المصرى السورى الفلسطيني في القاهرة في 20 و 21 سبتمبر 1974 بحضور وزيرى خارجية مصر وسوريا ورئيس الدائرة السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية وقرر " تأكيد اقامة السلطة الوطنية الفلسطينية المستقلة ودعم منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني . ." (2)

وبذلك بقي ملك الاردن وحده رافضا أن تكون المنظمة ممثلا لكل الفلسطينيين ، وعندما وافق مؤتمر وزراء الخارجية العرب التحضيرى لمؤتمر القمة يوم 25 أكتوبر 1974 على قرار يؤكد حقوق الشعب الفلسطيني وعودة أي أرض يتم تحريرها الى صاحبها الشعب الفلسطيني تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية . . (3) تحفظ ممثل الأردن . ومعنى ذلك أنه دخل المؤتمر بالموقف الذى كان عليه في قمة الجزائر.

---

(1) عيسى الشعيبي ، الكيانية الفلسطينية ، المرجع السابق ص 210.

(2) المرجع ذاته ص39.

(3) المرجع ذاته ص110.

(ب) الاجماع على الاعتراف

بالرغم من ان مفهوم الشخصية اصبح جليا أكثر بعد ان حددت منظمة التحرير موقفها فى برنامج النقاط العشر مما يسهل انعقاد قمة لترسيم ذلك فان موعد الانعقاد لم يبت فيه الا فى 1 سبتمبر 1974 فى اجتماع مجلس الجامعة الذى حدد يوم 26 / 10 / 74 موعدا لانعقاد القمة كما قرر ادراج القضية الفلسطينية فى جدول أعمال الجمعية العامة للامم المتحدة كبند مستقل .

وكان وزراء الخارجية قد اعدوا ورقة لتقديمها الى الملوك والرؤساء تضمنت القضايا الرئيسية التى تم الاتفاق على أهمية دراستها .

وقد تضمنت هذه الورقة النقاط الست التالية :

اولا : اجراء تقويم شامل للاوضاع الراهنة عربيا ودوليا، ووضع خطة موحدة تضمن قيام التنسيق بين كل الاطراف العربية، فى المرحلة المقبلة، على صعيد ازمة الشرق الاوسط.

ثانيا : البحث فى وجهة النظر الاردنية فى الخلاف القائم ما بين الحكومة الاردنية ومنظمة التحرير الفلسطينية بشأن مستقبل السيادة على الضفة الغربية وسائر المناطق التى سيتم تحريرها ،

ثالثا : توثيق التعاون الاقتصادى والسياسى ما بين الدول الافريقية والعربية .

رابعا : التزام الدول العربية بجميع قرارات مؤتمر القمة العربى السادس ورفض أية مساومة للتوصل الى تسويات سياسية جزئيه ، وذلك انطلاقا من قومية القضية .

خامسا : ضرورة تعزيز القوى الذاتية للدول العربية سياسيا واقتصاديا وعسكريا وضرورة الاستمرار فى بناء القوة العسكرية لدول المواجهة وتوفير مستلزمات ذلك .

سادسا : دعم القضية الفلسطينية عند عرضها على الجمعية العامة للامم المتحدة فى 1 تشرين الثانى ((نوفمبر)) المقبل (1)

من هذه النقاط يتبين أن الصفة التمثيلية للمنظمة وعلاقتها مع الاردن هى المحور الذى تدور حوله بقية القضايا الاخرى، لذلك فان المؤتمر سيخصص أغلب أشغاله لهذه النقطة .

---

(1) الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية ،، 1974،، المرجع السابق ، ص 111

وفي 75/10/26 كان الملوك والرؤساء في الرباط باستثناء الرئيس العراقي حسن البكر الذي مثله صدام حسين نائب رئيس مجلس قيادة الثورة انذاك ، والرئيس الليبي الذي مثله الدكتور قدوري الابرس السفير الليبي في باريس* كما حضر الرئيس عيدي أمين كمراقب .

وقبل ان يشرع في دراسة قضية من يمثل الفلسطينين ظهرت اولى العقبات حيث أن الوفد الفلسطيني بقيادة ياسر عرفات رفض مشروع القرار الذي يتعلق بهذا الجانب حسب ما طرح على المؤتمر لانه تم احداث تغيير في الصياغة التي وافق عليها مؤتمر وزراء الخارجية .

فبينما نص مشروع القرار الذي أعده وزراء الخارجية على "أي أرض عربية يتم تحريرها عن طريق ممارسة الصراع ، باساليب مختلفة ، يجب ان تعود الى اصحابها ، اصحاب هذه الارض ، الشعب الفلسطيني ، تحت ادارة منظمة التحرير الفلسطينية "1 حذفت عبارة " تحت ادارة منظمة التحرير الفلسطينية " في المشروع المقدم للمؤتمر . وفي ذلك اشارة الى ان المنظمة لا تمثل كل الفلسطينيين . وقد أدت هذه الواقعة الى لجوء الرئيس هواري بومدين الى الملك الحسن الثاني بصفته رئيس المؤتمر حتى يقنع الملك حسين ويساير الاجماع العربي .(2)

ولكن المؤتمر لم يستطع البت في المسألة في اليوم الاول لان الحوار لم يفتح بين المتنازعين الرئيسين الملك حسين وياسر عرفات . وسمح اليوم الثاني بالقيام بمثل هذا الحوار فألقى الملك حسين خطابا مسهبا اوضح فيه وجهة نظره من مدى تمثيل منظمة التحرير لكل الفلسطينين " فقال " ان الاردن لا يعترض على كون منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا للنضال الفلسطيني انه ما يعترض على اعتبارها الممثل الوحيد للفلسطينيين ، ذلك ان هذا يحول دون ان تكون للحكومة الاردنية أية ولاية على الفلسطينين المقيمين في الضفة الشرقية ، والذين يشكلون بالتالي ، ثلثي سكانها .(3)

وقد برر الملك موقفه بكون الاعتراف بمنظمة التحرير ممثلا شرعيا وحيدا لا يخدم المنظمة ولا يساعد ها على استعادة الضفة والقطاع .

---

* لم تدرج ليبيا في نص البيان الختامي مع الدول التي اشتركت في المؤتمر .

1 ـ الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ،، 1974 ،، المرجع السابق ص 112 .

2 ـ المرجع ذاته والصفحة .

3 ـ المرجع ذاته والصفحة .

عندما تكون لها مسؤولية كاملة على الضفة " لا تعود للاردن أية مسؤولية في التحرير، ما دمنا لسنا مسؤولين مباشرين، كما قال، وبالتالي لا نعود من دول المواجهة مع العدو وسنكون كأي دولة عربية بالنسبة للقضية ." (1)

أما اذا كان الأردن هو المسؤول على الضفة - باعتبارها انتزعت من بلده سيد حترف به - فانه " سيباشر العمل مع سائر دول المواجهة لتحرير الأرض المحتلة ، ويتعهد ان لا يدخل الجيش الأردني الى الضفة الغربية حال انسحاب القوات الاسرائيلية منها، بل يفسح المجال لقوات دولية تنتدبها الأمم المتحدة ."

ومن ثم تجرى حكومته استفتاء على اقامة الدولة الفلسطينية باشراف دولي، فيتمكن الفلسطينيون من الاختيار ما بين اقامة مثل هذه الدولة أو الاندماج في الأردن واقامة روابط اتحادية معه ." (2)

ويتبين من هذا ان الملك لا يعارض قيام دولة فلسطينية في الضفة والقطاع الا يعارض أن "تتطاول" الدولة المرتقبة على الفلسطينيين (ثلثي شعب المملكة - بمفهومه - وتفرغه من محتواه الشيء الذي يعني القضاء على المملكة نهائيا أو تحجيمها على الأقل .

وأمام هذا الوضع تمسك ياسر عرفات بقرارات مؤتمر الجزائر حتى لا يعود النقاش ثانية في الموضوع، واعلن " ان مهمة هذا المؤتمر ليست اعادة النظر في قرارات مؤتمر القمة العربي السادس، بل مناقشة ، ما تم انجازه منها وتطويرها ، واشار الى أن جامعة الدول العربية نفسها لم تعترف بقرار ضم الضفة الغربية من نهر الأردن الى الضفة الشرقية منه . أما مسألة السلطة الوطنية وتمثيل المنظمة الشعب الفلسطيني فقد سبق أن تكرست في سائر المحافل الدولية ." (3)

---

(1) المرجع ذاته والصفحة .

(2) المرجع ذاته والصفحة .

(3) المرجع ذاته والصفحة .

وهذا يعني أن ورقة الاجماع العربي السابق في يد المنظمة ، وهو ما سيساعدها على استصدار قرار نهائي في صالحها .

وفي اليوم الثالث من المؤتمر تواصل بحث مسألة تمثيل الشعب الفلسطيني في محاولة لايجاد صيغة مشتركة يقبل بها الملك والمنظمة . وأدت المداولات الى تشكيل لجنة عمل اشترك فيها الرؤساء السادات والأسد وبومدين والملك الحسن الثاني والملك فيصل ، لايجاد صيغة توفيق بين موقف الطرفين الأردن والمنظمة .

وقد كشف ياسر عرفات في سنة 1982 أنه عندما اتفق على أن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني قلت في مداخلة مسجلة علي في الجلسة السريه ألنا على استعداد لعمل علاقات خاصة ومميزه بين الأردن وفلسطين ."(1)

يمكن أن يستدل من هذا أنه (اقترح على الاردن قبول صيغة الاجماع العربي على أن يتم ربطه بعلاقة خاصة مع منظمة التحرير)، وتتم متابعة الموضوع بعد القمه عن طريق لجنة تشكل لهذا الغرض من مصر ، والأردن ، وسوريا ، والمنظمة . الشيء الذي حدث بالفعل . *

وبعد القبول بهذا الحل تمت الموافقة دون تحفظ الأردن هذه المرة على القرار النهائي الذي صدر على اثر القمة : [" تأكيد حق الشعب الفلسطيني في اقامه السلطة الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينيه بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني على أيه أرض فلسطينيه يتم تحريرها . وتقوم الدول العربية بمساعده هذه السلطة عند قيامها في جميع المجالات وعلى جميع المستويات ."(2)

وبالوصول الى هذه النتيجه حقق المؤتمر الهدف الذي عقد من اجله وقضى على كل خلاف بشأن أسس العمل في المرحله المقبله .

---

(1) ياسر عرفات: حديث ، النهار ، ديسمبر 1982.

* يقول عرفات في نفس الحديث أن اللجنه عقدت اجتماعا واحدا عقيما بعد المؤتمر ، في القاهرة ، ثم انتهت.

(2) البيان الختامي ، القرار الثاني .

وقد سجل تحفظ العراق على البنود من أولا الى ثالثا التي شملت بيان الأسس العامه التي يقوم عليها العمل العربي المشترك .(1)

ج ـ البحث في مسائل الدعم الاقتصادي:

وكما المؤتمرات السابقة لم يشذ مؤتمر الرباط عن تناول قضيه الدعم لدول المواجهة . فقرر في جلسته الاخيره المغلقه تخصيص مبلغ 2350 مليون دولار لسوريا ومثله لمصر و250 مليون دولار للاردن ، ومبلغ أخر لمنظمة التحرير .(2) ويشير محمود رياض الى أنه تقرر توزيع المبلغ الذي تمت المساهمة به فعلا على النحو التالي : 575 مليون دولار لمصر ، و 575 مليون دولار لسوريا 170 مليون دولار للاردن ، 50 مليون دولار لمنظمة التحرير. و أصبح في حكم المتفق عليه أنه في حالة اكتمال المساهمات جميعا فان نصيب مصر سيكون الف مليون دولار ، وسوريا الف مليون دولار و 300 مليون للاردن و 50 مليون لمنظمة التحرير .(3)

ويسجل محمد حسنين هيكل أن المؤتمر قرر " أن يقدم الى مصر وسوريا دعما اضافيا قدره الف مليون دولار تتقاسمه الدولتان لتعويض خسائر حرب اكتوبر ".(4) وقد تم تقسيم المبلغ بين البلدين مناصفه . وقد طلب السادات تحويل المبلغ المقدم الى مصر الى اعتماد خاص يخضع له شخصيا ، وليس كما جرت العاده الى البنك المركزي المصري . وكانت حجته في ذلك أن تحويل المبلغ الى البنك المركزي سوف يضعه تحت رحمه وزراء الماليه يسدون به احتياجات عاجله تقابلهم ، بينما هو يحتاج هذا المبلغ لطوارئ التطورات المحتمله في أزمه الشرق الأوسط (5) وقد قبلت بعض الحكومات هذا واعترفت الكويت أنها لا تستطيع تقديم المبلغ المطلوب منها قبل أن تستشير مجلس الأمه .

ومع ذلك فان البيان الختامي لم يشر الى أن المؤتمر قرر تقديم دعم مالي اضافي الى الأردن مقداره 300 مليون دولار سنويا .(6)

---

(1) حسن أبوطالب / مؤتمرات القمة وتحديات العمل العربي المشترك / السياسة الدولية ، ع 80 ، أفريل 1985 .

(2) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية 1974 . المرجع السابق ص 144 .

(3) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ، ص 499 .

(4) محمد حسنين هيكل ، خريف الغضب ، المرجع السابق ص 200

(5) المرجع ذاته والصفحة .

(6) البيان الختامي .

كما لم يشر الى أن السعوديه تحفظت على توصيه المؤتمر القاضيه بتقديم عون الى جمهوريه اليمن العربيه وجمهوريه اليمن الديمقراطيه [1].

وبقيت مسأله الدعم العسكري هي الأخرى الى آخر جلسة حيث أكتفى بدراسه مشروع لانشاء صناعات حربية متطورة وضعه الخبراء العسكريون بعد حرب أكتوبر تقدر تكاليفه بمليار دولار وذلك قصد تقليص اعتماد الدول العربية على مصادر السلاح الأجنبيه. [2]

* * *

فستنتج في الأخير أنه تم في الرباط اعاده رسم السياسه العربيه تجاه القضيه الفلسطينيه وفق ما افرزته الفتره 67 ـ 74 من معطيات . والخطوط العريضه لهذه السياسه يمكن تلخيصها في ثلاث نقاط رئيسيه ستؤثر في السياسه العربيه الى غاية قمه فاس هي :

* ترجمه الخيار السياسي الذي تمت الموافقه عليه في الخرطوم عمليا الى الخيار المرحلي ، وهو خطوه تنازليه أخرى في اطار الحلول السياسيه المطروحه بعد عام 1967 .
* في الخرطوم تصدع المحور الرئاسي ولكنه احتفظ بطروحاته الخاصه ، وبعد مؤتمر الرباط انضم في السياق العام للسياسة العربيه بقياده السعوديه .
* بعد الخرطوم خرجت المسألة الفلسطينيه من نطاقها العربي الى النطاق الدولي وربطت بموقف القوتين العظمتين ، وبعد الرباط اخرجت منظمة التحرير من نطاقها العربي الى النطاق الدولي لترتبط مواقفها أكثر بالتغيرات الدولية .

هذه هي الخطوط العريضه التي ستسير وفقها السياسة العربية تجاه القضية الفلسطينيه الى غايه قمة فاس 2 .

---

(1) حسن أبو طالب ، السياسة الدوليه / ع 80 أفريل 1985 . المرجع السابق

(2) الكتاب السنوي للقضيه الفلسطينيه ، 1974 ، ص 113 و 114 .

2 ـ الانفراد بمصر وقمة القاهره 1974 . 1977

أ ـ الانفراد بمصر وخلق المشكل اللبناني .

ب ـ قمه القاهره والدوله الفلسطينية .

أ ـ الانفراد بمصر وخلق المشكل اللبناني :

بعد الاتفاق على المرحليه في مؤتمري الجزائر والرباط ، أصبح المجال مفتوحا لبروز تفسيرات مختلفه لهذه " المرحلية " . وجاء التفسير الأكثر تطرفا في القبول بهذا الأسلوب من طرف القيادة المصرية . فقد طرح السادات في هذه الفترة ما يمكن تسميته بالمرحلية داخل المرحليه ، وذلك عندما أعلن قبوله بجزء من الأرض المحتلة عام 67 مقابل السلام بدل كل الأرض المحتله عام 67 . واعتمد في ذلك على نفس المبرر الذي اعتمد في مؤتمري الجزائر والرباط . اسلوب لحفظ وقع الحركه بدل توقفها (1) لاستعاده كل الأرض العربيه بعد ذلك . أنه منطق العمل المرحلي .

وترجمت هذه السياسه في اتفاقيه سيناء الثانيه التي وقعت يوم 1/ 09/ 1975 ، وبموجبها قدمت " اسرائيل " جزءا من الأرض واستلمت جزءا من السلام .* وتجلى ذلك في البنود الأولى من الوثيقه الأولى . فقد جاء في الماده الأولى أن النزاع في الشرق الأوسط " لا يتم حله بالقوه المسلحه وانما بالوسائل السلمية " ، وان هدف كل من مصر و " اسرائيل " هو " التوصل الى تسوية سلميه نهائية وعادلة " وفقا لاحكام قرار مجلس الأمن رقم 338 ، أما المادة الثانية فقد نصت على أن " يتعهد الطرفان بعدم استخدام القوة ، أو التهديد بها ، أو الحصار العسكري في مواجهة الطرف الآخر . "

وقد جاءت هذه الاتفاقية متطابقة مع ورقة معهد بروكينز المعدة بشأن الصراع في المنطقه والصادره بتاريخ 1 كانون الأول (ديسمبر) 1975

---

(1) الحوادث ، 15 . 08 . 1975 ، و 22 . 08 . 1974 ، ص 18 في الكتاب السنوى القضيه الفلسطينيه ، 1975 ، ص 250 .

* أنظر الكتاب السنوي للقضيه الفلسطينيه عام 1975 ، ص 405 وما بعدها والخريطه المرفقه التي تبين خطوط الانسحاب الأولى .

التي نصت على " القبول المتبادل والعلاقات السلمية " [1]، ومعنى ذلك أن التطابق بين السياسة الأمريكيه والمصرية أصبح تاما، ولم تبق سوى الخطوات العملية لتأكيد ذلك.

وكان الموقف المصري في الأساس مستندا كما أسلفنا على القبول العربي لسياسة المراحل، تم على قبول آخر تجلى منذ سنة 1975 في القبول بمرحلية المراحل (. فالسعودية تعلن على مستوى عال على لسان أحمد زكي اليماني عن استعدادها " للاعتراف باسرائيل في الوجود داخل حدود ما قبل سنة 1967 " [2])، وياسر عرفات يبلغ وزير الخارجية المصري أثناء مفاوضات فك الاشتباك الثاني(" ان كل ما يريده هو قطعه أرض واسعه بما يكفي لرفع العلم الفلسطيني عليها، حتى ولو كانت مجرد خمسه كيلو مترات [3].

وقبول السعودية ومنظمه التحرير بهذا الأسلوب يعني - أن مصر لا تسير وحدها ضمن السياسة الأمريكيه. أن منظمه التحرير تضمن لها حياد الدول الرئاسيه مثل الجزائر والعراق التي ترفع شعار "دائما الى جانب المقاومه"، والسعودية أصبح تأثيرها كبيرا على دول المواجهة الأخرى خاصه بعد جولة فيصل في بداية سنه 1975 وتقديمه مساعده لسوريا قدرها 350 مليون دولار (30 مليون كقرض)، وأخرى للأردن 57 مليون دولار، وأخرى للمنظمة بـ 8,5 مليون د ولمصر بـ 100 مليون دولار [4].

وانطلاقا من هذا الوضع، لم يترتب عن رفض اتفاقية سيناء من طرف سوريا والعراق والجزائر و منظمة التحرير أية نتيجة ولم تتمكن قيادات هذه الدول من التأثير في السياسة المصرية الجديدة المرتكزة على طبيعة المرحلة وليس على معطياتها التكتيكية.

---

(1) انعام رعد، حرب وجود لا حرب حدود، ص 278، دار المسيره، الطبعة الثانية 1982، بيروت، 565 صفحه.
وقع الوثيقة زبينغيو بريجنسكي، وليام كوانت، نداف سفران (أستاذ بهارفارد ووسيط بين بيغن والسادات فيما بعد، كلو تريبسك استاذ نجيب الحلبي والد ملكه الاردن الجديده. انظر نص الوثيقه في كتاب وليام كوانت، " حقبه القرارات " دراسه للسياسه الأمريكيه ازاء الصراع العربي الاسرائيلي 1967. 1976 ص 291.

(2) Washington Post ٢٥.٠٥.٧٥

(3) اسماعيل فهمي، في الكتاب السنوي للقضيه الفلسطينية ص 180.
المذكرات، الوطن العربي ع 330. جوان 1983.

(4) الكتاب السنوي للقضيه الفلسطينيه. 1975. ص 175

ولم تزد القيادة المصرية بعد صدور البيان الفلسطيني الذى يدين الاتفاقية في 9/ 10/ 75 على أنها اغلقت اذاعة صوت فلسطين في القاهرة . وقد دعم الموقف المصرى هذا كون المجموعة الرافضة للاتفاقية لم تكن منسجمة فيما بينها . فالعراق يتهم سوريا ومنظمة التحرير بالسير في الاتجاه المصرى ويدعم جبهة الرفض، وليبيا تعلن أن القضية قد بيعت لولا الجبهة السورية . والجزائر تعلن أنه لو حدث خلاف بين المقاومة وأحد الطرفين الاخيرين أى مصر وسوريا فانها تقف الى جانب المقاومة ، ومن هذا التاريخ تبلور شعار الرئيس بومدين " مع فلسطين ظالمة أو مظلومة . "

اذن فقد مكنت اتفاقية سيناء الثانية من الانفراد بمصر في عملية التسوية من منظور الولايات المتحدة ، وهي الخطوة العملية الأساسية لجر مصر الى زيارة القدس فيما بعد .

ولكن الانفراد بمصر لايكفي مادامت فصائل كثيرة من المقاومة متمثلة أساسا في جبهة الرفض ترفض السير في هذا النهج ، وما دام الحل المرحلي الذى تبنته منظمة التحرير يحظى، بمرور الأيام ، بدعم دولي كبير .

لذلك فان سنة 1975 كانت أيضا سنة بدء كسر شوكة فصائل المقاومة المتمسكة بالحل العسكرى . وبما أن أغلب العمليات العسكرية كانت تجرى انطلاقا من الأراضي اللبنانية منذ حوادث سبتمبر 1970، فان خلخلة الوضع في لبنان مفيد لتمرير مشروع التسوية كما تفهمه مصر والولايات المتحدة .

وشرع في تنفيذ ذلك مباشرة منذ حادثة عين الرمانة في 13/ 04/ 1975 التي اعتبرت السبب المباشر في نشوب الحرب الأهلية في لبنان .*

* تمثلت الحادثة في مقتل 26 فلسطينيا كانوا في حافلة عائدة من منطقة تل الزعتر من مسيرة جماهيرية شاركوا فيها في ذكرى عملية الخالصة ويعتقد أن القاتلين من الكتائب ، وأدى هذا الحادث الى تحركات فلسطينية على مختلف الاصعدة وخاصة العربية منها لتهدئة الوضع ولكن كل المساعي فشلت واستمرت الحرب .

ولسنا هنا بصدد الحديث عن هذه الحرب وأسبابها انما فقط لتبيين حدوث الانتقال من قضية الى قضية فرعية أخرى سيكون لها بالغ الاثر على مستقبل التسوية في المنطقة .

ب ـ قمة القاهرة والدولة الفلسطينية :

فبعد اندلاع هذه الحرب الأهلية انتقلت الاهتمامات العربية الى كيفية اخمادها والحد من انتشارها . وتدحرجت قضايا الأراضي المحتلة والاحتلال الصهيوني الى مرتبة دنيا . ولم تعد كافية ، من منظور القيادات لعقد اجتماعات على مستوى القمة .

فبينما لم تفلح الدعوة الى عقد قمة بعد مرور سنة على قمة الرباط الأخيرة، جاءت احداث لبنان لتدفع قيادة 6 بلدان عربية الى عقد اجتماع على مستوى القمة في الرياض من 16 الى 18 أكتوبر 1976 بحضور رؤساء مصر وسوريا ولبنان وأمير الكويت والملك خالد بن عبد العزيز .

وقد اصدر المؤتمر قرارات من بينها اعلان وقف اطلاق النار ابتداء من يوم 76/10/21 ، وانشاء قوة الردع العربية ، والشروع في اعادة تعمير لبنان . وبعد هذا المؤتمر بأيام في 25 /اكتوبر عقد بالقاهرة مؤتمر قمة حضره ممثلو 18 دولة عربية ومنظمة التحرير ليؤكد قرارات المؤتمر الأول ويتمحور حول تسوية الحرب الأهلية في لبنان . وقد رفض العراق الموافقة على البيان والقرارات عن القمة كأسس لتسوية الأزمة اللبنانية بسبب الموقف السوري ، واعتبار دور سوريا سلبيا على تطور القضية الفلسطينية .(1)

وما يهمنا على صعيد السياسة العربية تجاه القضية الفلسطينية ، أن مؤتمر القاهرة الاستثنائي بالرغم من أنه مخصص لتسوية النزاع القائم في لبنان ، فقد أقر لأول مرة بدل اقامة السلطة الوطنية على أي أرض يتم تحريرها ، اقامة الدولة الفلسطينية على التراب الوطني الفلسطيني .

---

(1) حسن أبو طالب ، مؤتمرات القمة وتحديات العمل العربي المشترك، السياسية الدولية، المرجع السابق ع 80 . أفريل 1985 .

ويمكن تفسير ذلك أولا من خلال تبلور مواقف الدول العربية وخاصة السعودية من اقامة سلطة وطنية فلسطينية وطرحها بدل ذلك مسألة الدولة الفلسطينية .(1)
ثم من خلال المكاسب التي حققتها منظمة التحرير على الصعيد الدولي على وجه الخصوص .

ويمكن أن نورد هنا المكاسب كما أوجزها التقرير المقدم من طرف المنظمة الى الدورة الثالثة عشرة للمجلس الوطني الفلسطيني أوائل عام 1977 .

" أولا : تأكدت مكانة منظمة التحرير على المستويين العربي والدولي بارتقائها الى العضوية الكاملة في كل من جامعة الدول العربية وحركة دول عدم الانحياز ودخولها الأمم المتحدة كعضو مراقب في جميع أجهزتها ومؤتمراتها وذلك باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

ثانيا : التأكيد الدولي على أن الحل العادل لمشكلة الشرق الأوسط لن يتحقق ما لم يشتمل على حل عادل للقضية الفلسطينية باعتبارها جوهر مشكلة الشرق الأوسط .*

ثالثا : النجاح في جعل الأمم المتحدة هي المجال السياسي الدولي لمعالجة قضية فلسطين بدلا من أى مكان أو مؤتمر آخر .

رابعا : النجاح في استصدار قرار من الأمم المتحدة يحدد الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني في فلسطين مقابل قرار مجلس الأمن رقم 242 الذى يشكل أساس ومحور النشاطات الأمريكية في التسوية المزعومة .

خامسا : النجاح بتحديد الأساس الذى ينبغي أن يكون أرضية لبحث قضية فلسطين في أى مجال دولي ، وهو قرار الأمم المتحدة رقم 3236 الذى أكد حقوق الشعب الفلسطيني في فلسطين .

---

(1) اعتبر تصريح زكي اليماني لـ Washington Post في 1975/5/25 أول تصريح من مستوى عال تعلن فيه السعودية عن " تكوين دولة فلسطينية بين الأردن واسرائيل . " أنظر الكتاب السنوى للقضية الفلسطينية 1975 . ص 180 .

* كان كارتر قد اعلن في شهر مارس 1977 عن ضرورة قيام وطن قومي للفلسطينيين ، وذلك بعد 3 أشهر من رئاسته .

سادسا : الاعتراف الدولي بضرورة مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية بحل قضية فلسطين باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

سابعا : النجاح في تعزيز عزلة العدو الصهيوني في المحافل الدولية وادانة الصهيونية كشكل من أشكال التمييز العنصري .*

ثامنا : النجاح في تبني المجتمع الدولي (لجنة العشرين التابعة للأمم المتحدة) لبرنامج عملي لتنفيذ ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه غير القابلة للتصرف." (1)

وقد ترجمت منظمة التحرير هذه المكاسب في الاعلان السياسي الذى اصدره المجلس الوطني الفلسطيني في مارس 1977 والمتكون من 15 نقطة والذى نص على " مواصلة النضال من اجل استعادة الحقوق الوطنية لشعبنا وفي مقدمتها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته الوطنية المستقلة في ترابه الوطني ". (2)

وبهذا اتضح أكثر موقف منظمة التحرير من تحرير فلسطين . وتحول مطلب السلطة الوطنية الى الدولة الفلسطينية . كما تمت الموافقة العربية على انشاء هذه الدولة على مستوى القمة ، وبذلك حدث التطور الذى كان منتظرا منذ اقرار سياسة المراحل بعد حرب اكتوبر 1973 .

---

* في 1975/11/10 نجحت مجموعة دول عدم الانحياز في استصدار قرار بهذا الشأن من الجمعية العامة .

(1) منظمة التحرير الفلسطينية، المجلس الوطني الفلسطيني ، الدورة الثالثة عشرة . (ادارة الشهيد كمال جنبلاط) من 12 الى 22 مارس 1977 ص105 الى 107 ، في : عيسى الشعيبي : الكيانية الفلسطينية ، المرجع السابق ص241 و 242 .

(2) المصدر ذاته . ص242 .

3 قمه بغداد : التسوية في غياب مصر

م - المقدمة

أ ـ قيام جبهة الصمود والتصدي .

ب ـ كامب دافيد والدعوة الى القمة .

د جـ ـ التسوية في القمة .

٢- مقدمة

مما سبق يتبين لنا أن سنه 1977 قد مت عده معطيات ساعده لقيام الرئيس المصرى بزياره القدس المحتله في شهر نوفمبر ، والزياره هذه لم تتقرر فجأه يوم 9 نوفمبر عندما قال السادات في مجلس الشعب المصرى وبحضور ياسر عرفات نفسه " انني على استعداد للذهاب الى جنيف ، بل الى آخر العالم وان اسرائيل ستندهش عندما أقول أنني مستعد أن أذهب الى بيتهم ، الى الكنيست ذاته ، ومناقشتهم ".(1) بل كانت كمحتوى تعبيرا عن طبيعه المرحلة بالرغم من طغيان الطابع الدرامي والانفعالي على شكلها ، لأسباب نفسية واجتماعية تتصل بطبيعة القيادة ، ليس هنا مجال دراستها .

ما يهمنا هو أن الزيارة تمت بعد اعلان مبادرة السادات . وعندما تمت الزيارة بدأت انعكاساتها تظهر على صعيد العمل الجماعي العربي تجاه القضية الفلسطينية .

لقد وجدت القيادات العربيه نفسها أمام حقيقه بينت لها أنها فعلا لم تستطع التحكم في المقدمات السابقه للمباده والتعامل معها بصيغه لا تدع السادات ينفرد بالتأثير في مجرى السياسه العربيه تجاه القضيه الفلسطينيه .

ولكن وقوف القيادات العربيه عند هذه الحقيقه لم يكن كافيا لايقاف مسار الحركه الجديده التى أحدثتها المبادره . (ومع ذلك فقد تحركت البلدان العربيه التي كانت في الطرف المناقض للسادات في فهم السياسة المرحليه ، في محاوله للتأثير في الموقف الجديد . وتشكلت جبهة الصمود والتصدى لهذا الغرض.)

---

(1) محمود رياض ، المذكرات ، المرجع السابق ، ص 536 ، 537 .

أ - قيام جبهه الصمود والتصدى.

بعد زياره السادات كان أول رد فعل من طرف المحور المعتدل في فهم المرحليه اصدار بيان سورى، فلسطيني في 24/ 11/ 1977 يعلن عن " تشكيل جبهة موحدة بينهما لمواجهه العدو الصهيوني والتصدى للمؤامره الامبرياليه بكل أطرافها واسقاط كل محاولات الاستسلام ". (1) : وكان هذا البيان نواه الجبهه التي ستنشأ في 5 ديسمبر بطرابلس وتعرف بالصمود والتصدى.

ولم يكن الهدف من قيام هذه الجبهة مناهضة نهج التسوية المطروحة في هذه الفترة انما فقط التعاطي مع هذه التسوية بطريقة " مشرفة " من اجل " اقامة سلام عادل ومشرف" كما جاء في بيان القمة الأولي .

ومن خلال قرارات هذه القمة نفهم أن القيادات العربية المشاركة * استهدفت منح السادات فرصه للعدول عما قام به . واكتفت ب " ادانة " الزيارة و" تحذير كل من يحاول السير في نفس الطريق "(2) عن طريق اتخاذ قرارات سياسيه واقتصاديه .

١ - تجميد العلاقات السياسيه والدبلوماسيه مع الحكومه المصريه . ووقف التعامل معها عربيا ودوليا وتطبيق قوانين وأحكام وقرارات المقاطعه العربيه على الأفراد والشركات والمؤسسات المصريه التي تتعامل مع العدو الصهيوني .

٢ - عدم المشاركه في اجتماعات الجامعه العربيه التي تعقد في مصر... واجراء اتصالات مع دول الجامعه العربيه لدراسه موضوع مقرها والمنظمات التابعه لها وموضوع عضويه النظام المصرى. " (3)

وفي مقابل ذلك جرى الحديث عن تشكيل جبهة موحدة بين سوريا (باعتبارها دوله المواجهة الوحيده) ومنظمة التحرير وتوفير الدعم المادى لها .

اذن فالمؤتمر الأول كان استعراضا لما يمكن أن تفعله البلدان الخمسة وتلميحا للسادات بأن عدوله عن السير في هذا الجديد سيمكنه من استفادات ودعم جديدين ، الا أن موقف القيادة المصرية لم يتغير ، مما أدى بالبلدان الخمسة الى الاجتماع ثانية في الجزائر من 2 الى 4 فيفرى 78 لدراسة أسلوب المواجهة .

---

(1) انعام رعد ، حرب وجود لا حرب حدود ، المرجع السابق ، ص497 .

(*) العراق حضرت المؤتمر ولم تنظم الى الجبهه ، واشترطت رفض سوريا للقرار 242 .

(2) البيان الصادر عن الجبهة .

(3) المرجع ذاته .

وفي هذه المرة جرى، بالاضافة الى التأكيد على قرارات المؤتمر الأول الحديث عن " توفير أفضل الشروط لاقامة تضامن عربي فعال في اطار مؤتمر القمة " . أي أن الجبهة رأت من الضروري توسيع نطاق ما اتفقت عليه الى البلدان العربية الأخرى باستثناء مصر فقد صرح الناطق الرسمي باسم المؤتمر الثاني للصمود عبد العزيز بوتفليقة وزير خارجية الجزائر " ان الرئيس السادات ليس له الحق في ربط العالم العربي بموقف الامبريالية ونحن نرفض بالتالي المشاركة في مؤتمر قمه عربي يضم البلدان العربية بما في ذلك مصر ونرفض أن نجتمع لدراسه أمر واقع مثل الذى نجم عن لقاءات القدس الاسماعليه والقاهره . "(1) وهذا يعني أن الجبهه لم تحضر لحد هذه الفتره على اجماع يسمح لها بالدعوه الى عقد قمه عربيه ، خاصه وان المحور الملكي (السعوديه ، الأردن ، المغرب) بالاضافه الى السودان مازال يساير السادات في سياسته . لذلك اكتفت باعتبار نفسها " قوه عربية متفتحه على كل القوى العربيه التي ترغب في المساهمه في تحمل مسؤولياتها القومية ، وأنشأت لنفسها مؤسسات (لجنة سياسية وأخرى اعلاميه وقيادة عسكريه موحدة) . (2)

وحتى عندما اجتاح الجيش "الاسرائيلي" جنوب لبنان في 15 مارس 1978 لم تستطع الجبهه أن تستغله كحدث يزيد من حدة الأزمة للدعوة الى القمة واكتفت بعقد مؤتمر على مستوى وزراء الخارجية والدفاع من 19 الى 20 مارس 78 بدمشق . واعتبرت فيه الاعتداء على جنوب لبنان ضربة للجبهة المتبقية المعادية ل " اسرائيل " (3).

يستنتج مما سبق أن التركيز من طرف الجبهة كان على رفض الدخول في سياسة دعم نهج السادات ، وفي ذلك رد على المحور الملكي الذى كان يدعو الى تضامن عربي " لنصرة " السادات حتى يقوى في مواجهة اسرائيل .

---

(1) عبد العزيز بوتفليقه ، تصريح على اثر القمه في الجزائر ، في : كامب دافيد على مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني . ص 222 ، اعداد قسم الدراسات، منشورات فلسطين المحتلة ،1980 ، 248 صفحة .

(2) غسان سلامه ، الجامعه والتكتلات العربيه . ص 800 و 801 في جامعه الدول العربيه الواقع والطموح المرجع السابق من ص. 771 الى 804 .

(3) انظر القرارات في بيان المؤتمر ، في كامب دافيد اعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني ، المرجع السابق ص 223 وما بعدها .

فقد قامت السعوديه قبل بدء محادثات كامب دافيد " بحملة سياسيه واعلاميه باتجاه المصالحه العربيه " والدعوه لعقد قمة عربية لدعم " تصلب " السادات في المفاوضات المقبله مع اسرائيل . "[1] وفي 23 أوت 1978 صرح الأمير فهد بن عبد العزيز ولي العهد السعودي " ان كامب دافيد قد يكون آخر فرصه لاحلال السلام في الشرق الأوسط "[2].

وعندما بدأت المحادثات في 5/ 9/ 1978 أكدت السعوديه وجهه نظرها عمليا عندما حددت موقفها من استخدام السلاح الاقتصادي . ففي 12. 09. 1978 في الوقت الذي كانت المفاوضات جاريه بكامب دافيد أعلن أحمد زكي اليماني وزير النفط السعودي بأن بلاده (" لن تستخدم سلاح النفط في حال فشل كامب دافيد ").[3] وهذا الموقف يناقض ما تمت الدعوه اليه قبل ذلك من ضرورة دعم " تصلب " السادات لأن تهديدها باستخدام سلاح النفط كان كافيا لتقوية الموقف التفاوضي المصري . وهذا السلوك اعاد القيادة السعودية من جديد الى موقف الخرطوم سنة 1967 . وهو ما ستؤكده الأحداث اللاحقة لاتفاقية كامب دافيد *.

ب ـ كامب دافيد والدعوه الى القمه

بعد توقيع السادات معاهده كامب دافيد في 18/ 09/ 78 تأكد لدول الجبهه الجديده أن الفتره التي منحت للقياده المصريه للعوده " الى الصف لم تثمر وأنه لابد من اتباع أسلوب جديد . لذلك انعقد بعد يومين من توقيع المعاهده المؤتمر الثالث للجبهه، وهذه المره لم ينعقد للتحذير انما لمواجهه انفراد " السادات" دون غيره بتوجيه التسويه لأول مرة في تاريخ العلاقات العربيه تجاه القضيه الفلسطينيه .

---

(1) انعام رعد ،حرب وجود ، المرجع السابق ، ص 302 .

(2) النهار 24. 8. 78 المرجع ذاته ص 284 .

(3) انعام رعد ، حرب وجود ، المرجع السابق ، ص 284

* انظر لاحقا قمة فاس 2 ، وعدم استعمال السلاح الاقتصادي أثناء غزو لبنان 1982 .

لذلك فعندما أصدر المؤتمر قراراته في 23/ 09/ 1978 كان يتكلم باسم الأمه العربيه ، اذ جاء في احداها " لقد اعلنت الامه العربية رفضها لهذه الاتفاقيات التي أسفر عنها مؤتمر معسكر داوود والهادفه الى تصفية قضيه فلسطين وحقوق شعبها والتفريط بعروبة القدس بالحق العربي . . . " (1) والى جانب الرفض التام للمعاهدة قرر المؤتمر دعوه الدول العربية الى تحمل مسؤولياتها القوميه واتخاذ مواقف حازمة تجاه نتائج معسكر داوود . وحدد لها المواقف الرئيسية المحتمله ، والتي ستترجم في قرارات قمة بغداد .

أ - قطع العلاقات السياسيه والاقتصادية مع النظام المصرى .

ب - دعم قوى الصمود والتصدى " سوريا ومنظمه التحرير . "

ج - تعزيز التعاون مع البلدان الاشتراكيه والاتجاه السوفياتي أى ايجاد وسيلة لاعاده التوازن الى المنطقة عن طريق سوريا .

وكانت أول نتيجه ايجابيه لهذا الموقف الذى اتخذته جبهه الصمود سو عوده التحالف العراقي السورى الذى سيساعد العراق على الدعوه الى احتضان القمه وطرح مفهوم للتضامن العربي يتناسب مع طبيعة المرحله .

ففي 26 اكتوبر أى قبل أيام من القمه صدر عن القيادتين السوريه والعراقيه ميثاق عرف " بميثاق العمل القومي المشترك " " انسجاما مع ايمان القيادتين العميق بمبادئ القوميه العربيه والوحده العربية " وقد صمموا فيه على تحقيق انتقال نوعي في العلاقات بين القطرين . . . من اجل تحقيق أوثق أشكال العلاقات الوحدويه بينهما " (2) . وبموجب هذا الميثاق انشئت هيئة سياسيه تضم القادة البارزين في البلدين بما فيهم الرئيسين ، ولجان للتنسيق السياسي والاقتصادى والثقافي والعسكرى .

وما يهمنا في هذا الميثاق هو أنه أصبح يتحدث عن ضروره التضامن العربي على أساس أن الهجمه الامبرياليه أصبحت تهدد كل الاقطار العربية على اختلاف أنظمتها .

---

(1) البيان الختامي الصادر عن مؤتمر قمه الصمود والتصدى ، دمشق ، في كامب دافيد اعلى مراحل التآمر ، المرجع السابق من ص228 الى 234 .

(2) غسان سلامه ، الجامعه والتكتلات العربيه ، المرجع السابق ص 801 .

وهـذه النظـره هـي التي ستشكـل خلفيـه النظريـه " الحـد الأدنـى " التي تبنـاهـا ودعـا اليها العراق فـي قمـة بغـداد .

وفـي مقابـل هـذه العمليـات التوحيديـه فـي المحـور " الرئاسـي " كانت السعوديـه قـد أذاعـت فـي يوم توقيـع المعاهـده بيـانـا اعلنـت فيـه " تقديـرها للجهـود التي بذلهـا الرئيـس الأمريكـي جيمـي كارتـر قبـل الوتـر وخلالـه " ولكنها رأت أن مـا تـم التوصـل اليـه في مؤتمـر كامـب دافيـد لا يعتبـر صيغـة للسـلام " ولكـن " الحكومـة السعوديـة على الرغـم (من) تحفظاتها (هذه) على نتائـج مؤتمر كامـب دافيـد لا تعطـي نفسهـا الحق فـي أن تتدخـل فـي الشـؤون الخاصـة لأي بلـد عربي ولا أن تنـاقـش حقـه فـي استـرداد أرضـه المحتلـه عـن طريـق الكفاح المسلـح أو عـن طريـق المسـاعـي السلميـه بالقـدر الذي لا يتعـارض مـع المصلحـة العربيـه العليـا . "[1] وهذا يـدل علـى موقـف متـذبـذب بيـن القبـول المنطلـق مـن تفسيـر لطبيعـه المرحلـه منـذ حـرب 67 ، ورفـض نابـع مـن تفسيـر لطبيعـه المرحلـه الآتيـه . وقـد ترجـم هـذا الموقـف بعـد ذلك عنـدما تمحـورت حـول السعـوديـه مجموعـه البلـدان المواجهـه لمجموعـه الصمود والتصدي .

ففي مؤتمـر وزراء الخارجيـه التمهيـدي لقمـه بغـداد ظهـرت [illegible] [illegible] مجموعـه الصمود والتصـدي التي كانـت تطالـب باتخـاذ الاجراءات التي أقـرت فـي المؤتمـر الأخيـر كمـا جاءت فـي تفصيـل القـرار رقـم 1 .

1ـ قطـع العلاقـات السياسيـة والاقتصـاديـة مـع النظـام المصري بمـا في ذلـك المؤسسـات والشـركات وتطبيـق قـرارات المقاطعـة على الأفـراد الذيـن يتعاملـون مـع العـدو الاسـرائيلـي .

2ـ العمـل علـى نقـل مقـر جامعـة الدول العربيـة ومنظمـاتهـا المختلفـة مـن القاهـرة . واذا لـم يتحقـق ذلـك تمـارس اطـراف الجبهـه القوميـة للصمـود والتصـدي مـع مـن يتعـاون معـهـا فـي الدول العربيـه الشقيقـه مهـام الجامعـه العربيـه وفـق ميثاقهـا وأهـدافـه . ويكون فـي هـذه المرحلـه مقـر الجامعـه فـي احـدى الدول العربيـه غيـر مصـر .

---

(1) النهـار 23.09.78 فـي انعـام رعـد . حرب وجـود ، المرجـع السابـق ص364 .

ب- دعم نضال الشعب المصري، ممثلا بقواه الوطنية والتقدمية لمواجهة تآمر النظام المصري على القضايا العربية المصيرية [1].

أما المحور السعودي، فقد تمحور حول ورقة العمل المقدمة من طرف الكويت وتمثل موقفه في " الاعتدال الواضح ازاء اتفاقيات كامب دافيد وطالب بخطوات أكثر لطفا حيال النظام المصري، وما يجب اتخاذه في مواجهه سياساته الاستسلاميه الانفراديه ."[2]

جـ : التسويه في القمه

كانت الدعوه الى القمه ، من طرف الرئيس العراقي أحمد حسن البكر ، موجهه الى جميع البلدان العربيه بما فيها النظام المصري، اذا تخلى عن مبادرته الخيانيه. وهو ما كان مستبعدا ولم يحدث .

وقد جاءت الدعوه من العراق بالرغم من أنه قاطع مؤتمرات جبهه الصمود والتصدي بسبب الموقف السوري من القرار 242 ، حامله معها مفهوما جديدا لكيفيه توجيه الصراع حول التسويه .

وقد ضمن الرئيس العراقي هذا المفهوم في خطابه الافتتاحي عندما حدد أهداف المؤتمر في (الوصول الى الحد الأدنى من الاتفاق لمعالجه القضايا الرئيسيه . . . أساسه يتحدد في اتخاذ موقف عربي جماعي من اتفاقيات كامب دافيد ، ومن الحكومه المصريه بصوره تصون كرامه الأمه وحقوقها المشروعه وتحميها من أخطار التغلغل الصهيوني الى الجسم العربي "[3]

وقد تم تفسير هذه النظريه من طرف وزير الخارجيه العراقي عندما قال : أنها " تقوم على أساس اتفاق البلدان العربيه كل على الحد الأدنى لمجابهه الموقف الحالي مع ترك الحريه لكل قطر للتصرف وفق مواقفه "[4]

---

(1) القرار رقم واحد الصادر عن الجبهه في 23/ 09/ 1978 في كامب دافيد على مراحل التآمر ص 241 و 242 .

(2) كامب دافيد اعلى مراحل التآمر ، المرجع السابق ص 244 .

(3) المرجع ذاته ص 245 .

(4) المستقبل . 30 ، كانون الأول 1978 في انعام رعد حرب وجود ، ص 365 .

ويمكن أن يفسر هذا الموقف أيضا من زاويه مصلحيه بحته بأن العراق أصبح معرضا أكثر في ذات الوقت للخطر ببقائه خارج جبهه الصمود ، وخارج التحالف مع المحور الملكي في الوقت الذي أصبحت الجبهه الشرقيه وحدها في مواجهه اسرائيل لذلك فان مثل هذه الدعوه من شأنها أن تحقق له حزاما أمنيا مع دول الخليج والسعوديه .(1)

وعندما يحلل هيكل الدافع نحو الدعوه الى القمه والغايه من المفهوم النظري المطروح عليها ينفي على المؤتمر حتى امكانيه تقديم استراتيجيه للعمل العربي " لأن الوقت كان مازال مبكرا بعد غياب طرف عربي أساسي كمصر ليس أمرا هينا يمكن تعويضه في ثلاث أو أربع جلسات في مؤتمر ، حتى على مستوى القمة في بغداد ." (2) وكل ما رآه هيكل أنه كان مطلوبا في تلك " اللحظة التاريخية " " بلورة ارادة عربية تستطيع أن تقود محاولة الصمود"(3) وليس الصمود .

ويمكن أن نفهم محاولة بلورة الارادة العربية هذه من خلال تحليل ما وصلت اليه القمة بعد أربعه أيام من الاشغال .

كانت نتائج القمة محصله الصراع القائم بين المحورين كما ظهر جليا في مؤتمر وزراء الخارجيه .

فاذا كانت مواقف جبهه الصمود متطرفه تجاه اتفاقيه كامب دافيد ، فان مواقف السعوديه والبلدان الدائره في فلكها كانت بخلاف ذلك ، ومن ثم فعندما درست المسأله في جلسات المؤتمر كان لابد من حدوث تنازل متبادل في موقف الطرفين للاتفاق على حد أدنى . وهناك من يرجع العنصر الحاسم في الخروج بنتيجه ، الى التعديل الذي أدخله الأمير فهد بن عبد العزيز على الموقف السعودي البالغ المرونه ازاء ما فعله الرئيس أنور السادات ، قابله تعديل أدخله الفريق العربي الآخر على موقفه ضد ما فعله السادات(4).

(1) انعام رعد ،حرب وجود ، المرجع السابق ،ص 365 .

(2) محمد حسنين هيكل ، آفاق الثمانينات ، ص 202 شركه المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت لبنان . الطبعة الثالثة 1983 . 212 صفحة .

3 - المرجع نفسه

(4) فؤاد مطر ،المستقبل ، ع 250 ،5 ديسمبر 1981 .

لذلك فاننا عندما نبحث في محتوى البيان الختامي نجده ينص على رفض اتفاقيتي كامب دافيد بعباره " عدم الموافقه " و " عدم التعامل على ما يترتب عليهما من آثار سياسيه واقتصاديه وقانونيه وغيرها من آثار[1] وهذا حكم مجرد على اتفاقية مجرده بعيدا عن تحديد لأصل المشكله وطبيعة الصراع وأطراف الصراع .

- فليس هناك حديث عن الدور الأمريكي في الصراع ارضاء للجانب السعودي .

- وهناك حديث عن التمسك بأنظمة القاطعة العربيه وأحكام بنود تطبيقها تلبية لموقف بلدان الصمود بما فيها منظمة التحرير .

يقول أبو اياد " لقد عملنا المستحيل في قمه بغداد وبعدها من اجل قطع العلاقه مع مصر . وقلنا أن كامب دافيد هو الطامه الكبرى وطلبنا من العرب أن يتحملوا مسؤولياتهم وأن يقطعوا علاقاتهم مع مصر ."[2]

وقد استجابت " السعوديه " الى هذا المطلب بعد أن فشلت آخر المحاولات في اعاده مصر الى الصف العربي عندما رفض السادات قبول عرض بـ 5 مليار دولار سنويا قدمه له وفد عن مؤتمر القمه برئاسه الرئيس سليم الحص واعلن " ان مصر لا تشترى "[3]، واختارت مسايره التيار الرافض بالرغم من أنها عمليا لا تعارض التوجه الساداتي الجديد .

وكان عليها أن تدفع ثمن هذه المسايرة حتى لا تعتبر " مسايرة " شفاهية فحسب. ولم يكن هناك افضل من موقفها من رفع أسعار النفط كحد .

فالمعروف أن السعودية رفضت أثناء محادثات كامب دافيد ربط نجاح أو فشل المحادثات بأسعار النفط .** والمعروف أيضا أن تلك الفتره كانت فتره انخفاض الأسعار في السوق العالمية . والسعودية وبلدان الخليج كانت متضرره من هذا الوضع .

ففي مقابلة نشرتها في صحف كويتية وصحيفة " الجزيره" السعودية في 13 فيفرى 1978 صرح وزير النفط السعودى " ان الكويت وبلدانا رئيسيه أخرى مصدره للنفط تحملت خسائر جسيمه بسبب استمرار انخفاض قيمه الدولار الأمريكي ."[4]

---

(1) نص البيان .

(2) أبو اياد . حديث للوطن العربي . ع 361 . جانفي 1984 . سجله راكان المجالي .

(3) انعام رعد بحرب وجود ، المرجع السابق ، ص 244 .

* انظر سابقا ص 155

(4) انعام رعد بحرب وجود ، المرجع السابق ص 361 .

بحيث بلغت الخسارة نحو 20٪ من قيمة النفط .*

وبالرغم من هذه الوضعيه فان البلدان الثلاثه قبلت رفع أسعار النفط رفعا طفيفا في مؤتمر القمه . واشترطت السعوديه أن لا تحصل الزياده دفعه واحده بل بالتدرج على مدى العام ، وان تتراوح بين 6 و 8 ٪ بدل 15 ٪ . (1)

وقد أثر هذا الموقف في اتجاه المؤتمر ككل ولم تعد السعوديه المصنفه ضمن عرب أمريكا أقل شأنا من غيرها المصنفين ضمن العرب المناهضين لأمريكا المكونين لجبهه الصمود .

وجاءت مسأله تمويل الصندوق القومي لدعم خطوات الصمود ، لتكون المحك الثاني لسياسه السعوديه وحلفائها . فعندما قبلت (مع بلدان الخليج) المساهمه بأكبر حصة من اعتمادات الصندوق ، بينت من جديد وكما فعلت منذ 1967 حسن استخدامها للمال كسلاح ، بل واستطاعت أن توجه المؤتمر وفق ما يخدم مصلحتها المستقبلية كما ستؤكد الاحداث في السنوات اللاحقة .

ويكفي هنا أن نذكر أن التسوية بالصيغه السابقة لقمة بغداد بالرغم من المعطيات الجديده بقيت هي الأساس الالتزام " بالسلام العادل الذي يقوم على أساس الانسحاب الاسرائيلي الشامل من جميع الأراضي العربية المحتله عام 1967 . بما فيها القدس العربيه وضمان الحقوق الوطنية الثابته للشعب الفلسطيني واقامه دولته المستقله فوق ترابه الوطني . " (2) أي أنه لم يحدث أي تغيير في صيغتي الجزائر 73 والرباط 74 ، وهذا ما يؤكد أن مبادره السادات لم تتم ادانتها على أساس مبدئي انما فقط لكونها تجاوزت الحد الأدنى الذي رسمته مؤتمرات القمه العربيه ، وضمن هذا التفسير تأخذ

---

* في نشره اعدتها نيوز ويك بالتعاون مع جامعه " بسيلافيا " ومؤسساتها للدراسات الاقتصاديه " ويغا " . وتعتمد هذه النشرة على دراسه لثلاثه مؤشرات اقتصاديه أساسيه : الدخل الوطني ، معدل التضخم ، الميزان التجاري لوضع توقعاتها لسنه 1979 . وقدمت النشرة الأرقام التاليه :

السعوديه : انخفاض الميزان التجاري من 12 مليار سنه77 الى 11 مليار سنة 78 .

الكويت : انخفاض الميزان التجاري بمليار و 700 مليون عن سنسه 77 .

الامارات : انخفاض الميزان التجاري بمليار دولار عن سنة 77 .

(1) النهار. 19 ديسمبر 1978 . في انعام رعد . المرجع السابق ص 362 .

(2) نص البيان

نظريه الحد الأدنى التي عرفت بها القمه كل معناها .

ومع ذلك فقد تحفظت عمان على ثلاث قرارات : القرار الداعي الى رفض اتفاقيتي كامب دافيد وما يترتب عليهما من آثار ، والثاني القرار الداعي الى تعليق عضويه مصر في الجامعه ، والثالث القرار الخاص بمقاطعة مصر سياسيا واقتصاديا .[1] وهو ما يفسر عوده العلاقات سريعه بين البلدين .

---

(1) حسن أبو طالب . مؤتمر القمة وتحديات العمل العربي المشترك ، المرجع السابق .

الفصل السابع : قمة فاس ومشروع السلام العربي .

1 ـ قمة تونس وثبات النظــام الجديـــد

2 ـ قمـــة عمــان : تجربـــة قبل مشــروع السلام

3 ـ قمة فاس ومشروع السلام العربـــي

أ ـ قمة فاس الاولى وحسابات الدول المشاركة

ب ـ فشل قمة فاس الاولـــى

جـ ـ حرب لبنان وتغيير الموقف الفلسطيني

د ـ الموافقة على مشروع السلام العربـــي .

الهامش

2 : قمه تونس وثبات النظام الجديد .

بعد قرارات قمه بغداد أصبح عنصر المقاطعه العربيه لمصر بسبب كامب دافيد أحد المكونات المؤثرة في تحديد طبيعة التسوية لدى القيادات العربيه . وانضاف الى عنصري تحرير الأراضي المحتله منذ عام 67 ، وتحقيق الوحده الترابيه للبنان .

ولم تمض سنة حتى بدأت نتائج مقاطعه السياسة المصرية تبدو على الصعيد الدولي حيث استطاعت البلدان العربية خلق اجماع ـ سيكون مؤقتا ـ لمواجهة كامب دافيد . وقد أشارت قمة تونس الى هذه النتائج في بيانها الختامي عندما أبرزت ("التحسن النسبي في مواقف الدول المختلفة من قضيه فلسطين وتحرير الأراضي العربيه المحتله وادانه اتفاقيتي كامب دافيد ومعاهده الصلح المصريه الاسرائيليه ."(1)) وقدمت لذلك أمثله عديده من بينها مؤتمر وزراء الخارجيه الاسلامي العاشر الذي عقد في مونروفيا في جويليه 1979 " مؤتمر القمه السادس للدول غير المنحازه الذي عقد في هافانا .

وبالنسبه لمصر فقد أكدت بعد 18 شهرا من توقيع المعاهدة مع " اسرائيل" ، استمرارها في السير في الاتجاه الذي حدده كامب دافيد . وهو ما ترجم ايامـا بعد القمه في 25/ 11/ 79 باستعادتها لثلثي سيناء .* وهو ما أعطى القيادات العربيه ، خاصه منها التي كانت تقف موقفا معتدلا من المبادرة ، مبررا جديدا لتأكيد جدوى كامب دافيد في بعض جوانبه .

وبالرغم من أن هذا الجانب المتعلق بمقاطعة مصر وتقييم أسلوب المواجهة بعد كامب دافيد هو الذي يهمنا ، ويبدو أن القمه تعقد من اجله ، فان واقع المداولات في قمه تونس يبين أنها كانت أولا لمعالجة الوضع السائد في لبنان (، أما على صعيد القضية الفلسطينيه والصراع العربي الاسرائيلي ، فلم تأت بأي جديد .)

---

(1) البيان الختامي لقمه تونس 290

* استعاده مصر في هذا التاريخ آبار العلمه المسماه شعب علي التي من شأنها أن ترفع انتاج مصر من 25 الى 27 مليون طن من البترول .

واذا بدأنا بمؤتمر وزراء الخارجية التمهيدي، لعقد القمة نجده يقدم يوم 17 . 11 . 79 . وثيقة للمؤتمر للاعتراف باستقلال ووحده وسيادة لبنان دون اشارة الى انسحاب القوات الفلسطينية من الجنوب. ثم يتناول بصيغة عامة الاستراتيجيه العربية تجاه القضية الفلسطينيه التي " تشمل جميع المجالات السياسيه والاقتصاديه ، المالية والعسكريه وتولي مكانه هامه للاعلام ". (1)

وعندما افتتحت القمه يوم 21 . 11 . 79 بقاعه القيروان فندق هيلتون تونس بيّن جدول الاعمال الأولويات المطروحه على القمه فتضمن :

1 ـ مشكل جنوب لبنان .

2 ـ مقاطعه نظام السادات لتوقيعه على المعاهدة الانفراديه مع الكيان الصهيوني .

3 ـ التعاون العربي الافريقي .

4 ـ الوضع الاقتصادي داخل العالم العربي .

5 ـ تنسيق الجهود العربية في هذا المجال .

وبذلك أكد أولويه القضيه اللبنانية على القضية الفلسطينية . وجعل المناوره تدور أساسا حول القضيه الأولى خاصه حول انسحاب القوات الفلسطينية من لبنان .

فالصحافة التونسية سجلت في اليوم الأول التزام منظمة التحرير الفلسطينية بايقاف العمليات العسكريه انطلاقا من لبنان ووضع حد للاعلان عن العمليات الفدائية داخل الأراضي المحتلة من لبنان . "(2) وهو مالم يحدث سواء في مؤتمر وزراء الخارجيه أو في جلسات اليوم الأول من المؤتمر ، لأن منظمه التحرير استمرت رافضه لتجميد العمليات المنطلقه من لبنان حتى بعد اعلان النتائج النهائيه للمؤتمر .

ففي جلسه يوم 21 . 11 . 79 عقد اجتماع مضيق بين ممثلي لبنان وسوريا ومنظمه التحرير والسعوديه والكويت والأردن والعراق حول المسأله اللبنانيه الا أنه لم يخرج من الطريق المسدود .

---

(1) Michel PENRE, Le Monde : 20.11.79.

(2) الصباح (التونسية). 20 . 11 . 1979 .

فالصراع بين الرئيس سركيس وياسر عرفات بقي بدون حل اذ أن الرئيس اللبناني كان يرى أن منظمه التحرير هي السبب في خلق الاضطرابات بلبنان ، وحسب " لوموند " الفرنسيه فانه تحدث عن هجوم فلسطيني على اسرائيل " ، وليس عن عمليات ، مما أثار غضب عرفات. ودعا الى انهاء البقاء الفلسطيني في منطقة قوات الأمم المتحده.(1)

وقد أدى هذا الصراع بين عرفات وسركيس الى ضوغ أربع نقاط لتسوية المشكلة :

1 ـ تجميد العمليات الفلسطينيه.

2 ـ اجراء مفاوضات بين لبنان ومنظمه التحرير من اجل اتفاق يسوى مسأله وجود الجيش الفلسطيني في المنطقه الخاصة بمنظمه الأمم المتحده.

3 ـ تطبيق اتفاقيتي القاهره والرياض خاصه في منطقه الأمم المتحده.

4 ـ التنديد بكل عمليات الهيمنه الاسرائيليه مباشره أو عن طريق أشخاص معروضين على لبنان أى ميليشيات سعد حداد.(2)

ولكن هذه النقاط لم تحظ بالاتفاق التام حيث سجل تحفظ لبنان ومنظمه التحرير على أهمها . لبنان على النقطه الثانيه منظمه التحرير على النقطه الأولى . ومعنى ذلك أن تطبيق الاتفاق كان مستبعدا من اليوم الأول .

وعندما صدر البيان الختامي الذى رتب القضيه اللبنانيه في المقام الثاني اكتفى بتأييد جهود الحكومه اللبنانيه ومنظمه التحرير الفلسطينية الراميه الى التنسيق والتعاون لمعالجه جميع المشاكل "(3) وتأكيد تنفيذ مقررات الرياض والقاهرة وبيت الدين واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك.(4) ولم يشر الى أى اتفاق أو اختلاف بين قياده منظمه التحرير والقياده اللبنانيه.

---

(1) Lucion George, <u>Le Monde</u> : 23.11.79.

(2) Lucien Georgem <u>Le Monde</u> : 24.11.79.

(3) نص البيان الختامي .

(4) المصدر ذاته .

ونص البيان أيضا على أن المؤتمر قرر دعم جهود الشعب اللبناني مع اعطاء أهميه خاصة لوضع الجنوب. وتمثل هذا الدعم في تقديم 2 مليار دولار على أساس 400 مليون في السنة خلال 5 سنوات. ولعل هذا هو القرار الملموس الوحيد الذي استطاعت قمه تونس أن تخرج به من انعقادها .

أما بخصوص قضيه الصراع العربي الاسرائيلي التي بدت في المقام الأول في البيان الختامي فان القرارات بشأنها لم تخرج عن سابقاتها نظرا لعدم وجود مؤتمرات جديده هامه على الساحه العربيه. لذلك نجد البيان يكتفي بذكر " ان الملوك والرؤساء والامراء العرب اذ يجددون ادانتهم لاتفاقيه كامب دافيد ومعاهده الصلح المصريه الاسرائيليه ورفضهم القاطع لها ، ولكل ما يترتب عليها من آثار ، يؤكدون ان الحل لا يكون شاملا وعلى قاعده تحرير جميع الأراضي الفلسطينيه والعربيه المحتله ، واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني كامله ، ولا سيما حقه في العوده الى وطنه وتقرير مصيره وانشاء دولته المستقله فوق ترابه الوطني ، كما يؤكدون دعمهم لنضال الشعب العربي الفلسطيني بقياده منظمه التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد . " (1)

لذلك اعتبرت قمة تونس فقط برهانا على " ان الجهود العربية متواصله وأن الجهاز استطاع أن يثبت " (2) بدليل حضور جميع الدول الأعضاء بلا استثناء، ووصفت هذه القمه بقمه " الانتظار" و " ستاتيكية " (3) وانها اختتمت دون أي حماس ولا يقين (4) والسبب في ذلك يعود الى أنها كانت قمه دوريه ، ولم يكن توقيتها خاضعا لأزمه جديده من شأنها أن تدفع الى الخروج بقرارات جديده ، وفضلا عن ذلك كان لتزامن القمه مع احتلال الجامع الكبير بمكه من طرف 250 شخص ،(يوم الافتتاح) وهو ما أثر في الموقف السعودي في القمه ومن خلاله في القمه كلها . باعتبار أن السعوديه هي العنصر الأساسي للمؤتمر في تلك الفتره.

اذن فقد عقدت قمه تونس لاثبات أن النظام العربي يمكن أن يستمر في غياب مصر. وان القيادات العربيه بامكانها أن تسير دفه السياسه العربيه بمفردها ، وهو ما ستؤكده المؤتمرات اللاحقه.

---

(1) نص البيان

(2) الشادلي القليبي ، حديث ، المستقبل ،26 جانفي 1985.

(3) Le Monde : 24/11/79.

(4) Ibid.

2 ـ قمة عمان : تجربة قبل مشروع السلام

بعد أن أكدت قمة تونس ان النظام العربي الجديد يمكن أن يعيش ـ ولو مؤقتا ـ في غياب مصر . وبعد أن بينت الفترة 78 ـ 80 التوازنات الجديدة في الساحة حيث أصبحت تميل لصالح المحور " الملكي " بقيادة السعودية ، تأتي قمة عمان لتؤكد أن المملكة أصبح بامكانها أن تقود ، ودون خوف من أى اعتراض هذه المرة ، السياسة العربية تجاه القضية الفلسطينية . وقد ساعدتها في ذلك عدة معطيات نذكر من بينها عنصرين أساسيين :

① ـ التقارب مع العراق وسوريا جعلها تكسب ورقة الاتجاه القومي في الوطن العربي لتضيف الى حلفائها الطبيعيين " الأنظمة الملكية " حلفاء جدد عرفوا " بالتطرف " في السابق تجاه مسألة التسوية في المنطقة خاصة العراق الذى كان يتحفظ كثيرا عن القرارات العربية . وبهذا التقارب أصبح للسعودية : القوة الاقتصادية ، القوة النابعة من التحالفات ، القوة الدينية باعتبارها الدولة التي تضم الكعبة الشريفة ، ولم يبق خارجا عن الارتباط بسياستها من الدول المؤثرة في الساحة العربية مباشرة سوى الجماهيرية .

ب ـ احتلال المكانة الأولى في المنطقة ، بعد سقوط شاه ايران ، بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية ، ولم يعد هناك بديل للسياسة الأمريكية من أن تقترب أكثر من السعودية ، ذلك أن نظام طهران الجديد لا يتماشى مع سياستها في المنطقة . هذان العنصران زادا من قوة " المحور الملكي " واستقلاله وهو ما سيترجم عمليا في قمة عمان .

لقد انعقدت القمة ولأول مرة في غياب مجموعة كبيرة من الدول تشكل بذاتها تحالفا أى جبهة الصمود والتصدى ومعنى ذلك أنها القمة الأولى التي لا تحضرها منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها عضوا في الجبهة . والقمة الأولى التي تعقد بمن يحضر ، متجاوزة بذلك " عادة " الاجماع السابقة .

هـذا يعني أن التحالف القابل بقيادة السعودية ـ العراق أصبح قادرا ودون تخوف من العزلة أن يقرر بمفرده بشأن مصير التسوية في المنطقة والسياسة العربية ككل . وهذا ما لم يكن مسموحا به في السابق على الاطلاق . اذ كانت كل مجموعة قائدة لمسار التسوية في المنطقة في فترة من الفترات تسعى الى خلق اجماع حول القضية المطروحة على القمة . أما في قمة عمان فانها بالعكس عقدت لتؤكد امكانية الخروج عن تقليد " الاجماع " العربي . وكان وراء ذلك عدة أسباب تتعلق بأهداف الدول القائدة للتحالف كل على حدة وبأهدافها مجتمعة .

لقد نقل عن قادة أردنيين قولهم في القمة تعليقا عن غياب بعض البلدان العربية " أحسن ، سنستطيع أخيرا العمل دون مزايدة " ديمغرافية " (1) وفي ذلك اشارة الى واقع حقيقي والى غياب أحد المناصر كانت تؤثر في ميزان القوى ، وتلعب دورا في تحديد طبيعة التسوية في المنطقة .

فغياب دول جبهة الصمود بالاضافة الى مصر يعني أن نحو نصف سكان البلدان العربية غير ممثلين في القمة ، ويعني أن البلدان ذات الكثافة السكانية العالية اذا استثنينا المغرب غير ممثلة أيضا .

كما وصف المؤتمر بأنه عقد بدون " المزعجين " (2) ، وفي ذلك اشارة الى ما يعرف بالمتطرفين في قضية النزاع مع " اسرائيل " وبالتحديد هنا الى العقيد القذافي المناهض للسياسة السعودية .

والواقع أن هناك معطيات أكثر تأثيرا في اختيار تاريخ القمة ومكانه ومن يحضره وموضوعه .

لقد كان للعراق الذي دخل في حرب مع ايران قبل نحو ثلاثة أشهر هدف أساسي يعمل من أجل تحقيقه في القمة : اكتساب حليف قادر وقوى وقريب من أرض المعركة يدعمه في حربه ، وبعد الحرب حيث كانت المؤشرات تدل على أنها ستحسم لصالح العراق ، خاصة وقد فقد سوريا بعد انهاء العمل بميثاق العمل القومي منذ أوت 1979 . (3)

---

(1) Lucien George, <u>le monde</u> 27.11.80.

(2) Ibid

(3) انظر سابقا ص : 156

أما السعودية فكانت تهدف الى استغلال فرصة حاجة العراق الماسة اليها لتجرب سياستها مع أحد " متطرفي " المحور الرئاسي سابقا، وتؤكد عمليا بأن الصفة " الرجعية " التي ألصقت بالملوك و " الثورية " التي ألصقت بالرؤساء لا أساس لها في الواقع السياسي .

وكان الأردن يطمح في أن تطلق يده في هذه المرحلة تجاه القضية الفلسطينية بعد ان قيدت في قمة الرباط ، وربط كل ما يتعلق بمصير الضفة والقطاع بمنظمة التحرير ، وهو ما أثار مخاوف المنظمة وسوريا ، ولكن المؤتمر لم يخرج عن القرارات السابقة .

أما بقية الدول " الصغيرة " التي حضرت المؤتمر ، فكانت تدرك أنه سيتناول لأول مرة القضايا الاقتصادية بعد أن اشارت لها قمة تونس بشكل عام .
ومعنى تناول القمة للقضايا الاقتصادية انها ستستفيد من معونات وقروض اذا ما حضرت القمة وشاركت في الموافقة على قراراتها !(1)

انطلاقا من هذه المعطيات يمكن القول أن اختيار الأردن لعقد القمة كان (موجها أساسا ضد سوريا التي كان جزء من قواتها متمركزا على امتداد حدود الأردن) ثم لكون الأردن من دولة المواجهة الوحيدة الحاضرة ، وانعقاد القمة بها يعطي للمؤتمر ـ أمام الرأي العام ـ طابع المواجهة ، وهو ما حاول البيان الختامي ابرازه .

أما السلاح الاقتصادي فقد كانت الحاجة تفرض استعماله من طرف مالكي المال الذين رأوا أنه دائما يأتي بنتائجه في العمل السياسي مثلما حدث في الخرطوم أو في الجزائر أو في بغداد [. وفي هذه المرة سيستعمل ليس ضد العدو الخارجي وانما ضد العدو " العربي " وبطريقة أكثر تقدما من الطرق الأخرى أي القيام بتمويل مشاريع التنمية بالبلاد العربية وليس دفع ثمن صفقات التسلح ، وهي السياسة التي ستحكم عقد الثمانينات وما بعدها .

من خلال هذه المعطيات يمكن أن نفهم القرارات التي صدرت عن قمة عمان :

(1) انظر لاحقا ص : 171

أ ـ بالنسبة للقضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني :

ـ تأكيد التمسك بقرارات قمتي بغداد وتونس.

ـ تأكيد مواصلة مساندة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني من اجل استعادة كافة حقوقه بما فيها حقه في تقرير مصيره واقامة دولة مستقلة على أرضه .(1)

ويلاحظ التأكيد الواضح على هذه النقطة في موقعين في البيان الختامي ، مما يبين حرص المشاركين على عدم فقد الورقة الفلسطينية على الاقل اعلاميا ، لانها عليا في متناول القيادات العربية . ثم (تفنيد الزعم السوري بأن القمة ستقدم تفويضا للأردن بشأن مصير الشعب الفلسطيني ، وتخرج بذلك عن قرارات القمم السابقة). وكذلك لتؤكد القمة أن سعيها في اليوم الأول لا قناع البلدان العربية بالعدول عن عدم الحضور لم يكن شكليا .

وفيما يتعلق بالموقف من كامب د افيد أكدت القمة رفضه من جديد والعمل على اسقاط الاتفاقات وازالة آثارها وتدعيم اجراءات قاطعة النظام المصري وفق نص قررات مؤتمري بغداد وتونس .(2) وهو ما يبين أن الرفض المبني على أساس توازن قوى ومصالح آنية يمكن أن يستمر ولكن الى فترة محدودة ، ذلك أن مؤشرات المطالبة بعودة مصر الى الصف العربي ستبدأ بوضوح بعد القمة التالية (فاس) .

ب ـ بالنسبة للدعم الاقتصادي

لقد عرفت قمة عمان بالقمة الاقتصادية ، وقد بينا احد الأسباب التي دعت الى الاهتمام بهذا الجانب على المستوى العالي في شكل تعاون عربي ـ عربي من اجل التنمية ، ومن بين الاجراءات التي حاولت ترجمة هذا التماون الى واقع ملموس:

ـ المصادقة على وثيقة استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك حتى عام 2000 .

---

(1) البيان الختامي .
(2) نص البيان .

1 - اقرار مشروع عقد التنمية العربية المشتركة في اطار هذه الاستراتيجية، " بهدف تسريع التنمية في الدول العربية الأقل نموا ، وتقليص الفوارق التنموية بين أجزاء الوطن العربي ، وتحقيق نمو مطرد لتحسين الدخل الفردي . "(1)

2 - تخصيص مبلغ 5000 مليون دولار لهذا الغرض خلال السنوات العشرة القادمة قابلا للزيادة في ضوء تطورات الحاجة وحسب الامكانيات ، يتم تقديمها بشكل قروض ميسرة ، وذلك بهدف تمويل المشاريع التنموية في الدول العربية الأقل نموا مع اعطاء الأولوية للمشاريع الكبرى . وقد التزمت بتقديم المبلغ كل من : المملكة السعودية ، الجمهورية العراقية ، دولة الكويت ، دولة الامارات العربية المتحدة، ودولة قطر ، وهو ما يؤكد صحة ما ذهبنا اليه أن المحور "الملكي" أصبح هذه المرة يتبع أسلوب المعونة المالية من اجل التنمية ، للتحكم في دفة السياسة في المنطقة . والاشارة الى الدول الأقل نموا أكثر من مرة تدل على محاولة استقطاب كم كبير من البلدان التي يمكنها الاعتماد على المعونة الخارجية الكلية .

3 - اقرار الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الأموال العربية في الدول العربية " التي تمثل القناة الرئيسية لتشجيع القطاع الخاص على الاسهام في تمويل مشاريع وبرامج التنمية العربية ، وعلى أساس التوازن السليم والدقيق بين صالح أطراف العلاقة الاستثمارية . " (2)

4 - اقرار ميثاق العمل الاقتصادي القومي " لضمان استمرارية العمل الاقتصادي العربي المشترك ودعمه وأبعاده عن الهزات السياسية العارضة ، وتحييده وتوفير قاعدة صلبة يتحرك فوقها الاقتصاد العربي بثقة وثبات. "(3)

ان هذه الاجراءات تمهد عن الشيء الجديد بالنسبة لقمة عمان. لذلك يمكن القول ان القمة كانت تجربة للسياسة السعودية قبل الخطوة الأخيرة لتقديم مشروع السلام للتأكد من فعالية أساليبها الاقتصادية والسياسية). وبينت، مرة أخرى، أن مواقف القيادات العربية من قضية الصراع العربي الاسرائيلي ومن تسوية القضية الفلسطينية ، غير قائمة على أسس عقائدية أو استراتيجية ، انما خاضعة لمعطيات الواقع وتتعامل معه وفق هذا الأساس، وأحيانا من منظور المصلحة الآنية الضيقة .

* * *

(1) المصدر ذاته .

(2) المصدر ذاته .

(3) المصدر ذاته .

التاريخ ١٩٨١

3 ـ قمه فاس ومشروع السلام العربي :

أ ـ قمه فاس الأولى وحسابات الدول المشاركه :

عندما أعلن الأمير فهد في 7 أوت 1981 مبادرته لتسويه الصراع في المنطقه اخرج رسميا الموقف السعودي، من التسويه الى نطاق آخر. (فلم تعد المملكه تعمل من خلال دول المواجهه أو الاجماع في تحديد مسار التسويه). لقد تخطت لأول مره هذه الحقبه وطرحت مشروع حل للموافقه عليه من طرف البلدان العربيه ، بما فيها بلدان المواجهه .

(ومشروع الأمير فهد ليس جديدا في محتواه بل في تبني هذا المحتوى، من طرف القياده السعوديه . أن بنوده الثانيه ما هي الا تجميع لحصيله المواقف العربيه والدوليه السابقه .)

ان البند الأول من المشروع " انسحاب اسرائيل من جميع الأراضي العربيه التي احتلت عام 1967 بما فيها القدس العربيه " اتفق عليه في مؤتمر الجزائر ضمن هدف الأمه المرحلي . ويدخل ضمن هذا البند أيضا " ازاله المستعمرات التي اقامتها اسرائيل في الأراضي العربيه بعد عام 1967 .

وعندما ينص المشروع على " قيام الدوله الفلسطينيه المستقله بعاصمتها القدس " فهو يعيد أيضا الموقف العربي من هذه المسأله، ولكن بتحديد تقريبي للارض التي ستقوم عليها هذه الدوله.

أما البند الرابع الذي يتحدث عن حق الشعب الفلسطيني ، فلم يجسد الموقف العربي تماما كما كان في تلك الفتره حيث نص على " تأكيد حق الشعب الفلسطيني وتعويض من لا يرغب في العوده . " وفي ذلك اهمال لدور منظمه التحرير الفلسطينيه وهو ما سيغيره الأمير فهد بنفسه ويتغير في القمه الثانيه .

والى جانب هذه البنود المستمده أساسا من الموقف العربي الاجمالي من التسويه . استند المشروع أيضا الى المواقف الدوليه . فالبند السابع ـ والذي سينال أكبر قسط من النقاش ـ المتضمن تأكيد حق دول المنطقه في العيش بسلام " يجسد الموقف الدولي من الصراع في المنطقه ، ولو أن معناه يصبح مختلفا بعد أن يلي قيام الدوله الفلسطينيه .

فقرار مجلس الأمن 242 ينص على حق دول المنطقه في العيش بسلام ضمن حدود آمنه ومعترف بها وحره من التهديد وأعمال القوة[1] كذلك موقف الاتحاد السوفياتي وأوربا الغربيه .

وفي البند الثامن تأكيد صريح على دور الأمم المتحده في عملية السلام اذ نص على أن " تقوم الامم المتحده أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادئ " . كما أكد البند الخامس هذا الدور عندما جعل عمليه الانتقال من مرحله الى أخرى بالنسبه للضفه الغربية تتم تحت اشراف منظمه الامم المتحده اذ نص على " أن تخضع الضفه الغربيه وقطاع غزه لفتره انتقاليه تحت اشراف الأمم المتحده ولمده لا تزيد عن بضعه أشهر . "

واذا اعتبرنا البند الثالث الذي ينص على " ضمان حريه العباده وممارسه الشعائر الدينيه لجميع الأديان في الأماكن المقدسه " بندا عاما يعبر عن موقف في البلدان العربيه ، (فاننا نصف مشروع فهد بأنه ملخص لواقع التسويه كما يراها العرب والقوى العظمى ، ومحاوله لايجاد توازن بين المطلبين العربي والدولي جسدتها النقطه السابعه). اذ أن المطلوب من خلالها أن يقبل العرب بالاعتراف " باسرائيل " مقابل قيام الدوله الفلسطينيه في الضفه والقطاع. وان يقبل مجلس الأمن الاعتراف بالدوله الفلسطينيه مقابل اعتراف العرب ب " اسرائيل " . لذلك فان ردود الفعل العربيه تركزت كلها حول هذه النقطة بالذات. فتراوحت بين القبول والرفض وطلب التأجيل . فقد أيدت البحرين وقطر المشروع بصراحه . ورفضته سوريا والعراق . وقدمت سوريا مشروعا جديدا من أربع نقاط لم يكتب له النجاح . وقد تضمن ما يلي :

1 ـ التحرير الكامل لجميع الأراضي العربيه المحتله في عدوان حزيران 1967 وعدم التنازل أو التفريط في أي جزء من الأراضي والمساس بالسياده الوطنيه عليها .

2 ـ تحرير مدينه القدس العربيه وعدم القبول بأي وضع من شأنه المساس بسياده العرب الكامله على المدينه المقدسه .

---

(1) أنظر سابقا ص 69

3ـ الالتزام باستعاده الحقوق الوطنيه الثابته للشعب العربي الفلسطيني بما في ذلك حقه في العوده وتقرير المصير واقامه الدوله الفلسطينيه المستقله على ترابه الوطني بقياده منظمه التحرير الفلسطينيه بوصفها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني .

4 ـ قضيه فلسطين هي قضيه العرب جميعا ولا يجوز لأي طرف عربي التنازل عن هذا الالتزام ."(1) *

ويلاحظ هنا الاختلاف حول الاعتراف"باسرائيل" . وحول الاشاره الى منظمه التحرير ممثلا للشعب الفلسطيني .

كذلك بالنسبة للموقف العراقي الذي ركز على ضروره عدم الاعتراف "باسرائيل " اذ أعلن وزير الخارجية العراقي أن بلده " ضد أي قرار حول الاعتراف باسرائيل سواء في مؤتمر وزراء الخارجيه أو في مؤتمر القمه (1) وبالنسبه لمنظمه التحرير الفلسطينيه فقد اعلنت رفضها الاعتراف باسرائيل في الجلسه المغلقه الثانيه لمؤتمر وزراء الخارجيه عندما قال السيد فاروق القدومي رئيس الدائره السياسيه " انه من المستحيل على الفلسطينيين أن يعترفوا باسرائيل ، وان الاجتهاد والمرونه السياسيه يجب أن تبتعد عن التفريط في الحق القومي .(2)

أما الدول العربيه التي كانت مع تأجيل البت في المشروع فقد كانت مبرراتها ، كما ذكرها مستشارو الملك الحسن الثاني المكلفون بالاعداد للقمه ، أنه مادامت"اسرائيل" ترفض المشروع والولايات المتحده كذلك ، وان الاتحاد السوفياتي ربط تأييده بتأييد منظمه التحرير واستمرار حماسه

---

(1) منير الهور ،طارق الموسى ، مشاريع التسويه للقضية الفلسطينيه ، المرجع السابق ص . 205 .

* اضاف مؤتمر وزراء الخارجيه الى هذه البنود الأربعه بندين وقدمت البنود السته الى القمة . أما البندان المضافان فهما :

1) استنادا الى ماجاء أعلاه فان المبادئ الجوهرية التى لايجوز الخروج عنها أو التساهل فيها ،عدم جواز انفراد أي طرف من الاطراف العربيه .

2) ولا يقبل أي حل الا اذا اقترن بقرار من مؤتمر قمه عربي يعقد لهذه الغايه في المستقبل : عدد 250 .ديسمبر 1981 .

الدول الأوربيه * وموافقه الولايات المتحده ـ وهي مسأله مستحيله على الأقل في المدى المنظور ـ فلماذا لا يتم قبول المشروع من طرف العرب. (1)

وقد أدى هذا الموقف الذي تبنته كل البلدان العربيه (ما عدا التي قبلت المشروع منذ البدايه) ومنظمه التحرير، الى عدم تمكن مؤتمر وزراء الخارجيه من اتخاذ قرار بشأن المبادره. فاكتفى بالاعلان عن رفع للمبادئ الثمانيه الى القمه. وأصدر قرارا بشأن ذلك نص على أن " مجلس وزراء الخارجيه ـ تدارس ـ اعلان المبادئ الثمانيه المقترحه من المملكه السعوديه وبعد أن استمع الى كافه الآراء حولها، ولعدم امكانيه التوصل الى توصيه موحده قرر رفعها الى مؤتمر القمه مع الآراء التي أدلى بها حولها للنظر فيها واتخاذ ما يراه مناسبا في شأنها. " (2)

ومعنى هذا ان القمه عقدت دون اتفاق مسبق على أهم مشروع فيها، لأن افتتاحها كان على أساس دراسه 21 مشروعا مدرجة في جدول الأعمال. ومشروع فهد ليس الا احداها.

المواضيع هي :

- قضيه الجنوب اللبناني.
- الصراع العربي ـ الاسرائيلي.
- مشروع المبادئ السعوديه الثانية. (*)
- دعم الصمود في الأراضي العربيه المحتله.
- شق قناه بين البحر الميت والبحر المتوسط.
- التهديدات التي يتعرض لها المسجد الأقصى.
- تزويد اسرائيل بمياه النيل.
- التحالف الاستراتيجي بين الولايات المتحده واسرائيل.
- المشاركه في القوات المتعدده الجنسيات المرابطه في سيناء.
- تسويق المفاعلات الذريه الأمريكيه لاسرائيل.
- الصراع الدولي في منطقه الخليج.
- الحوار العربي الأوروبي.
- التعاون العربي الافريقي.

(*) ايد وزراء الخارجيه في السوق الأوروبيه المبادرة في لندن 13.10.1981

(1) فؤاد مطر، المستقبل ع 250 ديسمبر 1981

(2) المستقبل، ع 250 . ديسمبر 1981

- لجنه الاثني عشر للتعاون العربي الافريقي .
- حركات التحرر الافريقيه .
- اعطاء صفه مراقب لمنظمه الوحده الافريقيه .
- الوفود الوزاريه لزياره الدول الأجنبيه .
- عقد التنميه .
- حمله التعريب في الصومال .
-

ان هذا العدد الكبير من المواضيع يبين لنا نقطه أساسيه : ان القمه لا تعقد فقط من أجل القضيه الفلسطينيه وما تفرع عنها ، ولكن القضية الفلسطينيه هي التي تسيطر على جميع النقاط المدرجه في جدول الأعمال ، بدليل أن الفشل في البث في نقطة واحده من مشروع الملك فهد جعل القمه كلها تفشل .

ب - فشل قمه فاس الأولى

لقد تبين للامير السعودي من خلال مؤتمر وزراء الخارجيه أن مشروعه لن يقبل من طرف بعض الدول العربيه كما ورد ، فبادر في الجلسه الافتتاحيه بالاعلان عن سحبه له ، ولكن 13 دوله عربيه رفضت سحب هذا المشروع . وأكدت ضروره بقائه على جدول الأعمال أما الدول الأخرى، فلم تعلن رفض مناقشه المشروع كما أقرت ذلك في مؤتمر وزراء الخارجيه ، الا الجماهيريه الليبيه التي طلبت بسحبه من المؤتمر .(1)
وبما أن الاغلبيـة قبلت مناقشته فقد شرع في ذلك في اليوم الأول .

ولأن الفترة الفاصلة ما بين مؤتمر وزراء الخارجية التحضيري، والقمة قصيرة فقد بقيت نفس الآراء مطروحه ، فسوريا حسب ما سجل في محاضر اجتماعات وزراء الخارجيه حددت أسباب رفضها في التالي :

---

(1) المرجع ذاته

- انه ليس في المنطقه مناخ للتسوية ، فاسرائيل لا يمكن أن توافق على أيه تسويه مادامت أمريكا تتحالف معها وتدعمها بهذا الشكل ثم أن أمريكا لا تريد سلاما يضمن الحد الأدنى من الحقوق العربيه .

- أن الوضع العربي الراهن يعاني من التمزق واذا كان العرب بعد حرب تشرين لم يتمكنوا من تحقيق أي شيء فكيف يمكن أن يحققوا شيئا الآن وهم يقفون على أرضيه كامب دافيد .

- ان قبول المبادىء السعوديه في القمه كان سيؤدي الى مزيد من الانشقاق العربي ، ثم هناك الوضع النفسي لدى المواطنين العرب الذين يرون التصلب الاسرائيلي يشتد باستمرار ويسمعون تهديدات اسرائيل المتلاحقه بضم الضفه والقطاع وضم الجولان والتدخل في لبنان وخرق أجواء لبنان كما تخرق اجواء السعوديه ، وتضرب المفاعل في بغداد ثم تأتي القمه لتقول للمواطن العربي يجب علينا نحن العرب أن نقدم المبادره ." (1)

أما العراق فقد استمر على موقفه بالمطالبه بالتأجيل لأن التأجيل يخدم مصلحته من ناحيتين ، أنه لا يجعله متناقضا مع مواقفه السابقه للمبادره خاصه رفضه للقرار 242 ، وفي ذات الوقت لا يحرمه من مساعده السعوديه له في حربه مع ايران .

أما منظمة التحرير التي سيكون موقفها فاصلا ومحددا خاصة لبلدان جبهه الصمود (غير ليبيا) فقد كان موقفها متأثرا بعاملين يأرجحانها بين القبول والرفض .

(1) فهي لا تستطيع الاستغناء عن الدعم السعودي المالي والدبلوماسي ، وفي ذات الوقت (2) لا تستطيع اتخاذ موقف مخالف للموقف السوري باعتبار سوريا هي دوله المواجهه الرئيسيه وتأثيرها مباشر في ميزان القوى في المنطقه خاصه عن طريق وجودها في لبنان .

لذا لم ترفض منظمه التحرير المبادىء الثمانيه ، انما طالبت باجراء تعديل خاصه على البند السابع ، وتخوف الفلسطينيين من هذا البند قائم على أساس أن الاعتراف باسرائيل لا يضمن اعترافها بمنظمه التحرير كما جاء في دراسه أمريكيه اعدت قبل شهر من انعقاد القمه . (2)

(1) المرجع ذاته

(2) Joseph N. Green and others, the path peace Arab israeli peace the United States. Report of Study mission to the middle east oct.

في المستقبل ع 262 . فبراير 1982 .

اوكما قال فاروق القدومي بأنه اذا كان مخطط فهد سيصادق عليه كما هو من طرف مجلس الامن فان موقف منظمة التحرير والبلدان العربية سيكون مخالفا ، لانه في هذه الحالة سيكون لدينا ضمان الخمسة الكبار بأننا لسنا ضحية مصيدة مماثلة لمصيدة كامب دافيد .(1)

ولكن هذا الموقف لم يرض المملكة السعودية التى جاءت لتحصد مازرعته طوال عقدين من التعامل مع المسألة الفلسطينية بل وتجسد فى ورقة رسمية توافق عليها القمة مفهوما للتسوية يجسده الواقع .

لذلك فان الامير فهد يقول مواجها كلامه للذين أعلنوا ان المبادرة هى بديل كامب دافيد (ليبيا وسوريا) وبعد ان يسرد مساعدته السعودية لنصرة القضية الفلسطينية ومواقفها منها "قولوا لنا ماذا قدم السوفيات على صعيد المبادرة لحل آزمة الشرق الاوسط. وماذا تختلف مبادرتنا والمبادئ التى اعلناها مع ما أعلنه الرئيس السوفياتي ليونيد بريجنيف ؟ الم يقولوا لك يا ابوعمار أن المبادرة السعودية تشبه مبادرتهم الى حد كبير حتى أن أجهزة الاعلام الرسمية السوفياتية قالت ان المبادرة معقولة وتصلح لساسا لحل سلمي دائم وعادل لازمة المنطقة لانها لا تختلف عن المبادرة السوفياتية ؟ " (2)

يلاحظ هنا كيف ان للعامل الخارجي تأثير فى سير أشغال القمة ، وأن الانقسام يحدث على أساس من هو مع امريكا ومن هو مع الاتحاد السوفياتي ، وان كل طرف يحاول ان يجعل الاخر اما مع امريكا أو مع الاتحاد السوفياتي ، (عرب امريكا وعرب الاتحاد السوفياتي). وبما أن ... المبادرة السعودية اعتبرت بديلا عن كامب دافيد أى" امريكية " فانه كان على الامير السعودي ان يرد على هذا الاتهام بتوجيه نقد مباشر الى عرب السوفيات وما قاله(" لماذا وافق بعض الدول و الاخوان العرب ورحبوا وايدوا وطبلوا للمبادرة السوفياتية التى اعلنها بريجنيف *)

---

(1) Le monde 26.11.81

2 المستقبل .ع 250 . ديسمبر 1981 .

* تمثلت المبادرة فى نقاط خمسة هى .

1) الدعوة الى عقد مؤتمر دولى بحضور جميع الاطراف بمافيها منظمة التحرير الفلسطينية .

2) انسحاب اسرائيل من جميع الاراضى العربية المحتلة منذ 1967 .

3) حق الشعب الفلسطينى فى اقامة دولته المستقلة على ترابه الوطنى نتيجة ممارسته لحقه فى تقرير مصيره .

4) ضمان امن وسيادة دول المنطقة وحقها فى العيش بسلام انطلاقا من التزام دولى .

5) تعاون الاتحاد السوفياتى مع الدول الاوروبية وامريكا ومع كل من يظهر اهتماما مخلصا لتأمين سلام دائم وعادل فى الشرق الاوسط .

(3) ـ منير الهور وطارق الموسى ، مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية المرجع السابق ، ص 201 .

مع انها شهمة كما يقول الروس انفسهم بمبادرتنا ، ولم يقولوا فيما الاكلة حلوة من دون أن يعودوا الى العائلة العربية لاخذ رأيها كما فعلنا نحن فى مبادرتنا ، وبادروا مبادرتنا بهذه الاتهامات وتحملات التجني والافتراء متجاوزين مواقفنا السابقة ؟ " .

ان التنازل السعودى هذا يدل على أن القيادات العربية بالرغم من معرفتها الواقع العربى والدولى وموافقة من التسوية كانت ترفض الاعتراف بهذا الواقع فى وثيقة رسمية . وموقفها هذا يدل على عدم امتلاكها الاستراتيجية تتعامل من منظورها مع الواقع ، وانما تربط مثل هذه القرارات المصيرية بأحداث او مصالح انية وتخضع لعوامل ضغط ولو كانت مؤقتة .

وقد تأكد للملك الحسن الثانى باعتباره رئيس القمة ان الحاضرين غير مستعدين فى هذه الفترة للاعتراف بالواقع الذى آل اليه الصراع العربى – الاسرائيلى ، ففضل تأجيل القمة الى موعد آخر . حيث سيتم الاعتراف بهذا الواقع.

x =x _=x _=x _=x _=x _=x

ب ـ حرب لبنان و تغير الموقف الفلسطيني

لقد تم الانتظار نحو ١٠ أشهر للبت في مشروع فهد للسلام مع تعديل طفيف في قمة فاس ٢ يوم ١٩٨٢/٩/٩ . و في هذه الفترة لم يحدث أي تغيير في مواقف القوى العظمى ، من التسوية ، كما لم يحدث تغيير في مواقف البلدان العربية من المشروع السعودي كل التغيير حدث بالنسبة لمنظمة التحرير الفلسطينية .

لقد كانت اسرائيل " مستمرة في تطبيق سياسة الامر الواقع و فرض الوجود "بالقوة" و ابقاء التسوية في طريق مسدود أمام العرب حتى يتم الاعتراف بهذا الوجود ، و هي نظرة لا تختلف عن استراتيجية كيسنجر التي حددها بعد هزيمة جوان ١٩٦٧ للتعامل مع العرب بخصوص تحرير أراضيهم ، كلما طالت مدة سد الطريق كلما قدم العرب تنازلات أكثر (١) .

حـ و بفشل فاس ١ تبين لـ" اسرائيل" أن هناك قوة وراء عدم الاقرار رسميا بالاعتراف بالامر الواقع و بوجودها ـ مع أن الاقرار لا يكفيها ـ هذه القوة تكمن في موقف منظمة التحرير الفلسطينية ، و القوى المساندة لها من البلدان العربية ، بما في ذلك الرأي العام العربي المتعاطف مع مطالب المنظمة .

اذن فقد كان ضروري كسر عناصر القوة المتبقية أو بعضها حتى تدخل المنطقة كلها في مرحلة جديدة هي مرحلة الاعتراف بعد مرحلة التمهيد للاعتراف التي سبقت كامب دافيد .

---

١) انظر سابقا ص 112

....../..

1982

لذلك قامت " اسرائيل" بغزو لبنان مع حلول الذكرى الـ١٥ لعدوان ٥ جوان ٦٧ ، و غزو لبنان استهدف أساسا كسر شوكة المنظمة و تشتيت قواها و من ثم تحويل قضيتها الى مرتبة أقل في الاهمية من قضية لبنان بالرغم من أنها هي الاصل .

و ما يهمنا هنا ليس احداث الغزو بذاتها انما علاقتها بالعمل العربي على مستوى القمة ثم تأثير ذلك في مفاوضات البت في مشروع فاس .

فاثناء الاجتياح طغى على البلدان العربية أسلوب تبرير مواقفها من الغزو اعلاميا امام الشعوب ، و ساد ماعرف عن المواقف العربية ان كل دولة ترى أن مواقف الدول العربية الاخرى هي السبب فيما حدث دون استثناء أي دولة ، و هو ما يدل على عدم امتلاكها لتبرير موضوعي يفسر ما حدث سوى ان قياداتها غير قادرة على التصدي لما تعتبره ، على الاقل - اعلاميا - عدوا ، من الناحية العسكرية و الدبلوماسية ، و في هذا الموضوع الدعوة الى عقد قمة استثنائية ، و لم يستطع أي بلد تحديد جدول اعمالها ، هل تتناول القضية اللبنانية أم الفلسطينية ، الاصل أم الفرع (١) .

و من الاسباب التي ساعدت على عدم عقد قمة استثنائية أثناء الغزو ان عقدها كان يعني اتخاذ اجراءات لوقف الهجوم الاسرائيلي سواء بدعم كفاح المنظمة فعليا او باتخاذ اجراءات عقابية صارمة ضد الولايات المتحدة باعتبارها الحليف الاول لاسرائيل ، و هذا مالا تستطيع القيادات العربية التي تراهن على الدور الامريكي و السوفياتي و القوى العظمى - القيام بذلك لأنه يتنافى مع استراتيجية التسوية المطروحة و المقرونة بمواقف الدول العظمى (٢) .

(١) محيي الدين عميمور ، انطباعات (م ، دين) الحلقة الرابعة ، سلسلة مقالات صدرت بجريدة "الشعب" اليومية - ٢٩ جويلية ١٩٨٢ .

(٢) - Simón HALLEY, Histoire d'un piège, Afrique-Asie, n° 278 Septembre 1982.

.../..

و لكن تزايد الضغط "الاسرائيلي" على المقاومة في بيروت جعل تساؤلات الرأي العام العربي تزداد حول ماذا ستفعله قياداتها ، كما ازداد موقفها المناهض للسياسة الامريكية ، فوسائل الاعلام العربية لم تجد بدا من اتهام الولايات المتحدة بمساندة "اسرائيل" في الغزو . لذلك فقد كان لزاما على كل الاطراف الخروج من هذا المأزق الذي وضعتها فيه الحرب ، بما في ذلك الاطراف الدولية غير العربية .

فالولايات المتحدة خشيت أن يستغل الاتحاد السوفياتي هذا التردي للموقف الامريكي ليستعيد مكانته في المنطقة بين القيادات و الشعوب و هو ما اشار اليه جورج شولتز رئيس الدبلوماسية الامريكية أمام النواب الجمهوريين عندما طرح كيفية القيام بعمل يجنب الاتحاد السوفياتي الاستفادة من الوضع (١) .

و معنى ذلك أن هناك استعدادا دوليا و عربيا للقاء يعالج فيه الوضع الامر الذي جعل الدعوة الى القمة هذه المرة مقبولة ، خاصة بعد أن توقف القتال و لم تعد هناك حاجة لاتخاذ اجراءات ضد أي طرف ، و أصبح التعامل مقتصرا على أثار الغزو للتأثير في مسار التسوية .

د - <u>الموافقة على مشروع السلام العربي</u>

عندما غادر عرفات بيروت في ٣٠ أوت ١٩٨٢ بعد ٧٩ يوما من القتال كانت لديه ضمانات سعودية بأن أرواح المدنيين ستحفظ و ذلك بالاتفاق مع الولايات المتحدة ، و لكن هذا الضمان لم يكن كافيا ليبقي لديه بعض القوة التي ستساعده في مفاوضات فاس .

---

(١) _ Ibid.

.../..

فقد كانت خسائره كبيرة ، فضحايا غرب بيروت و حدها حسب احصائيات صندوق الامم المتحدة للطفولة كالتالي :

٦٥٠٦ ٢٩ قتيل و جريح

٤٨٠ ١١ طفل

٨٨ ٦٦ امرأة

٢٤٠٩ رجل أكثر من ٦٠ سنة .

١١٠٠ مقاتل .(١)

و فضلا عن هذه التركة الثقيلة التي خلفها عرفات وراءه في بيروت فقد تشتتت قواته و توزعت على عدد من البلدان العربية أهمها سوريا و العراق و اليمن الجنوبي و الجزائر ، كما انه فقد القاعدة الثابتة التي كانت تنطلق منها العمليات العسكرية ضد " اسرائيل" بعد أن فقد في سبتمبر ١٩٧٠ قاعدة الاردن .

و الى جانب ذلك هناك خسائر غير عسكرية متعددة كتحطيم مركز الدراسات التابع للمنظمة في بيروت و تشتيت خبرائه و الاستيلاء على معلوماته ، و المحور الفلسطيني العام بأنه و حده في الميدان و أن موءازرة العرب " ماهي الا شكلية ... كل هذه المعطيات جعلت رئيس منظمة التحرير الفلسطينية قبل فاس " الثانية مختلفا عما كان عليه في " فاس " الاولى .

فقد وصفت مجلة لوبوان " le point " حالته في القمة الثانية بدقة حين كتبت (اليوم ، انه يختلف ، انه فعلا يلبس الكوفية المبقعة بالاسود و الابيض ، و يلبس نفس البذلة العسكرية ، المسدس في الحزام

---

(1) KOSTA CHRISTITCH, le tournant qui gène Israël,

Le Point n° 521 du 13 sept. 1982

.../..

ولكنه ليس لديه نفس القوام في السنة الماضية كان بامكانه أن يؤلف، يوارب، يؤخر، في فاس اليوم عليه أن يراهن على مستقبله السياسي ويغامر بكل شيء (١) .

وقد كان هذا هو الوضع المناسب الذي جعل قمة فاس ومشروع خط الطريق الوحيد للفلسطينيين، لقد قال الملك الحسن الثاني لاحد مستشاريه "لا يجب أن يترك للفلسطينيين الوقت للتشاور، التحليل، واتخاذ مواقف متصلبة ويجب أن نحاول وضعهم أمام وجوب فهم أن سلا متهم مرتبطة بالامريكيين فقط وفي هذه الظروف لن يجرؤوا على الالحاح على البلدان العربية لتتخذ قرارا ضد الامريكيين" (٢) .

وفعلا كان ذلك فقد عقدت القمة بعد٦ أيام من خروج عرفات بحضور جميع الدول العربية باستثناء الجماهيرية العربية الليبية وأصر البيان على أن يشير الى أنها استئناف لاشغال القمة الاولى التي عقدت في سنة ١٩٨١ .

وحتى يوضح المؤتمر امام حقيقة الموقف الامريكي ، ولا يتعامل على السياسة الامريكية في المنطقة سارعت الادارة الامريكية الى تقديم مشروع الرئيس ريغن قبل افتتاح القمة بأربعة أيام فقط ، في ١٩٨٢/٠٩/٠٢ وتضمن المشروع اربع نقاط هي :

١) لا دولة فلسطينية في الضفة الغربية لنهر الاردن وقطاع غزة .
٢) لا يحق لاسرائيل ضم الاراضي المحتلة .
٣) تحقيق الحكم الذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة بالارتباط مع الأردن .

---

(١) _ Ibid

(٢) _ Simon Malley, Afrique Asie, n° 278

.../..

٤) التجميد المباشر للمستوطنات الاسرائيلية الجديدة في الاراضي العربية المحتلة ٠

٥) عدم تقسيم مدينة القدس على أن يتم تحديد مستقبل المدينة عن طريق المفاوضات ٠

٦) التزام الولايات المتحدة الامريكية بحماية أمن اسرائيل(١)٠

و يبدوا واضحا أن لا جديد في هذا الموقف الامريكي سوى انه محاولة جديدة بعد مبادرة روجرز للتسوية و ليس وساطة كما تعودت العمل بذلك في عقد السبعينات ، كما هو تحذير للمؤتمر المنتظر بأن الولايات المتحدة لا توافق على قيام الدولة الفلسطينية في الضفة الغربية و القطاع ٠

و مع ذلك فقد استغل المشروع من طرف انصار الولايات المتحدة و ملك المغرب أساسا لتبيان انه مادام الاتحاد السوفياتي مع مشروع فهد فانه يجب التركيز على الولايات المتحدة حتى يضمن له النجاح ، و معنى ذلك الاقتصار على دور الامريكيين الذين بامكانهم و عدهم جعل" اسرائيل" تغير مواقفها ٠

و لكن ميزان القوى في المؤتمر اعطى للقوات العظمى نفس الوزن بنصه في القرارات النهائية " أن يقوم مجلس الامن الدولي بضمان تنفيذ هذه المبادئ " في الوقت الذي كان المشروع ينص على" أن تقوم الامم المتحدة أو بعض الدول الأعضاء فيها بضمان تنفيذ تلك المبادئ " و هو ما يفتح المجال لابعاد أي طرف من التسوية ، و الاتحاد السوفياتي قبل غيره ٠

كما أن البند السابع أعطى أيضا الصلاحية لمجلس الامن ليضع ضمانات سلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة " ٠

---

(١) منير الهور ، طارق الموسى مشاريع التسوية للقضية الفلسطينية ، المرجع السابق ، ص ٢٠٩ و ٢١٠ ٠

٠٠٠/٠٠

و ليس لبعض الدول فيه . و في ذلك تأليف بين الموقف المؤيد للولايات المتحدة فقط و لجميع أعضاء مجلس الامن ، و يلاحظ هنا اضافة " الدولة الفلسطينية " بالنص الى البند لازالة كل ليس عن ماهي الدول التي ستعيش في سلام ، و في ذلك توكيد على أن الاعتراف بوجود " اسرائيل" يقتضي الاعتراف بوجود الدولة الفلسطينية ، و هو ما كان أكثر غموضا في المشروع .

و هذا البند ترجمة حقيقية لطبيعة الموقف العربي من التسوية . أنها تسوية تقوم على الاعتراف المتبادل الذى تضمن بقاءه القوات العظمى و بالاساس الولايات المتحدة و الاتحاد السوفياتي .

و بعد ذلك تأتي المطالب العربية الاخرى التي تعد المقدمات الضرورية لتحقيق البند السابع الجوهرى في الموضوع .

فقبل التمكن من قيام الدولة الفلسطينية لا بد أن تنسحب " اسرائيل" من جميع الاراضي العربية التي احتلت عام ٦٧ بما فيها القدس المحتلة ، و هذا هو البند الاول الذى لم يحدث عليه أى تغيير في فاس(١) . و الاراضي التي احتلت عام ٦٧ تشمل أراضي البلدان العربية و الضفة و القطاع ، و بعد استعادتها يمكن اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة و القطاع ، و التفاوض بشأن الحدود .

و البند الثاني في المشروع و الذى لم يتغير هو الآخر الا في تقديم عبارة (بعد عام ٦٧) يتضمن اجراء تمهيدى لتعود الارض بدون مستوطنات و لا مستوطنين لانه لا يمكن أن تقوم دولة فلسطينية و بداخلها جماعات يهودية و لأولاء" اسرائيل".

و حتى تعرف السلطة التي ستكون على رأس هذه الدولة نص المشروع على " حق الشعب الفلسطيني " في البند الرابع ، دون أن يحدد من يقود هذا الشعب ، و قد وجد هذا البند معارضة من منظمة التحرير و من البلدان العربية لانه يناقض قرارات القمم العربية الاخيرة التي أكدت أن منظمة التحرير هي الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني .

و قد أدرك الامير فهد بنفسه هذه الثغرة فأكد في ١٩٨١/١١/٢ " أن الرقم الفلسطيني هو الرقم الاساسي و أنه لا سلام بدون الشعب الفلسطيني و لا دولة فلسطينية بدون منظمة التحرير " (١)
و عندما انعقدت قمة فاس الثانية و تمت الموافقة على المشروع جاء واضحا بشأن هذه النقطة .

فقد أكد البند الرابع " حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره و ممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي و الوحيد و تعويض من لا يرغب في العودة " اذن فمنظمة التحرير هي التي ستكون على رأس الدولة المنتظر قيامها .

و حتى يبين المشروع حدود هذه الدولة المنتظرة خص البند الخامس لذلك فقد نص على أن " تخضع الضفة الغربية و قطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الامم المتحدة و لمدة لا تزيد عن بضعة أشهر " فالضفة و القطاع هما الموءهلان لاحتضان هذه الدولة . أي جزء من أرض فلسطين .

---

(١) وكالة الانباء السعودية ، الشرق الاوسط 11_ 09_ 1982 .

..../..

و معنى هذا أن المشروع عاد بعد أكثر من ٣٥ سنة الى الحل القاضي بتقسيم فلسطين بين العرب و اليهود ، بل أن مطالب القمة بعد كل هذه الفترة هي أقل بكثير مما نص عليه قرار التقسيم الصادر من طرف الامم المتحدة في نوفمبر ١٩٤٧ .

انطلاقا من هذا يمكن أن نفهم لماذا اقحم الرئيس التونسي في المشروع و نص على أن قرارات فاس أساسها ليس فقط المشروع السعودي انما أيضا مشروع الرئيس بورقيبة لأن الرئيس بورقيبة مافتئ يدعو العرب الى قبول قرار التقسيم . و قد عادت القيادات العربية بعد فترة طويلة من التهجم على السياسة البورقيبية الى مقترحاته .

ان العودة الى القبول بقرار التقسيم يعني البدء من جديد بالنسبة للقيادات العربية تجاه القضية الفلسطينية ، بما في ذلك قيادة منظمة التحرير التي قبلت المشروع ، و البدء من جديد يعني أن سياسة الطريق المسدود التي اعتمدها كيسينجر و معه القيادات " الاسرائيلية " بعد هزيمة ٦٧ قد افلحت ، و يؤكد ما ذهبنا اليه من أن الرفض العربي لمشروع فهد في فاس ١ لم يكن رفضا مبدئيا او استراتيجيا انما كان رفضا قائما على أساس حسابات و مصالح آنية سواء من طرف دول جبهة الصمود أو غيره ، اذ أنه بمجرد أن وجدت هذه الدول غطاء منظمة التحرير لتتستر وراءه حتى قبلت المشروع بتحفظ أو دون تحفظ ، المهم أنها قبلت المشروع في الوقت الذى أصبح بامكانها القول " لقد قبلت منظمة التحرير و لا يمكن أن تكون ملكيين أكثر من الملك .

...../..

الا أن في هذا الموقف مغالطة ، ذلك أن الذى كان وراء قبول منظمة التحرير للمشروع بعد أن طالبت بتأجيله في فاس ١ هي القيادات العربية التي لم تتحرك وقت كانت " اسرائيل " تقضي على المقاومة في لبنان و بيروت بالذات .

و ما يمكن استخلاصه من هذا أن مطالب القيادات العربية منذ قيام " اسرائيل " انتقلت من الرفض التام للكيان ، الى القبول بوجوده ضمنيا كقوة عسكرية في معاهدة رودس (١٥ جانفي ١٩٤٩) الى القبول بوجوده ضمنيا ككيان سياسي بعد هزيمة جوان ٦٧ و الاعتراف بعدم القدرة على القضاء عليه كدولة ذات سيادة في ظل اعتراف القوى العظمى بها بعد حرب ١٩٧٣ تم الوصول الى الاعتراف بها كدولة من حقها العيش في سلام الى جانب الدول العربية اذا كان المطلوب هو اقامة دولة فلسطينية الى جانبها على جزء من أرض فلسطين بعد حرب جوان ١٩٨٢ .

فهل ستكون هذه هي آخر مرحلة لتسوية الصراع و بهذا الشكل (١) ؟

---

(١) ـ انظر لاحقا ص 232.

...//..

الفصـــــــل الثامـــــن :

طبيعة ومستقبـــــل مؤتمـــرات القمـــــة

١ ـ طبيعة القيادة في ضوء تمرات القمــــــة .

٢ ـ طبيعة الايديولوجية في ضوء تمرات القمـــــة .

٣ ـ طبيعة القرار في ضوء تمــــرات القمــــــة .

٤ ـ مستقبـــــل ضوء تمــــــرات القمـــــــة .

أ ـ على صعيد ربط التسوية بالقوى العظمـــــــى .

ب ـ على صعيد ايجاد الدولة الفلسطينيــــــــة .

جـ ـ على صعيد التعامل مع منظمــــة التحريـــــر .

د ـ على صعيد التعامـــــل مـــع" اسرائيــــل" .

====================

================

============

========

====

==

==

=

١) طبيعة القيادة في مؤتمرات القمة

سبق و بينا ان مؤتمر القمة يضم أشخاصا يحتلون قمة هرم السلطة في بلدانهم (١)، و هو لذلك يكتسب طبيعته من طبيعة هؤلاء الأشخاص، و ليس من طبيعة الدول التي يمثلونها، فالشخص في مؤتمر القمة قد يكون بديلا عن دولته (٢) بل اننا تميل الى القول أن الحديث عن دور للدول في صنع السياسة الخارجية انما هو ناتج عن سهولة استعمال اللفظ و شيوعه . " فقد نقول أن دولة او منظمة دولية هي لاعب دولي ، و في الواقع أن الامر يتعلق بشخص معنوي غير قادر على العمل بنفسه في النظام الدولي ، فيفرض عليه ذلك عن طريق أشخاص حقيقيين ، و هؤلاء هم ، في الواقع ، اللاعبون الدوليون الفعليون(٣)

من هنا علينا أن نفهم موقع الفرد في السلطة في البلدان العربية لفهم دوره في مؤتمر القمة .

من مميزات السلطة في البلدان العربية أنها مازالت تبحث عن الشرعية في مجالات مختلفة و بوسائل مختلفة ، في القبيلة و الدين و التراث و التاريخ ... و هدفها هو الوصول الى قواعد دستورية و قانونية تحقق لها الشرعية السياسية " المستند الفكري للوصول الى السلطة ، بمعنى أن من يمارس القيادة ليس فقط متقبلا من المجتمع السياسي بل في استمداده لسلطاته و ممارسته لاختصاصاته

---

(١) انظر سابقا ص. 33

(٢) - Michel VIRALY, La conférence au sommet, A.F.D.I. 1959 p. 10

(٣) - Gonidec, Relations internationales, Pr. cité par Pambov TCHIVOUNDA. La conference au sommet, opcité p. 1.

لا يعبر الا عن آمال الطبقات المحكومة "(١) و هي ليست الشرعية القانونية بمعنى " احترام النظام القانوني القائم "(٢) انما هي" احترام آمال الجماهير و تطلعاتها "(٣) .

و بهذا المعنى سمحت السلطة في البلدان العربية ببروز دور" اجهزة الاستمرار في الدولة أي البيروقراطية و على رأسها القوات المسلحة(٤) و دور الرجل الواحد الذي تتركز في يده أغلب السلطات .

و قد أدى هذا الوضع الى تهميش المؤسسات السياسية و الاقتصادية في عملية صنع السياسة الخارجية اذ أصبح دورها احيانا لا يعدو " الا مجرد التصديق على ما يتخذ من قرارات من جانب الحكام لاعطاء قراراتهم و مواقفهم الصبغة الدستورية"(٥) .

و هذا ما جعل السلطة تعرف بكونها شمولية "Totalitaire" و ذات طابع عسكري " Militarisé" و الشمولية تعني أن النظام يتجه نحو أن يصبح مسيطرا سواء على صعيد بسط نفوذه او مفاهيمه عندما يطبق على الجميع و يبحث عن مراقبة حركة كل فرد(٦) كما أن الشخص الشمولي يقتصر على تصريحات ابراز النوايا واعلان المبادئ فهو رجل يؤدي حركات و لكنه لا يفصل ابدا(٧) .

---

(١) حامد ربيع، المتغيرات الدولية و تطور مشكلة الشرق الاوسط، ص ٣١٢ ، منشورات الطلائع ، الطبعة الاولى ١٩٧٩ ، ٣٤٧ صفحة .
(٢) المرجع ذاته
(٣) المرجع ذاته
(٤) محمد حسنين هيكل، خريف الغضب ، المرجع السابق ص ٤٣٣ ،
(٥) محمد حسنين هيكل، مقابلة ، قضايا التسوية و الصراع العربي الاسرائيلي المستقبل ، عدد ٢٧ سبتمبر ١٩٨١ ،

(٦)_ Claude POLIN, L'esprit totalitaire, p. 104 edt Sirey, Paris, 1977.cité DJERAD Abdelaziz, Le discours, opcité p. 351.

(٧)_ Ibid p. .131.

...../..

وفي العالم العربي يتحدد الطابع الشمولي خاصة عن طريق علاقة السيطرة التي تحافظ عليها الدولة في المجتمع سواء كانت دولة " تقدمية" او " محافظة" وهذا الطابع الشمولي يكسر التقسيم الكلاسيكي الذى يتم بين" الثوريين" والرجعيين (1) .

وقد انعكس على فهم الحكام لدور الدولة ،فهي ليست اداة لتحقيق استراتيجيـــة انمـا" اداة سلطة" ومازال قادتها يعتبرون وجودهم هو للحكم ومن اجلـــه لا فـــي الحكم في خدمة استراتيجيـة وتكتيك يمكن ترك مائة زهرة تتفتح فيه على حد تعبير ماوتسي تونغ (2) اما الطابع العسكرى فيتجلى في كون الفصل بين ماهو عسكرى وسياسي في البلدان العربيـــة غير موجود ويعود الدور الكبير المعطي للجيش في البلدان العربية الى انه المؤسسة الاولى المنظمـة والقوية في البلاد ،حتى في البلدان التي توجــــد فيها التعددية الحزبية فان التنظيمـــات الحزبيـــة لم ترق الى أن تكــــون قـــوة منظمـــة قادرة على التأثـــير في الحيـــاة السياسيـــة للبلاد ،ويتجلى الطابع العسكـــرى في السلطـــة من خلال سيطـــرة عسكريـــين على الحزب الواحـــد اذا كانت الدولة تتبـــع هذا النظـــام وعلى الحـــزب الحاكـــم اذا كانت الدولـــــة تسمـــح بوجـــود تعدديـــــة .

اما في الملكيات فان قيادة الجيش هي للملك قبل غيره ومع ذلك فان هناك فـــروق في دور المؤسســــة العسكريـــــة من بلد الــــى آخـــــر بسبـــب الاختـــلاف في تكـــوين هذا الجيش وتاريــــخ نشأتـــــــــه .

---

(1) Jerad Abdelaziz, le disoours, opoité p. 351

(2) ـ محمد حسنين هيكل ،حديث المبادرة ،ص 250، شركـــة المطبوعـــات للتوزيـــع والنشـــر ،بدون تاريخ نشـــر ، 287 صفحـــة .

..../..

و لكن دوره في الحكم واحد لا يتغير من نظام الى آخر ، ممارسة الحكم و الحفاظ على السلطة .

انطلاقا من هذا نستطيع القول أن طبيعة السلطة في البلدان العربية واحدة و أن اختلفت الاشكال بين نظام ملكي و نظام جمهوري.

في النظام الملكي كما في السعودية أو المغرب أو الاردن تقوم على أسس تختلف عن الاسس التي تقوم عليها في النظم الجمهورية كالعراق و سوريا و تونس و الجزائر ، و لكنها جميعا تتسم بالصفة التي ذكرناها : الشمولية و الطابع العسكري .

ففي النظام الملكي ، الملك هو أمير المؤمنين ـ احيانا ـ رمز وحدة الامة و الضامن لاستمرارية بقاء الدولة ، و يرتكز في ذلك على أسس دينية أو قبلية او عرقية تربط احيانا بالنسب القرشي كما في الاردن والمغرب

و في النظم الجمهورية ـ يكون الرئيس أيضا هو رمز وحدة الامة و الضامن لاستمرارية بقاء الدولة ، و لكنه يرتكز على أسس قد تعود الى ثورة تحريرية كما في الجزائر ، أو نضال سياسي من أجل الاستقلال كما في تونس ، او انقلاب عسكري كما في مصر و ليبيا و العراق و سوريا و في جميع هذه الحالات تكون المرتكزات الماضية محل تقديس و تستعمل لاضفاء هالة على القيادة الحاكمة و على دورها في الحكم من هنا يمكن أن نستنتج انه مهما كانت خلفية نشأة السلطة في البلدان العربية فانها في آخر المطاف تفسح المجال لبروز الفرد في الحكم ، الباحث دوما عن دور من أجل أن يتحول الى فرد قائد ، و هذا الفرد الحاكم وجد في القضية الفلسطينية أكثر من دور يمكن أن يضمن له البقاء ، و في موء تمرات القمة اداة لتجسيد هذا الدور ، و هو ما يفسر القبول المتكرر لحضور موء تمرات القمة دون المساهمة فعلا في انجاحها .

..../..

كما يفسر كون الحكام الاقل تأثيرا في مسيرة الصراع العربي الصهيوني من حيث القوة العسكرية و الاقتصادية لدولهم أكثر حركة و " تمويها " من غيرهم ، و تونس أصدق مثال على ذلك .

x — x — ::

ان فهم دور الفرد الحاكم اذن أساسي لفهم ماكان يجري في مؤتمرات القمة ، أن دور الفرد لا يمكن انكاره في سياسة أى بلد داخلية كانت أم خارجية ، بل اننا نميل الى القول الى أن العادة جعلتنا نتكلم عن سياسة بين الدول بدل أن نتكلم عن سياسة بين مجموعات من الافراد صانعو هذه السياسة (١) . و هذه هي النظرة التي تنظر من خلالها الولايات المتحدة الى البلدان العربية في رسم سياستها ، و من خلالها تتعامل معها ، و هذا ما جعلنا نحاول تحديد العناصر الاولية المكونة للافراد الموجودين في الحكم في البلدان العربية .

يقول أحد المقربين الى القيادة الامريكية شارحا النظرة الامريكية لمن يحكم في السياسة العربية " هناك في تقديرنا اربع او خمس دول فاعلة في المنطقة ، و بالذات حول الصراع العربي ـ الاسرائيلي ـ .. و عملية صنع القرار في هذه الاربع او الخمس محصورة في ما بين اثنين و ثلاثين الى خمسة و ثلاثين فرداً . هذا هو عدد الناس الذين يؤثرون فعلا .."(٢) .

(١) انظر سابقا ص 192

(٢) محمد حسنين هيكل السلام المستقبل و الديمقراطية الغائبة ص٣٠٢و ٣٠٣ شركة المطبوعات للتوزيع و النشر ، الطبعة الاولى بيروت ١٩٨٠ ٢٣٥ صفحة .

..../..

ان هذه النظرة تؤكدها حقيقة أن المجتمع العربي مجتمع المجموعة الواحدة ، الرجل الواحد الذي يستطيع فعل أي شيء دون أن يضاف من مصادر قوة أخرى قد تطيح به أو تنافسه على السلطة .

و الأمثلة كثيرة انطلاقا من دراسات و ملاحظات اعدها كثير من الباحثين نكتفي هنا بذكر بعضها :

الرئيس عبد الناصر ١٩١٨ ـ ١٩٧٠ :

اعتبر قائدا" بعد أن استولى على الحكم بالثورة حاول تحقيق أهدافه بالاساليب السلمية و العملية أو كما قال عن طريق التجربة و الخطأ"(١) ، و من خلال اهدافه التي تميز بها تتجلى قيمة الفرد :

"١" اعتباره أن الجيش هو العمود الفقري للحكم ، وأن تقوية الجيش هي ضمان الاستقلال و الامن :

"٢" الاضطلاع بدور المنقذ المخلص (القائد القومي منقذ الامة .)

"٣" التصرف كزعيم ثوري و ليس كسياسي محترف .

---

(١) مجيد خدوري ، عرب معاصرون ، الدار القاعدة في السياسة ص ١٠٩ ، الدار المتحدة للنشر ١٩٧٣ ، الطبعة الاولى ٤٤٥ صفحة .

....../..

"٤" الالتصاق بدور البطل الشعبي (البطل الجماهيري)"(١)" .

الملك فيصل : ١٩٠٦ ـ ١٩٧٥ .

و هو نموذج للحاكم الذي تختلط فيه صفات الملك بشيخ القبيلة(٢) المنضمن المدرسة التقليدية المثالية المعتدلة و العامل على تعزيز نظام الحكم و هو الذي قال " المهم في الحكم ليس الاسم ، و انما التطبيق ، فكم من نظام جمهوري فاسد وكم من نظام ملكي صالح و العكس بالعكس فالنظام سواء كان ملكيا ام جمهوريا انما يعكس الخير و التوفيق، و حسن الاستعداد الذي يتجاوب كله بين الراعي و الرعية(٣) و هو ما يفيد أن الراعي " هو " اذا صلح صلح المجتمع . و هو تشخيص للسلطة واضح .

الرئيس بورقيبة ١٩٠٢:

يجسد هو الآخر دور الحاكم في توجيه سياسة بلاده ، فالمعروف عن بورقيبة أنه ينهج سياسة قوامها المرحلية و التدرج "و التدرجية تعني المرحلية أي كسب المواقع الثابتة بالتدرج وفقا لمقتضى الحال"(٤) .

(١) خليل احمد خليل، العرب و القيادة ، بحث اجتماعي في معنى السلطة و دور القائد ص ١٤٢ و ١٤٣، دار الحداثة للطباعة و النشر و التوزيع ، ش، م ، م الطبعة الاولى ١٩٨١ ، ٢٢٨ صفحة .

(٢) مجيد خدوري ، عرب معاصرون ، المرجع السابق ، ص ١٩٠ و ١٩١ .

(٣) المرجع ذاته .

(٤) خليل احمد خليل ، العرب و القيادة ، المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

و بورقيبة كان " محرك المؤسسة التونسية في مسيرتها الجزئية و الشاملة (١) و يتأكد ذلك من أن قناعته انعكست على اختيارات بلاده ، فهو احد افراد الجيل الاول من المكافحين من أجل الاستقلال الذى اغلى ما يطمح اليه هو الوصول الى نظام للقيم الغربية و ليس تحطيمها (٢) و لقد كان لهذا التفكير البورقيبي أثره في عودة الطابن العربي بعد سنة ١٩٧٣ بالنسبة للحكام العرب و لقيادة منظمة التحرير الفلسطينية و ذلك حتى قمة فاس الاخيرة .

الملك الحسن الثانــي ١٩٢٩ :

لقد اكد أكثر من مرة بالقول و الفعل أن السلطة يجب أن تكون في يده هو و أن الشعب في حاجة الى فرد ملك يعبر عن طموحاته و يطبق اراءه و أقواله (٣) ، و قد استطاع بهذا الاسلوب احتواء المعارضة بما فيها الماركسية و جاء يرموزها الى البلاط (٤) يقول كيمنجر " ان الحسن الثاني لم يرتكب ابدا الخطأ الذى ارتكبه الشاه ، الذى كان يعلن بتباه عن علمانيته ، فهو يطبق التحكمية (Autoritarisme) الاحتفالية التي تضرب باعماقها في تاريخ المغرب ... و قد استعمل نفوذه ليقنع بالاعتدال و يخضع بلده

(١)_ Le Veau Remy. Dans l'ouvrage "libye nouvelle" C.N.R.S. Paris 1975 p. 89 et par DJERAD Abdelaziz, le discours, opcité p. 251.

(٢)_ Henry KISSINGER, Les années orageuses, opcité page 782.

(٣) _ انظر سابقا ص ، 43

(٤) _ انعام رعده حرب وجوده المرجع السابق ، ص ٢٦٧ ،

..../..

في خدمة ليس فقط اللقاءات السرية *.. انما أيضا بين الاسرائيليين و المصريين التي أدت الى السفر التاريخي للسادات الى القدس في ١٩٧٧ (١) و يبدو جليا من خلال ضوء ثمرات القصة كيف كان موقف المغرب كدولة هو موقف ملكها ، كما وصفه أكثر من طرف .

الرئيس بومدين : ١٩٢٥ ـ ١٩٧٨ :

انعكس تكوينه العسكري و مشاركته في ثورة تحريرية لمدة ٧ سنوات و قيادته لاركان جيش التحرير الوطني على مواقفه السياسية من الصراع العربي ـ الأسرائيلي ـ و من ثم على مواقف الجزائر لذلك كان موقفه في ضوء ثمر الخراوم مع مواصلة الحرب و عدم وقف القتال (٢) وان " اسرائيل " اذا احتلت مساحات كبيرة من الاراضي العربية سيسهل القضاء عليها بشن حرب العصابات كما فعل في الجزائر و نجح ، و استمر موقفه على ذلك النحو حيث دعم فصائل المنظمة في هذا الاتجاه ، الى أن قبل بعد حرب ١٩٧٣ بسياسة المراحل كوسيلة لتسوية الصراع في قمة الجزائر .

---

(١) Henry KISSINGER, Les années orageuses, opcité p. 781.

* ـ بين والتر مدير (٥٨) بالنيابة واحد مساعدي عرفات في ١٩٧٣/١١/٣ بالرباط ، انظر المرجع ذاته ص ٧٧٨ و ٧٧٩ .

(٢) انظر سابقا ص .

..../...

مرتكزاته في الحكم نفس مرتكزات الملك فيصل و الحسن الثاني و هو أكثر قبولا لدور أمريكي في المنطقة لتسوية الصراع " و قد كان أول قائد عربي مستعد للتفاوض بشأن السلام و لكنه لم يكن يملك الامكانيات للقيام بذلك ، انه لايستطيع القيام بعمل مستقل ، و لا القيام بمساومة من انها أساس أية سياسة في الشرق الاوسط" (١) لذلك فان مواقفه كلما كانت تدور حول تطبيق قراري مجلس الامن ٢٤٢ و ٣٣٨ و الانسحاب من الضفة الغربية ، و عودة السيادة العربية الى القدس و الاعتراف بحق الشعب الفلسطيني المشروع في ارضه " (٢) .

العقيد معمر القذافي:

ضابط سابق نجح في انقلابه ضد الملك ، فسيطر على الحكم و بعد التحكم في دواليب الدولة ، شرع في طرح أفكار نظرية حول البناء السياسي و الاقتصادي للدولة و حول النظرة الى العالم و الى طبيعة الصراع مع " اسرائيل" - ثم انطلق بعض أفكاره حيز التطبيق و حاول نشرها الى البلدان المجاورة ، بقي متمسكا برفض الاعتراف "باسرائيل" و كان من أكثر المقاطعين لمؤتمرات القمة ، و قد انعكس هذا على الموقف الليبي فأصبح غير مقبول من طرف بقية الحكام العرب ، فهو نوع من القادة القادرين على الخروج عن الصف و غير القادرين على التحكم في مساره أو توجيهه وفق ما يخدم استراتيجيتهم .

(١) Henry KISSINGER, A la maison blanche, opcité p. 378.

(٢) الدستور (عمان) :٢٨-٤ - ١٩٧٥، في الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية ، ١٩٧٥ ص ٥ ص ١٦١ -

../.....

الرئيس أنــور الســادات ١٩١٨ ـ ١٩٨١ ٠

اكبر دليل على دور القائد في التأثير على سياسة بلاده بالرغـــم من أن مصر هي البلد العربي الأكثر عراقة في ممارســة الأساليب الديمقراطيــة و يمكن القول الأكثر امتلاكا لتعددية قنوات اتخاذ القرار لم تستطع أن تتحكم في التوجهات السياسيــة لفرده بل أن هذا الفرد استطاع أن يجعــل مـمــا آمن به حقيقــة سياسيــة يقتنــع بها الشعب المصري.

و بعبارة كيسنجر فان السادات لم يشر أبدا الى أن سياسته ستواجـــه عقبات داخليــة ، و كان يتصـرف و كأنه يتحمـل شخصيا مسؤوليـــة مصـــر (١) *

× ـ × ـ ×

اذا اكتفينـــا بهذه النماذج الستة يمكن أن نؤكد دور الفرد في صنـع سياســة بلاده ، نحن لا يهمنا الدور الكامل للمجتمع او الدور المستقبلـــي ان دراستنـــا لهذه الفترة تبين أنه حتى بوجود هذا الدور الكامل فانـــه مازال لم يتمكن من امتلاك القنوات الملائمة للتعبير عن ارادته و مواقفه " و أن التعامل السياسي في " معظم النظم القائمة يشترك في حقيقــة واحدة اكراه المواطن العربي و اخضاعه لعملية توجيــه مقنعه تلغي ارادتــه و تمكـن النظـم القائمــة من البقــاء و الاستقــرار" (٢) ٠

---

(١) Henry KISSINGER, Les années orageuses, opcité p. 959.

* في الوقت الذي يشير فيه كيسنجر الى أن غلدا ماير كانت تقـــول بأنها لا تستطيع فعل كذا و كذا لان الانتخابات لم تتم و الكنسيت ... الخ

(٢) حامد ربيع ، المتغيرات الدولية ، المرجع السابق ص ١٣١ ٠

٢ ـ طبيعة الايديولوجية في مؤتمرات القمة

تؤثر ايديولوجية الفرد في سلوكه السياسي الداخلي والخارجي، سواء مع نفسه او عند تعامله مع الاخرين فاذا كانت هناك ايديولوجيات متقاربة انعكست على السلوك السياسي بالايجاب، والعكس، فكما تقف الايديولوجية في وجه تقدم المفاوضات السياسية تساعد على تقدمها، ان اختيار المصطلحات وصوغ محتوى الاتفاق مرتبط بالابعاد الثقافية الاساسية للافراد(١) اى الايديولوجية .

فاذا كان الطابع العاطفي والبلاغي طاغ على المفاوضات استبعد كل احكام للعقل، واصبح الاستعمال المباشر للقوة العسكرية والاقتصادية هو البديل الاول، فالعاطفة مستعدة للرضوخ أمام القوة قبل العقل كما قال ارسطو (2) .

أما اذا جرى التفاوض بين مجموعة ذات اساس ايديولوجي واحد، فان المفاوضات تسير في اتجاه يساعد على بلوغها النتيجة المتوخاة .

واذا حاولنا ان نطابق هذا التحليل على ماجرى في موءتمرات القمة العربية، فاننا بداية، يمكن أن نقول ان التفاوض في القمة كان يجرى ضمن اطار ايديولوجي واحد ولكن في مستويات مختلفة تختلف بتعدد

---

(١) ـ E. SHERIF: Grou con fict and coperation, Londres. 1966. cité par Ala Plantey, la négociation internationale,opcité p. 424.

(2) ـ Alain PLANTEY, La négociation internationale, opcité p. 428.

..../...

الأيديولوجيــة هي العالم العربي ،(١) و التي تخرج عن نوعين اساسيــين من الايديولوجيــة كلا هما غير مكتمل التكـــوين •

النوع الاول يضم ايديو لوجيــة في محاولة دائمــة للتوفيق بين التجارب (اشتراكية و ليبرالية) و الاصول المستمدة من الدين الاسلامي و التـــراث الحضارى العربي الاسلا مـــي •

و النوع الثاني ايديولوجيــة تحاول الانطلاق مباشرة و من جديد مـــن القــرآن و السنــة لبنــاء مجتمع جديـــد•

اما الايديولوجية السائدة في موءتمرات القمة فانهـا لا يمكن أن تكون الامن النوع الاول ، لان النوع الثاني ، مازال لم يصل بعد الى السلطـــة في أى من البلدان العربيــة ، و لايمكن الحديث عن تأثيره الا مستقبــلا(2) •

---

(١) لخص ياسين الحافظ التيارات الفكرية التي سادت في لقاء المفكرين العرب في 1973/3/5 ببنغـــازى في : " التيار الاول تيار اسلامي تراثي ، سلفـــي تمثل في افكار الدكتور معرفون * التيار الثاني تيار قومي في أهدافـــه شبه عصرى في نواياه و شبه تقليدى في واقعه و تلفيقي(Electique) •

* انظر ياسين الحافظ ، الهزيمة و الايديولوجية المهزومة ، ص208 و ما بعدهـا دار الطليعة بيروت ، الطبعة الاولى يوليو1979 ،383 صفحة •
* اما السيد ياسين فقد لخص الحركات الايديولوجية في العالم العربي في :
١ ـ حركة ايديولوجية هدفها الصريح هو العودة الى التقاليد الاسلامية في عصر الرسول (ص)
٢ ـ حركة قومية وليدة ، هي القومية الفلسطينية التي تطالب بدولة قومية في اطار اقليمي ، لم تمارس عليه من قبل السيادة الفلسطينية في شكل دولة قومية بالمعنى الحديث للمصطلـــح •
٣ ـ حركة قومية هدفها اقامة دولة قومية تضم الوطن العربي في شمولـــه•
* انظـر: السيد ياسين ، الشخصية العربية بين صورة الذات و مفهوم الاخر ، ص٩٠٢ دار بيـــروت للطباعة و النشـر الطبعة الاولى1981 ، 251صفحة •

(٢) انظـــر لاحقـــا ص 234

....../..

لكن سيادة النوع الاول في مؤتمرات القمة لا يعني أن هناك تجانسا او وحدة في جميع مكونات الايديولوجية ، لان داخل هذا النوع (العام) توجد مستويات تختلف في درجة فهم لعنصر او لمجموعة عناصر مكونة للايديولوجية .

ان عنصر (الماضي) موجود في ايديولوجية البعث كما هو موجود في ايديولوجية جبهة التحرير الجزائرية او الملوك العرب او الحزب الاشتراكي الدستوري التونسي ، و لكن درجة و جودة تختلف ، ثم بأي حاضر هو مرتبط (هذا الماضي) تختلف .

" فالجمهوريات " التي شكلت أكثر من محور للعمل السياسي العربي تربط الماضي " الدين و العادات و الحضارة " بنظام سياسي و اقتصادي تسميه اشتراكيات ، في حين تربط " الملكيات " هذا الماضي بليبرالية حديثة ، وكلا هما يدخل في عملية تبريرية لا حدود لها ، فالبعث و التجربة الناصرية تنتقل من الحديث عن الاشتراكية العلمية الى الاشتراكية العربية المستمدة كليه من التراث الثقافي العربي - الاسلامي ، كذلك بالنسبة للتجربة الجزائرية او التونسية .

و كل هذه التجارب بيمينها و يسارها لا تملك موقفا قارا من العلاقة بين الماضي و الحاضر ، هناك تطور يساير مقتضيات كل مرحلة - و يساير أساسا منفعة النظام ، و لعل هذا ما سماه ياسين الحافظ

.../.....

ب - " التلفيقيـــة لدى النظـــام " *

لقد انعكس هذا الوضع على عملية صنع القـرار في موءتمرات القمـة منذ سنـة 1967 الى اليوم** فالروءساء والملوك الباحثون عن ايديولوجيا يبحثـون ايضا عن حل للقضيـة الفلسطينية ، والروءساء والملوك الباحثون عن ايديولوجيـة تخدم النظام و تساير منفعـة النظام في مرحلـة معينـة كانوا في ذات الوقت يبحثون عن حل للقضية الفلسطينيـة يساير منفعـة النظـام و يساعـده على البقـاء .

و هذا الاسلوب في التعامل مع القضيـة الفلسطينيـة المنطلق مـن ايديولوجيـة غير مكتملـة انعكس على الحل المطـروح للمشكلـة ، فلـم يعد هو الآخـر مكتمـلا ، لقد أصبـح حلا جزئيـا يخـدم حاجات النظـام في مرحلـة معينـة ، و هو ما يفسـر تمكـن السادات من تحقيق غايتـه دون أن يجـد معارضة قوية تقف في وجهـه و تعيده الى الصف الواحد ذى الايديولوجية الواحدة ، و ما المعارضـة التي و جدت المتمثلة أساسـا في جبهـة الصمـود الا تعبير عن تجمع لقوى ذات قواسم ايديولوجية مشتركة

---

* يقول ياسين الحافظ : استعملت كلمة تلفيقي بدل انتقائي "... لاننـي أردت ان اترك عبارة الانتقائية للمذهب الذى يحاول انتقاء الافضـل بين المذاهب . اما التلفيقية فهي النزعة الفكريـة التي تقتطع لا بدلالة الحاضـر فحسب ، بل الانتقاء تحتفظ الماضي ، بصرف النظر عن البنيان الفكرى و الترابـط المنهجي و متطلبات تغيير الواقع ، فضلا عن انتقاء متناقضـات " .

انظـر ياسين الحافظ : الهزيمة و الايديولوجية المهزومـة ، المرجـع السابـق ص ، 208 ،

** انظـر لاحقـا ص 214

.../....

املتعليها منفعة المرحلة الاتحادء و قد تفككت الجبهة بمجرد زوال المنفعة المرحلية التي احدثتها ، بل تحول مكونوها الى سياسات متناقضة (ليبيا الجزائر) ، (منظمة التحرير سوريا) •

ان الرابطة بين المتناقضين لا تستند الى عوامل واحدة مكونة للايديولوجية المستمدة من الماضي و من الحاضر ، فمقدار ما يميل طرف جمهوري (سوريا اليمن الديمقراطي) الى الشرق يميل طرف ملكي (السعودية المغرب) الى الغرب ، و يبقى طرف آخر بين البينين ، و هنا يدخل العامل الخارجي في تحديد الايديولوجية السائدة لدى الحكام العرب و من ثم السائدة في موءتمرات القمة •

لقد مر بنا أن القضية الفلسطينية دخلت بعد67 ضمن دائرة صراع القوى العظمى ، و معنى ذلك ان قرار السلم و الحرب لم يعد بيد القوى الصغرى (العربية) فحسب و حتى منعزلة عن علاقة معينة بالشرق او الغرب •

لقد أصبح قرارا يجب أن تتدخل فيه القوى العظمى بل يدعو الى تدخلها حتى يصبح سارى المفعول كما تجلى ذلك بوضوح في قمة فاس التي احالت ضمان الامن و السلام الى مجلس الامن ، ذلك أن تأثير الايديولوجية الغربية و الشرقية قائم بالضرورة ، و من ثم فان استقلالية القرار أمر لا يمكن الحديث عنه على الصعيد العربي ، فما بالك على الصعيد الفلسطيني •

ان غياب محددات ايديولوجية مشتركة لدى القيادات العربية توجه سلوكهم السياسي الخارجي كما الداخلي أدى الى بروز محددات غير علمية كانت سببا في طغيان الطابع العاطفي و المهرجاني على القرارات و التوصيات و صوغها في أشكال غير قابلة للتطبيق •

•••••/•••

و قد بينت هزيمة 67 مدى استفحال هذه الظاهرة التي تنم عن غياب ادراك عقلي تام لابعاد المشكلة المطروحة ، و حاولت موءتمرات القمة بعد هذه الفترة الابتعاد عن هذا الخطأ الا انها لم تتمكن الا جزئيا في قرارات قمة الجزائر 73 و بخلاف ذلك فانها استمرت في توكيدات لا ساس لها الا انها تخاطب الاحساس و العواطف اكثر من العقل و هذا اعتراف من احد قادة الصمود في الفترة التي كانت فيها الجبهة مبززة :

(كان موقفنا من الوحدة عاطفيا) " و لا يستند الى أساس علمي" " لقد كنا نتعاطى مع المسائل القومية بغير أن تكون لنا ايديولوجية محددة كما نتعاطى معها بعواطفنا ، و من خلال التزامنا الميداني بالقضايا القومية - و هذا ماأدى الي هزيمة المنطق القومي" (١) .

و عند ماتبين للملوك و الروءساء العرب انهم مستمرين فقط في سياسة الشعار اكثر من سياسة التطبيق أظهرو على نطاق واسع في بداية الثمانينات ماعرف بالسياسة الواقعية ، أى العمل على تحقيق ما يمكن تحقيقه و لوكان ذلك على حساب مبادئ جوهرية لا يمكن التغيير فيها ، و في ظل هذا الموقف الايديولوجي تم القبول الجماعي بالاعتراف ب" اسرائيل" مقابل احتمال الاعتراف بدولة فلسطين .

و اذا حاولنا أن نحصر الاسباب الرئيسية التي أدت الى سيادة مثل هذا النوع من الايديولوجية لدى الملوك و الروءساء فاننا يمكن أن نذكر مايلي :

---

(١) معمر القذافي ، حوار حول الكتاب الاخضر و مقولاته مقارنة بالفكر القومي السفير ، ١ جانفي 1979 .

..../...

- ان اغلب القيادات العربية اشتقت مفاهيمها من ثقافات غربية وحاولت صبغها بالصبغة الاصلية تحت شعارات مختلفة دون جدوى؛

- هناك عدد من القيادات غير متعلمة أكاديميا وبذلك فانها تنظر للايديولوجية على أساس انها عمل "مثقفين" ولا دخل لها في السياسة ، ان لم تعتبرها معرقلا للعمل السياسي ومن ثم تحارب أي نوع من الايديولوجية الصريحة .

- ساعد على استفحال هاتين الظاهرتين عدم وجود ديمقراطية سياسية تسمح بالمشاركة في السلطة ، ففي الوطن العربي " الداخلي ينزع الى الركود"(١) بسبب غياب قنوات تسمح له بالحركة والتعبير عن ذاته وبسبب محدودية مستويات وقنوات صنع القرار .

- طريقة الوصول الى الحكم المختلفة من حاكم الى آخر تؤثر في درجة التركيز على عنصر من العناصر المكونة للايديولوجية ، فهناك قادة لبلدان لم تستعمر استمدت اصولها من نظام القبيلة واخرى حصلت على استقلالها بعد حركة سياسية وطنية دون كفاح مسلح مثل مصر وتونس والمغرب وأخرى بعد حركة وطنية ثم كفاح مسلح مثل الجزائر ، واخرى تشكلت عن طريق اعادة تقسيم استعماري لا مساهمة لحركة وطنية فيه مثل الاردن .

- بالاضافة الى هذا فان القيادات العربية الحالية تنتمي الى جيل لا يستطيع رفض كل ما يأتي من الخارج ومن ثم بقي متمسكا بشعارات لا تتماشى وسرعة التطور الذي يسير به المجتمع .

---

(١) ياسين الحافظ ، الهزيمة والايديولوجية المهزومة، ~~ص~~ المرجع السابق ص235 ،

.../..

- وما أثر أكثر في عدم تماسك العناصر الايديولوجية العربية على مستوى القمة هو تعاملها مع عدو يختلف معها في النظرة الى الايديولوجيا اختلافا جوهريا ، فالقيادات "الاسرائيلية" عقائدية تأبى الا أن تحدث تغييرا وتؤمن به وتكرس وجودها في سبيله(١) أي في سبيل تحويل ارض فلسطين الى دولة عبرية .

اما القيادات العربية فانها متعددة المشارب :

- السادات يرى أن 70% من اسباب الجفاء بين العرب واليهود أسبابا نفسية ملغيا بذلك البعد الحضاري في الصراع ، والحسن الثاني يؤمن بضرورة التعاون بين "اسرائيل" والعرب ملغيا بذلك حتمية الصراع(2) والملك حسين يرى انه بامكان شعب "اسرائيل" أن يساعدنا كثيرا على بلوغ اهدافنا (3) ، وفيصل يرى ان العرب لو اتفقوا " على الرجوع الى اصول الدين الآن ، في هذه الليلة لوافانا النصر في صباح الغد(4) ومع ذلك لم يستطع منذ سنة 68 أن يحقق هذه الامنية .

ومع هذا الاختلاف في الادراك والفهم لطبيعة العدو يحاول الطرف المضاد ايجاد تصنيفات لهذه الايديولوجية المتطورة لمعرفتها من جهة والتأثير في وجهتها من جهة اخرى كما فعل بالنسبة

---

(١) حامد ربيع ، المتغيرات الدولية ، المرجع السابق ص109

(2) المرجع ذاته والصفحة ،

(3) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام 67 ، المرجع السابق ص 187 ،

(4) الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية عام 68 ، المرجع السابق ص160

* كلما فعلت "اسرائيل" للترويج لافكار محمد سيد احمد ، لويس عوض ، توفيق الحكيم ، نجيب محفوظ ...

.../....

لعدد من المثقفين العرب الذين ابدو استعدادهم للتماشي مع الطروحات "الاسرائيلية" . و من بين التصنيفات الايديولوجية للقيادات العربية نقدم تصنيف حركابي باختصار :

(١) مدرسة التكامل و الاضمحلال :

يقول " تعترف هذه المدرسة بأن هدفها هو زوال "اسرائيل" الذى يتم تحقيقه ، و هذا هو جديدها ، ليس بواسطة الاسلحة و لكن عن طريق التطور المحلي ضمن المجتمع الاسرائيلي الذى يؤدى الى تفككها "(١).

(2) مدرسة اعادة "اسرائيل" الى ابعادها الطبيعية :

منطلقها ان "اسرائيل" لا يمكن القضاء عليها عسكريا و "على العرب أن يصبحوا واقعيين و يصودوا انفسهم على وجود اسرائيل" بل يجب أن يقبلوا استمرار وجودها (2) و هي تطالب بالاراضي المحتلة عام 1967. و ضمن هذا المفهوم يمكن أن ندرج كل القيادات العربية بعد عام 1967 .

(3) مدرسة الكفاح المستمر :

تتقبل فكرة المراحل و فكرة تآكل اسرائيل كما عبرت عنها المدرستان السابقتان مع تحفظ واحد مهم ، ان هذه الطريقة

---

(١) يهوشافاط حركابي ، الاستراتيجيات العربية و ردود الفعل الاسرائيلية المرجع السابق ص47 ،

* يتناقض الكاتب مع نفسه عندما يقول بعد اسطر ان وسائل تحقيق اهدافها هي عسكرية و سياسية .

(2) المرجع ذاته ص52 و 53

..../..

لا تستدعي اية تسويات سياسية مؤقتة حتى ولوكانت انتقالية فالكفاح ضد "اسرائيل" يستمر دون انقطاع مع استعمال كافة الوسائل المتاحة ، من عنف و سياسة ...(١) و هذه المدرسة لا تمثلها اية قيادة عربية حالية .

ان هذا التصنيف النظرى للنظرة العربية للصراع مع "اسرائيل" لا يقتصر على القيادات انما يمس ايضا وجهة نظر بعض القيادات الفكرية المعروفة ، و من خلاله يمكن أن نصل الى نتيجة مفادها ان "اسرائيل" تدرك تعدد واختلاط و تداخل المفاهيم الايديولوجية للقيادات العربية و من ثم تعمل على الزيادة من تماسك العامل العقائدى لديها و هو الامر الذى يفسر كيف أن كل الاحزاب "الاسرائيلية" تتفق على المسائل المتعلقة بأمن "اسرائيل" و عدم الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية و باقامة الدولة الفلسطينية فوق جزء من الارض التي تحتلها حاليا "اسرائيل" لان الارض لديهم من منظور عقائدى هي للشعب اليهودى دون غيره .

يمكن من خلال هذه العناصر الجزئية أن تخرج بصورة تقريبية عن الدور الذى لعبته و ستلعبه الايديولوجية في مؤتمرات القمة و بخصوص القضية الفلسطينية بالذات ، انما ايديولوجية تخلط بين الحق من منظور ديني عقائدى (القدس الاسلام)

---

(١) المرجع ذاته ص 66 ،

..../.....

والحق من منظور المصلحة المادية (قاعدة متقدمة للامبريالية وأداة للحد من أي تدهور يحدث في المنطقة " .
ولو كان هذا الخلط لدى كل القيادات بنفس الدرجة لا مكننا الحديث عن وجود ايديولوجية متجانسة ولوكانت متناقضة في مكوناتها ، ولكن الواقع يبين أن من القيادات من تركز على الحق الاول ، واخرى على الحق الثاني .
وبينما يوجد عدد كبير من الدول لا اثر لها في ميزان القوى بشأن الصراع مع " اسرائيل " ومن ثم لا اثر لها في الايديولوجية السائدة .

وبالنسبة للفترة 67 ،82 فاننا يمكن أن نصفها بفترة النظر الى " اسرائيل " من زاوية الامر الواقع الذي تجلى في قرارات فاس ، بمعنى أن الهزيمة العسكرية في 67 ، ثم هزيمة بيروت في 82 أثرت في قيم ومعتقدات ومواقف القيادات فا نعكس ذلك على قرارها السياسي كما سنرى ...

* * *

..../..

3 ـ طبيعـة القرار في مؤتمرات القمـة

من بين مزايا مؤتمرات القمـة المتعـددة الاطراف أنها تسمـح لمن هم في قمـة هـرم السلطـة في بلدانهم بالالتقـاء دون أيـة وساطات والتفاوض واتخـاذ قـرارات بشـأن قضايا هامـة ، وهذه الميزة ذات صلـة وثيقـة بدور الفـرد في صناعـة التاريخ، وقـد قال ايزنهاور مبينـا ذلك " اذا اردتـم التفاوض مع الاتحاد السوفياتـي عليكـم ان تتكلمـوا مع السيـد خروتشـوف (١) . وفي البلدان العربيـة كما لاحظنـا ، عدة معطيات تساعـد على تعزيـز دور الفـرد في اتخـاذ القـرار الذي يعبر عن طبيعـته، ومؤتمـرات القمة تقـدم نموذجا لطبيعـة القـرارات الصادرة عن القيادات العربيـة .

ان قيمـة أي عمل تفاوضي " هي رهن بالنتيجـة التي يتوصل اليهـا ، والى التوازن الحاصل للتسويـة (compromis) المكرسـة بواسطـة النص الختامـي (2) واذا حللنـا طبيعـة قرارات مؤتمرات القمـة العربيـة المتضمنـة فقط في البيانات الختامية فاننـا يمكـن أن نخـرج بالخصائص التاليـة :

١ـ ان اهم القـرارات الصادرة عن القمم العربيـة صدرت فـي اجتماعات ضيقـة ومغلقـة كانت بمثابـة وحـدة اتخـاذ القـرارات الاساسيـة التي تركزت فيها عوامل البيئـة الداخليـة والخارجيـة ، والامثلـة على ذلك كثيـرة .

(١)ـ Manfred LACHS, Les instruments de la diplomatie p. 123, cité par Pambov TCHIVOUNDA, La conférence au sommet, opcité p. 40.

(2)ـ VIRALLY Michel, Diplomatie tranquille, A.F.D.I.1962. p. 459.

..../..

(قـرار عدم استعمال المال الاقتصادى في الخرطوم ، قـرار قبول منظمـة التحرير ممثـلا شرعيـا وحيدا في الجزائـر و الرباط ، قرار مقاطعـة مصر في78 ، المصادقة على مشـروع فهـد) .

و هذا يبين أن الجلسات العامـة لم تنحصر سوى للخطب البلاغية و ان كانت في بعض الأحيان تحمل مؤشرات عن سياسـة هذه الدولة او تلك ، ومع ذلك فاننـا لا يمكـن أن ننفي دور الاجتماعات غير الرسميـة في اتخـاذ القـرارات ، و كذلك اللقاءات التحضيريـة ، فقد تقـررت كل سياسـة الخرطوم في الاجتماع الذى عقـد على هامش المؤتمر بين عبد الناصـر و فيصـل (١) و تحـدد موقف جبهة الصمود من نظـام السادات خـارج الجلسات المضيفـة أو المغلقـة .

ان الاعلان عن هذه القرارات يتم بطريقـة مسرحيـة و يعطـى لها الطابـع الحماسي الذى يحملها أكثـر من قدرتها ، خاصة اذا اجتهدت كل دولـة في تفسير الجانب الذى يخـدم سياستها و اغفلـت الجوانـب الاخـرى .

2) ان اتخاذ القرارات في وحدات اتخاذ القـرار المختلفـة كان يتـم عن طريـق الرضـاء المتبادل (consensus) و هو الاسلوب الذى عن طريقـه يتـم تجنب اللجـوء الى اتفـاق التحكيـم او التسويـة (compromis) او الى الاغلبيـة - و قد جاء هذا الاسلوب ليترجـم التقـدم الـذى حصل في المفاوضـات داخل اطار المنظمـات ('organisationnelles') و المفاوضات المستقبليـة (Prospective) (2) .

---

(١)- انظر سابقا ص. 86

(2)- E. Say, the meaning of consensus in multilateral Diplomacy, in. declaration on principales liber roline, p. 259 cité par Alain Plantey, la négociation internationale, opcité p. 260.

....../...

و هو الاسلوب المعمول به لان هناك دولا لا تريد أن تصبح أقلية واخرى تريد تجنب المواجهات المضادة لبرنامجها لذلك يتفق الجميع على أن تنتهي الاعمال التي شاركوا فيها بصدور نص حتى وان لم يكن بالامكان الموافقة عليه جماعيا في شكله التام(١)

و أسلوب الرضاء المتبادل يسمح للقيادات العربية باتخاذ موقف وسط من الاجماع و الاغلبية ، فهو لا يعني الاجماع للحصول على القرار لانه لا يمنع الشرح و الغياب و التحفظ و رفض الارتباط القانوني بمعنى الخلاف غير المعلن عنه (2) ، و هذا ما يفسر صدور القرارات مع تحفظ عدد من البلدان عليها اثناء الجلسات المغلقة و قد بلغ عدد التحفظات العربية على قرارات القمة ٧ تحفظات (قمة الجزائر و تحفظ الاردن ، قمة الرباط و تحفظ العراق و السعودية ، قمة القاهرة و تحفظ الجزائر ، قمة بغداد و تحفظ عمان) (3) .

و من ناحية اخرى فان هذا الاسلوب لا يتنافى مع ما نص عليه ميثاق الجامعة بشأن اتخاذ القرارات بالاجماع في القضايا الهامة و الاغلبية في بعض القضايا البسيطة (4) .

---

(١)_ A. M'Bow , La pratique du consensus dans les organisations internationales Revue internationales des sciences sociales. 1979.n° 4. pp143 cité par Alain Plantey. la négociations internationale opcité p 360.

(٢)_ Ibid.

(3) _ انظر سابقا ص 85

(4) _ انظر المواد 5 ، 6 ، 16 ،

..../..

3 ـ ان درجات التمثيل في وحدات اتخاذ القرار لم تكن واحدة فهناك الملك و الرئيس و الممثل الشخصي ، مما جعل درجة المساهمة في اتخاذ القرار و من ثم درجة تحمل النتائج المترتبة عن مختلف القرارات و الالتزام بها مختلفة ، و قد كان اللجوء الى هذا الاسلوب من طرف العديد من البلدان العربية الى امرين " الاول هو المشاركة في القمة و من ثم الابتعاد عن الضغوط المعنوية الممكن التعرض لها ، و الثاني هو عدم الالتزام جديا بقرارات القمة"(١)

4 ـ ان كل القرارات العربية تصدر متأخرة بحالة من الحرب او السلم و لا تصدر للتأثير في الحرب و السلم ، بمعنى انها قرارات تتبع الاحداث ولا تخلقها ، تتأثر بالازمات قبل أن تؤثر في الازمات ، قمة الخرطوم بعد هزيمة 67 ، و الجزائر و الرباط حرب 73 ، و القاهرة بعد حرب لبنان و بغداد بعد زيارة السادات للقدس ، و تونس بعد قرار نقل الجامعة و فاس بعد غزو لبنان ... و هذه الصفة جعلت قرارات القمم العربية غير ذات أهمية بالنسبة للقوى المحلية (غير الحاكمة) جماهير احزاب قوى دولية .

و اذا حاولنا البحث في الاسباب التي أدت بقرارات القمم الى أن تأخذ هذه الصفة فاننا يمكن أن نعيدها في المقام الاول الى طبيعة القيادة المسؤولة عن اتخاذ القرار التي لا تعكس سوى جزء قليل من طبيعة المجتمع التي تنتمي اليه و النظام الذي تمثله .

و يعزو حامد ربيع عدم قدرة القيادة العربية على القيام بعملية الاختيار الى اربعة أسباب :

---

(١) ـ حسن ابو طالب ، السياسة الدولية عدد 80 افريل 1985 .

..../..

١) عدم وجود نظام كامل للقيم السياسية في العالم العربي الامن القومي ، و أهداف الحركة و عدم مسؤولية الفكر السياسي الذي لا يزال قاصرا على أن يؤدي وظيفته الحقيقية .

2) قيادات متخلفة تتعامل مع قيادات كبرى و متقدمة .

3) الانانية المطلقة التي تبلغ حد الجمود و التيبس و قد تعانقت هذه الانانية مع نوع من اللامبالاة التي كثيرا ما تبرز في صورة تقشف واضحة تؤكد تخلي الذات عن أي نوع من أنواع الايمان ((١)) .

و يمكننا أن نعزو عدم و جود نظام كامل للقيم الى غياب الايديولوجية لدى القيادات العربية ، و من ثم الى تعدد نظرتها الى الانسان و الكون و الى قضايا الفرد المجتمع و السياسة الدولية .

كما أن تعامل القيادات العربية المتخلفة مع قيادات كبرى يتجلى في انها تسقط مفهوم السلطة لديها على مفهوم السلطة لدى قيادات الدول الكبرى و تفسر احتمال تعاملها معها على هذا الاساس في تنظر للاخرين من منظارها الذاتي ، فمادام القرار في البلاد العربية هو في يد فيئة قليلة او مجموعة افراد و أن مراكز اتخاذ القرار محدودة ، و يد الحاكم طليقة ، ينظر للقرار في الولايات المتحدة مثلا من هذه الزاوية ، في الوقت الذي يوجد فرق شاسع بين الطرفين في تعددية مراكز اتخاذ القرار و آلياته و ارتباطاته بقوى متعددة ... و من هذا المنطلق يتم التركيز على شخص الرئيس لا بصفته قائدا يتعامل مع قوى متعددة ، انما كفرد يستطيع أن يفصل كما يستطيعون .

---

(١) حامد ربيع المتغيرات الدولية ، المرجع السابق ص77 و78 ،

..../..

و هذا ما يفسر لماذا تراهن القيادات العربية على كل رئيس جديد يأتي الى البيت الابيض ، و يدل على اعتماد الاسلوب التقليدي في مواجهة الازمات ، و هو احد المؤثرات سلبا في القرار العربي تجاه الصراع القائم مع "اسرائيل" .

أما السبب الثالث فيمكن أن نعيده ايضا الى طبيعة القيادات ذاتها التي لا تستطيع ، بنظام القيم التي تمتلك أن تتصرف الا بطريقة تقليدية ، يقول كيسنجر واصفا فيصل و طبيعته في اتخاذ القرارات ، و قد كان لشخصية فيصل تأثير واضح في صنع السياسة العربية ،" لقد كان قريبا بدرجة كافية من التقليد البدوي ليبني قرارات سياسية أساسا على أحاسيس شخصية ، انه رجل كلمة " و في الواقع يلزم أكثر مما يكون قد وعد(١) وواضح أن كيسنجر لا يمدح الشخص انما يبين أسلوب فيصل التقليدي و مرتكزات القرار لديه .

و ضمن هذا السبب يمكن أن ندرج كل ما يؤثر في تصور القيادات لطبيعة الصراع و طبيعة كل مرحلة ، ففي الفترة اللاحقة مباشرة لسنة 1967 كان تصور كيفية تسوية القضية الفلسطينية يتراوح بين اعلان القضاء على "اسرائيل" ←

---

(١)_ Henry Kissinger, les années orageuses, opcité, p. 819.

..../...

والحد من توسعاتها ، وفي سنة 1982 تقلص الفارق في التصور بعد تمة فاس(١) بين القيادات في الوقت الذي ازداد بين الجماهير ويمكن أن نعيد هذه الظاهرة ليس الى تطور المجتمعات العربية داخليا انما لتمكن القوات الدولية والعوامل الخارجية من التأثير على القيادات العربية وجعل التقارب بالنسبة اليها ممكنا ، وهذا لا يعني أن المجتمعات العربية لم تتطور انما لكونها لم تستطع التأثير في قياداتها بسبب غياب قنوات المشاركة في صنع القرار . وهذه الحقيقة هي السبب الاول وراء بقاء القرار في موء تمرات القمة لا يعبر عن مطامح الجماهير ، ومن ثم لا يمتلك القدرة على البقاء فضلا عن التطبيق .

---

(١) انظر سابقا ص 173

*   *   *

*   *

*

أ - على صعيد ربط التسوية بالقوى العظمى.

لقد توصلت القيادات العربية في تعاملها مع "اسرائيل" منذ عام 1948 الى نتيجة تجسدت في مؤتمرات القمة بعد عام 1967 مفادها ان لا تسوية بدون القوى العظمى ، و هناك من يرى ان لا تسوية بدون الولايات المتحدة .

ان هذه النتيجة - الواقع - تدل على حالة ضعف في القوى العربية ، و تدل على أن التسوية لن تحدث بالصيغة العربية كما في فاس أو حتى بتنازل أكبر من فاس ، لان القوى العظمى التي تشكل اطراف حضارة واحدة بشقيها الرأسمالي و الاشتراكي ، لن تقبل بايجاد دولة فلسطينية الى جانب "اسرائيل" فهي تعلم أن وجود مثل هذه الدولة يعني بداية النهاية لـ"اسرائيل" و انما هي القوى العظمى - تخلت مرحلة التنازلات التي لا تخدم بقاءها و معنى ذلك أن مصالحها المادية و المعنوية (الحضارية) تكون مهددة ان لم تبدأ تمهد مرحلة التقويض .

و قد اقرت ذلك و لو بصياغة أخرى الدراسات الاستراتيجية الامريكية ذاتها ، فقد كتب دافيد استور يقول " تعرف حكومة الولايات المتحدة الامريكية من طبيعة اعمالها المساندة في المناقشة مدى عمق تبعية هذه الدول لها ، و للاتحاد السوفياتي ، و هذا الاسلوب اعفى الدول الكبرى من أن تتحمل مسؤولية احلال السلام"(١) .

اذن فتسوية بين العرب و " اسرائيل " لن تحدث اذا لم تستطيع البلدان العربية - خاصة بلدان المواجهة - ان ترسم لنفسها

---

(١) - دافيد استور السلام في الشرق الاوسط - ص 48 .

..../..

سياسة خارج اطار ما تطرحه القوى العظمى ، و يمكنها القيام بذلك اذا استطاعت أن تدخل في ميزان القوى عناصر لا يمكن للقوى العظمى اجراء حساب دقيق لها او امتلاكها ، و من ثم التحكم فيها و توجيهها

و بالاضافة الى هذا الجانب المتعلق بالتأثير على الذات و تعبير العناصر المكونة لها و هو عمل ايجابي ، يمكن للقيادات العربية أن تستخدم اسلوب المواجهة السلبية ، عن طريق رفض الاعتراف ب" اسرائيل" و رفض أية تسوية جزئية في الوقت الراهن نظرا لاختلال ميزان القوى ، و اعتبار المرحلة مرحلة اعداد قوى طويلة الاجل لاستعادة الحق المطلوب ، و من شأن هذه المواجهة السلبية أن تبقى الحصار " النفسي " على اسرائيل" خاصة اذا تبعتها دعاية اعلامية واسعة ، و هذا النوع من المواجهة يختلف عن تلك التي تعلن أن مرحلة النصر و شيكة او ان الاعداد يجري لها على قدم و ساق كما فعلت قيادة عبد الناصر و السادات ، ذلك انه يعتبر المواجهة مواجهة استراتيجية بعيدة المدى يتحد فيها العامل العسكري بالعامل الحضاري و العقائدي في تحمل الاعداد العسكري كما تحمل اعداد مجتمع متماسك بقيمه و مواقفه تجاه " اسرائيل" و هذا الاعداد يجنب البلدان العربية من الوقوع في " التوسل " للقوى العظمى لتمنحها " حقها " ، و يدعم سياستها التي ستكون غير منحازة ، و يمكنها من امتلاك قدرات معنوية و مادية بامكانها خدمة الاسلوب الايجابي في الصراع و يمكنها حتى من التأثير في القوى العظمى و الاستفادة من المتغيرات التي تحدث بداخلها للانفصال عنها تدريجيا .

..../...

فبالنسبة للولايات المتحدة مثلا : " تثبت الدراسات أن نهاية القرن سوف تسمح لنا بأن نعاصر مجتمعا امريكيا او على الاقل مجتمعا امريكيا يعاني من تطورات عنيفة يفرضها العنصر الاسود ... و نسبة المجتمع الاسود الى المجتمع الابيض سوف تختل لصالح الاول ، و حيث التجمعات السوداء سوف تسيطر على المدن الكبرى ، و هذا يعني حقائق متعددة : يعني من جانب خلق شلل حقيقي للقوى الصهيونية و التي تتمركز حاليا في تلك المدن الكبرى ..* و يعني بسبب انتشار الدين الاسلامي بين العنصر الاسود و نوعا من التقارب في المصالح و قدرة على خلق مسالك الاتصال مع العالم العربي ، و هذا لا بد أن يفرض اتجاها نحو العزلة او على الاقل الانطواء الذاتي من جانب السياسة الامريكية في تعاملها مع العالم الثالث (١) .

من هنا فان امكانية التأثير في داخل المجتمع الامريكي واردة للتقليل من اثره في الصراع العربي - الاسرائيلي، و اذا كانت الحقائق السابقة هي وليدة تطور عفوي للمجتمع الامريكي و طبيعة المرحلة الحضارية التي تمر بها الولايات المتحدة و العالم العربي و الاسلامي ، فان تطويرا منظما محفزا لهذا التطور يصبح مطلوبا في اطار استراتيجية الابتعاد عن القوى العظمى .

---

* و هو الامر الذي يفسر الانتقال التدريجي و غير الواضح للقيادة الصهيونية الى كندا شمالا و الى امريكا اللاتينية جنوبا .

(١) - حامد ربيع ، المتغيرات الدولية ، المرجع السابق، ص **174** ،

..../...

أما بالنسبة للاتحاد السوفياتي ، يبدو ايضا أن العنصر البشري سيلعب دورا في جعل امكانية التأثير في داخل المجتمع السوفياتي واردة وهذا العنصر يتعلق أساسا بالاقلية المسلمة ، لقد استطاعت هذه الاقلية أن تصمد " وسوف يقدر لها بسبب معدلاتها الانجابية أن يزداد وزنها كما بل وكذلك بسبب طبيعة التقلبات الداخلية في المجتمع الروسي والتنقل المهني عقب فتح ابواب الجامعات الاقليمية سوف يزداد وزنها ايضا الكيفي بحيث تصير ذات فعالية في صنع القرار على المستوى القومي ، وهو لن يكون الا في صالح العالم العربي " ، باعتباره ايضا عالم اسلامي في معظمه ، وباعتبار أن كافة المسلمين يعتبرون " اسرائيل" دخيلة محتلة للمقدسات الاسلامية ويجب أن تزول .

ان هذا العنصر المتطور بذاته داخل المجتمع السوفياتي يحتاج ايضا الى يد تحركه في انتظام وتصعد من قوته نحو الاعلى ويمكن في هذا الجانب استغلال الدور الامريكي في خلخلة الاتحاد السوفياتي من الداخل عن طريق تحريك العناصر الاسلامية ، واستغلال الدور السوفياتي في خلخلة الولايات المتحدة من الداخل عن طريق تحريك العناصر السوداء الفقيرة .

ان تدخل القوى العظمى وصراعها فيما بينها في صالح الطرف العربي لذلك فلا مناص من تعجيج هذا الصراع بدل المساهمة في الدعوة للحد منه والعمل على خلق ما من شأنه أن يثيره أكثر .

واذا اضفنا الى هذا الواقع الامريكي والسوفياتي أن توازن القطبين يسير نحو عدم الاستقرار وأن العالم العربي والاسلامي والعالم الثالث عموما يسير نحو أن يحتل مكانة أهم بالنسبة للقوى العظمى ولو باستهلاكه المتزايد وانتاجه للمواد الخام .

---

(١) المرجع ذاته ص176 ،

..../..

فاننا نرجح امكانية تحقيق ابتعاد تدريجي في السنوات المقبلة عن القوى العظمى ، و من ثم الابتعاد عن التسوية بمفهوم القوى العظمى او المرتبطة بالقوى العظمى ، و الابتعاد عن هذه التسوية يعني طرح تسوية بديلة نابعة من حقيقة لا يمكن تجاهلها وهي أن الشعوب العربية و الاسلامية ترفض الوجود" الاسرائيلي" و تمقت الوجود اليهودي حتى لا شعوريا ، و ان التقاليد الثابتة و الديانة الغالبية بين افراد هذه الشعوب تقوى هذا الشعور .

* * *

ب - على صعيد ايجاد الدولة الفلسطينية

لقد وصلت القيادات العربية الحالية الى نتيجة مفادها ان التسوية تقتضي ايجاد دولة فلسطينية مستقلة في الضفة و القطاع الى جانب" اسرائيل" و من ثم تحقيق الاعتراف المتبادل و السلام ، و هذه النتيجة تحمل في طياتها مغالطة و تكييفا للحقائق مع الواقع و ليس للواقع مع الحقائق .

لقد عرف عن قادة " اسرائيل" ان الارض واحدة و الشعب واحد ، اما أن تكون " للشعب اليهودى او للشعب الفلسطيني و ليس هناك حل وسط و هذه حقيقة تبين طبيعة الصراع القائم ، انه صراع وجود بين شعب كان في الارض و مجموعة افراد من شعوب مختلفة سكنت الارض عنوة و أصبحت تزعم بأنها "شعب" و الطرفان ينتميان الى مجموعتين مختلفتين في المصالح المادية و المعنوية . و معنى ذلك أن حصول أى طرف على درجة من القوة تعني بالضرورة اكتساب الطرف الآخر عناصر

ضعف . فكيف تطرح القيادات العربية ايجاد دولة فلسطينية الى جانب " الدولة" اليهودية ، ان وجود الدولة الفلسطينية يعني بالضرورة نقاط قوة للفلسطينيين و من ثم للعرب و المسلمين ، و للشرق عامة ضد الغرب و و نقاط ضعف للطرف المقابل ، فكيف يقبل الطرف المقابل بأن يضعف دون مقابل ؟

ماذا ستقدم البلدان العربية ؟ السلام ؟ ان اسرائيل تدرك ان لاسلام للشعبين على الارض الواحدة ، حتى و ان تمكنت القيادات العربية - من جعل شعوبها تقبل السلام مع " اسرائيل" - و هو أمر وارد مرحليا فقط - فان اسرائيل تدرك هذه المرحلية و لن ترضى لنفسها بأن تصبح في موقف ضعف بعد 30 أو 50 سنة .

هذا من ناحية الحسابات الاستراتيجية القائمة على معطيات عقائدية و نفسية ، اما من ناحية الحسابات القائمة على معطيات كافية معروفة فان " اسرائيل " لن تقبل أن تتحول الضفة الغربية تحت سيطرة غيرها ، للحقائق التالية :

- ان بين نهر الاردن و القدس ٣٢ كلم فقط
- ان " اسرائيل" تحتاج ما بين 48 ساعة و72 ساعة لتعبئة احتياطها .
- ان الهضاب الاستراتيجية في الضفة تشرف على السهل الساحلي الضيق حيث يوجد: ثلث سكان " اسرائيل" و صناعتها مطاراتها و مولدتها الكهربائية و الذرية .
- أي جهاز الكتروني لا يعوض التحكم الفعلي في الارض الذى تضمنه الآن مواقع المدفعية الاسرائيلية(١) .

---

(١) فليب روندوا التسلح و الامن في الشرق الاوسط الوطن العربي عدد 332 ، حزيران 1982 .

..../....

لذلك فان عدم التخلي عن الضفة امر مفروغ منه ، و ان "اسرائيل" لن تخاطر بمنطقة معزولة السلاح .

بالاضافة الى هذا فان وجود منطقة الى جانب "اسرائيل" يتجمع فيها الفلسطينيون يعني ان العنصر اليهودي سيكون أقلية بالمقارنة مع العنصر الفلسطيني دون حساب العنصر العربي الآخر . ان بعض القيادات الاسرائيلية ترفض ضم الضفة الغربية فقط لكونها تضم ١،٣ مليون عربي " في سنة 1980" و قد ذكر ماشي ماعوز مستشار الجهاز الامني للشؤون العربية ، ان ضم مناطق الى دولة "اسرائيل" سيؤدي الى وضع يوجد فيه داخل حدود الدولة نحو مليوني عربي " ٢٠ سنة سيشكلون نحو نصف مجموع سكان "اسرائيل". اذا لم يكن اكثر من ذلك "(١) .

ان هذا الوضع يؤكد ايضا ان قبول الدولة الفلسطينية مستبعد الى ابعد الحدود ، و ما يمكن أن تقبل به اسرائيل" و الولايات المتحدة هو حكم ذاتي تلعب أثناء فترته و رقة زيادة عدد اليهود في الضفة و القطاع في ظل استقرار الوضع الامني . أما أن تخلي كل هذه المناطق فكل المعطيات تدل على عكس ذلك . و ما مراهنة القيادات العربية على الضغط الدولي لتحقيق هذه الغاية الا جري وراء حل غير قابل للتنفيذ لان القوات العظمى من غير مصلحتها أن تفكر بغير منطق التفكير "اسرائيلي" و الا حكمت على نفسها بخسارة لا تعوض .

---

(١) قضايا فلسطينية سلسلة الدراسات الاستراتيجية ، العدد 4 ص 36 المؤسسة العربية للدراسات و النشر مركز العالم الثالث للدراسات و النشر . لندن ، الطبعة الاولى 1982 158 صفحة .

..../.....

و من هنا نصل الى نقطة أساسية مفادها انه يجب اعتبار " ان اليهودية بوصفها دينا سماويا ليست قومية ذات وجود مستقل وكذلك فان اليهود ليسوا شعبا واحدا له شخصيته المستقلة وانما هم مواطنون في الدول التي ينتمون اليها " (١) لذلك فان وجودهم في فلسطين كشعب ودولة باطل ولا يجب التعامل معه الا على هذا الاساس. والغريب أن الفقرة السابقة هي من الميثاق الوطني الفلسطيني فكيف تراجعت القوى الفلسطينية الى أن اصبحت تطالب بالجزء بدل الكل وهي تعلم أنها اما أن تحصل على كل شيء او أن لا تحصل على أي شيء .

ان تغيير المواقف الاستراتيجية امر خطير . ولعل اخطر ما جعل منظمة التحرير الفلسطينية تسير نحو الفشل في طرحها لمبادئ التسوية انما تخلت عن موقفها الاستراتيجي الاول في مقابل ذلك بقيت الخطوط العريضة للاستراتيجية الصهيونية قائمة ، تشريد عرب فلسطين ، و احلال محلهم يهود العالم ، و التوسع الى أقصى حد ممكن في الاراضي المجاورة -

---

(١) الفقرة الثانية من المادة 20 من الميثاق الوطني الفلسطيني.

....../....

ج - على صعيد التعامل مع منظمة التحرير

لقد تبين لنا فيما سبق ان القيادات العربية على مستوى القمة تتعامل مع منظمة التحرير و مع القضية الفلسطينية وفق ما يخدم مصالحها و احيانا الانية فقط ، و هي عندما تتخذ قرارا ترى انه مقبول من طرف الشعوب العربية - مثلا - الدعوة الى التحرير تنسبه الى نفسها ، و عندما تتخذ قرارا ترى انه غير مقبول او مقبول جزئيا من طرف الشعوب تنسبه الى منظمة التحرير ، و هكذا كان في فاس ، حيث أن موافقة منظمة التحرير استعملت(٢١) لكل ما سبق ان قامت به البلدان العربية لدفع الفلسطينيين لهذا الموقف . و رفع شعار لن نكون فلسطينيين اكثر من الفلسطينيين كل هذه المعطيات تجعلنا نظطر الى القول ثانية أن العلاقة بين مؤتمر القمة و الثورة الفلسطينية بمبادئها الاولى مثال واضح على العلاقة بين دور القائد في صنع التاريخ و دور الجماهير بل في الصراع بين الدورين ، القائد و هو في الحكم كما حدث في عدد من المؤتمرات القديمة و الحديثة و المعاصرة يحمل ، و هو على طاولة المفاوضات أن يتحكم في الشعوب اكثر

و الجماهير بقياداتها غير الحاكمة تسعى لفرض وجودها و تطبيق مشاريعها عن طريق الثورة ، فاذا كان هناك تطابق بين الهدف ووسيلة تحقيقه في مشروع القائد - الحاكم - و مشروع الجماهير تتحد القوى ولن تكون في المجتمع قيادتان و يتحقق النصر . و اذا حدث تطابق في الهدف دون الوسيلة فلا تحدث قطيعة بين القائد الحاكم - و الجماهير و لكن القوى

•••••/•••

لا تتحد فلا هزيمة و لا نصر حقيقيين . اما اذا حدث عدم تطابق في الهدف و في الوسيلة فان الجماهير تثور بقيادتها الغير حاكمة و تطيح بالحاكم و يتحقق النصر و الهزيمة في آن واحد.
" نصر للجماهير ، و هزيمة للقائد الحاكم " .

ان علاقة الثورة الفلسطينية بالقيادات العربية اليوم هي علاقة اتفاق في الهدف و اختلاف في الوسيلة ومن ثم فلا نصر ولا هزيمة . المطلوب اذن هو أن يتم خلق تطابق بين القائد و الجماهير في الهدف و الوسيلة حتى يتحقق النصر ، الهدف هو تحرير كل ارض فلسطين و الوسيلة الواجب طرحها هي الدخول في مرحلة الاعداد العقائدي و المادي لثورة بعيدة المدى (١)

اذن فهدف القمة حاليا تجزيئي لا يمكن أن يتطابق مع هدف الجماهير الكامن ، ثم لا يمكن أن يحقق أي نصر بما في ذلك الجزئي أي تحقيق دولة فلسطينية الى جانب اسرائيل كما اقرت ذلك قمة فاس . لذلك فان تعامل القمة مع منظمة التحرير سيبقى كما هو عليه الآن الى أن يتأكد فشل الحل المرحلي ستتغير معه اوضاع على مستوى القمة و على مستوى قيادة منظمة التحرير .

---

(١) انظر سابقا ص 212 و انظر لاحقا ص 232

...../...

د - على صعيد التعامل مع " اسرائيل"

ان النتيجة التي وصلنا اليها سابقا هي ان القيادات العربية كانت تتعامل مع تسوية القضية الفلسطينية من خلال نظرة منفعية - براجماتية - للامور وليس من خلال نظرة عقائدية استراتيجية. وفي ظل غياب النظرة العقائدية والاستراتيجية سارت التسوية وفق مبادئ الخطأ والصواب والحدود الدنيا .. والوسطى.. وهذه نتيجة منطقية لان "اسرائيل" لا يمكن أن تخشى مثل هذه النظرة المنفعية التكتيكية . أن اكبر ما تخشاه "اسرائيل" العقائدية هو أن يتحول الموقف الفعلي العربي الى موقف عقلي عقائدي . يقول احد " الاسرائيليين " ان الموقف العقلي يبقى اشد حسما ، لان الموقف الفعلي قد يؤثر على دوافع آنية ، بينما الموقف الفكري الايديولوجي أكثر أهمية على المدى البعيد في تكييف الاعتبارات السياسية والسلوك السياسي ، طالما استمرت الايديولوجية فائدة للولاء"(1) كما أن كل مشاريع التسوية " الاسرائيلية " تركز على فتح ملف الجانب الثقافي والحضاري حتى تتمكن من التأثير في التوجه العقائدي العربي .

---

* حركابي ، انتقل من قائد جماعة في حرب 48 الى قيادة المخابرات الاسرائيلية 55 ، ثم الى التدريس بالجامعة العبرية بالقدس ، الى مستشار رئيس الوزراء اسحق رابين في ١٩٧٧ وله عدة مؤلفات في الصراع العربي الاسرائيلي ، انظر نبذة عن حياته في المرجع ادناه .

(١) يهوشافاط حركابي ، الاستراتيجيات العربية وردود الفعل الاسرائيلية المرجع السابق ، ص 16 .

..../....

ففي مشروع المعاهدة الذي قدم في 22/ 8/ 77 الى مصر و نشره اسماعيل فهمي في مذكراته تنص المادة السابعة على : اقامة العلاقات الثقافية" و "على أتفاقا ثقافيا سيتم عقده بين الطرفين خلال مدة لم تتعدد من السنتين من موعد سريان المعاهدة. و في المادة 22 على ازالة "العقبات في التعليم" بل و الزمت الدولتين بادخال" مناهج دراسية تهدف الى ايجاد تقدير ايجابي لتاريخ . وقيم و تقاليد الطرف الآخر" أما المادة ٢٤ فتناولت مسألة "دورية الحركة بين البلدين بما في ذلك امكانية الوصول الى الاماكن ذات الاهمية التاريخية و الدينية" على أن "الطرفين يعترفان بأن التاريخ و الجغرافيا اوجدا علاقة مصالح موضوعية بين بلديهما و أن مصالحهما الاقتصادية و الانسانية مرتبطة ارتباطا وثيقا "(١) . و في هذا ما يؤكد ان "اسرائيل" تتخوف من عناصر القوة اللامادية اكثر من تخوفها من العناصر المادية الاقتصادية و العسكرية لانها تستطيع ضمان تفوقها في الاولى بالاعتماد على نفسها و حلفائها و لا تستطيع ضمان تفوقها في الثانية ، فهي تسعى الى أن تكون قوة امبراطورية أو رأس حربة لقوة امبراطورية و لكنها لا تملك المقومات الحضارية لذلك ، يقول هيكل" لقد كانت الامبراطورية العثمانية او البريطانية او الفرنسية تملك وراءها قرونا من تحقيق الذات و من التطور السياسي و الاقتصادي ، و من الثقافات و الحضارات المتوارثة و القيم التي يمكن و لو نظريا أن تعطيها للآخرين ...

---

(١) اسماعيل ، فهمي ، المذكرات ، الوطن العربي عدد 332 ، جوار 1983،

...../...

و ليس في هذا كله عنصر من العناصر متاح لاسرائيل ، فهي لا تملك أى واحدة من مقومات نشوء قوة الامبراطورية ، انها في نفسها لا تملك الاحساس بأمنها ذاته ، وهي لا تملك قوة انتاج حقيقية ، ثم انها كيان عصبي بالطبيعة ليس أمامه غير سلاحين لبسط سيطرته كلاهما الابتزاز والارهاب .. (1) ..

و اذا كان هيكل ينظر الى " اسرائيل" انها لا تملك أى مقومات لتصبح امبراطورية وتبسط نفوذها ، فاننا نعتقد أن بامكانها الحصول على قوة انتاج ، ولكنه ليس بامكانها امتلاك مقومات حضارية تمكنها من الصمود أمام مقومات الحضارة المناهضة لها : الاسلامية .

لذلك فان الرهان على هذه المقومات أصبح الآن أساسيا لمواجهة التوسع " الاسرائيلي" و تقليص الكيان " الاسرائيلي" تمهيدا للقضاء عليه أما كيفية استغلال هذه المقومات فيتمثل في امتلاك العقيدة التي تمحو بينها جميعا ، و عن طريقها امتلاك كل عناصر القوة .

ان محاولات امتلاك مثل هذه العقيدة في السابق بالرغم من انها باءت جميعها بالفشل ، فانها أكدت مدى فعاليتها في تصليب الموقف ضد " اسرائيل" و في تحريك الجماهير ضدها .

ان البلدان التي عرفت بمواقف متصلبة ضد " اسرائيل" هي تلك التي كانت تمتلك عقيدة مستمدة في بعض جوانبها من المقومات الحضارية للأمة .

---

(١) محمد حسنين هيكل " حرب النضب ، المرجع السابق ، ص557و558

ان مواقف "البعث" كانت و للمدة الاخيرة اكثر المواقف تصلبــــا تجاه مستقبل "اسرائيل".

و لكنـــه فشل في البقاء على مواقفــه بعد أن فقد جــوءا من قدراته الاقتصاديـــة و العسكريـــة ، و بعد أن تأكـــد أن محاولـــة توليفـــــه بين المقومات الحضاريـــة الاصيلـــة و المعاصـــرة لم يكتب لها النجـــاح.

التجربـــة الناصريـــة بمواقفهـــا العقائديـــة ـ المؤلفـــة أيضـــا أدت الى نشـــوب حربـــي 1956 و 1967، و كان يمكن أن تنشـــب حربا أخـــرى في صالـــح الطرف العربي جزئيـــا لو بقيت التجربـــة الناصريـــة بفكرهـــا و ممارستها ساريـــة المفعول، و لكنهـــا فشلت.

و أخـــيرا اثـــر الفكـــر العقائـــدي ـ المؤلف ـ أيضـــا ـ في الجماهيريـــة على هذا البلـــد، فكانت مواقفـــه اكثـــر تصلبـــا تجـــاه الكيـــان الصهيوني و لكنـــه لم يستطـــع تعميمهـــا على بقيـــة الاطراف كما استطـــــاع جمال عبد الناصـــر أن يمرر مواقف تجربتـــه الى الاطراف العربيـــة الاخـــرى، و هو ضعف واضـــح يحكـــم على التجربـــة بالعزلـــة و مـــن ثم بالفشـــل.

أما بقية المواقف العربيـــة الاخرى فلم تكن تستنـــد الى أساس عقائـــدي، كانت المنفعـــة الآنيـــة هي الموجهـــة للموقـــف.

من هنـــا يتبـــين لنـــا أن العقيـــدة لعبت دورا في التأثـــــير على مستقبـــل الصـــراع العربـــي ـ الاسرائيلـــي، و لكنـــه لم يكـــن دورا محـــددا، لان العقيـــدة ذاتهـــا لم تكـــن محـــددة، و نابعـــة كلها من مقومـــات الامـــة.

..../....

ان المستقبل ينبئ ببروز عقيدة في الساحة العربية تستمد جميع مقوماتها - بما فيها المادية - من أصول الامة ، ان هذه العقيدة - الاسلامية - هي التي ستشكل الخطر الاساسي على مستقبل "اسرائيل" واذا استطاعت الوصول الى مؤتمرات القمة ولو جزئيا ، فان طبيعة مؤتمرات القمة ونظرتها للصراع ستتغير وستراجع جميع القرارات السابقة .

* * *

* *

(أ)

خـــاتمــــــة

ان مؤتمرات القمة في العلاقات الدولية المعاصرة مؤسسة قائمة بذاتها تعالج ضمنها قضايا استراتيجية وتكتيكية ، ويتم البحث فيها ، وهي تتويج لنشاطات سياسية ودبلوماسية كثيفة تنطلق من جميع مستويات النشاط السياسي .

ومؤتمرات القمة العربية مؤسسة أوجدها الواقع العربي ، وبالتحديد الصراع العربي ـ الصهيوني ، ولكنها مازالت تبحث عن الاطار القانوني الذي يمكن أن توضع فيه ، وهي ليست تتويجا لنشاطات سياسية ودبلوماسية تبدأ من القاعدة ، انما هي بنت القمة . انها اسلوب طارئ لمعالجة قضايا طارئة .

لقد كانت مؤتمرات القمة العربية نظريا تعقد لدراسة كل القضايا التي تهم العالم العربي ، ولكنها في الواقع كانت تدرس فقط القضية الفلسطينية أو ما تفرع عنها . لم تدرس مؤتمرات القمة لدراسة مواضيع أخرى تتعلق بالتعاون أو التنمية الا ضمن ما يخدم الموقف التفاوضي للبلدان المشاركة .

لقد درست مؤتمرات القمة كيفية تسوية الصراع مع " اسرائيل " ، ولكنها لم تفصل هذه الدراسة عن مشكلاتها . لقد كان واضحا تأثير العلاقات العربية ـ عربية والخلافات بين القيادات في المواقف من التسوية . ان تسوية الخلافات العربية كان لها الاثر الكبير في تحديد طبيعة تسوية الصراع مع " اسرائيل " .

لقد وصلت مؤتمرات القمة الى الاعتراف ب " اسرائيل " في مدينة فاس سنة 1982 . وقد بين ذلك طبيعة القيادات العربية ، وأبعدت الايديولوجية والقرار لديها . انها قيادات تفتقر لاستراتيجية تخضع المنفعية الآنية عن حساباتها ، بعيدة عن الموقف العقائدي . ومن ثم فالقرار لديها يقوم على حسابات ظرفية ، ولا يدخل المعطيات الاستراتيجية في الحسبان .

(ب)

ان ما وصلت اليه القمم العربية من ربطها التسوية بالقوى العالمي محكوم عليه بالفشل ، لأن اقامة دولة فلسطينية في الضفة والقطاع أمر لن تقبل به " اسرائيل " عقائديا واستراتيجيا . وان القوى العالمي ليس من مصلحتها فرض ذلك .

ان هذه التسوية العربية كما تجلت في قمة فاس هي الطريق المسدود الذي لم يؤد الى اقامة الدولة الفلسطينية بقدر ما يؤدي الى التوسع في مطالب " اسرائيل " من اعطاء حكم ذاتي في الضفة والقطاع وفق شروطها .

ان هذه الوضعية تجعلنا نؤكد ان لا مناص من مراجعة المطلوب بالعودة من جديد الى المطلب الاستراتيجي الأول لمنظمة التحرير بشأن تحرير كامل فلسطين ولكن ضمن اطار عقائدي جديد يستمد كل عناصره من الدين الاسلامي .

الجزائر: جوان 1985م

قائمه المراجع المستعمله في البحث

المصادر والمراجع

I باللغه العربيه :

1 ـ أحمد الشقيري ، أربعون عاما في الحياه العربيه والدوليه ، مذكرات الجزء الأول ، دار العوده بيروت ، 1979 ، 285 صفحه .

2 ـ أحمد الشقيري ، الهزيمه الكبرى ، مع الملوك والرؤساء من بيت عبد الناصر الى غرفه العمليات ، مذكرات ، الجزء الثاني . دار العوده بيروت 1979 ، 36 صفحات .

3 ـ أحمد الشقيري : الجامعة العربيه ، كيف تكون جامعه وكيف تصبح عربيه ، دار بوسلامه للطباعه والنشر والتوزيع ، تونس 1979 . 404 صفحه .

4 ـ أحمد الشقيري : حوار واسرار مع الملوك والرؤساء ، دار العوده بيروت بدون سنه نشر ، 270 صفحه .

5 ـ انعام رعد : حرب وجود لا حرب حدود ، دار المسيره ، الطبعه الثانيه، 1982 ، بيروت ، 565 صفحه .

6 ـ اسماعيل فهمي : المذكرات ، نشرت في الوطن العربي . ابتداء من فبراير 1983 .

7 ـ اسعد عبد الرحمن : (رئيس لفريق من الباحثين) ، الحرب العربيه الاسرائيليه الرابعه وقائع وتفاعلات ، منظمه التحرير الفلسطينيه مركز الأبحاث ، تشرين الأول (اكتوبر) 1974 ـ 563 صفحه .

8 ـ حامد ربيع : التغيرات الدوليه وتطور مشكله الشرق الأوسط .
منشورات الطلائع ، تصدر عن منظمه طلائع حرب التحرير الشعبيه قوات الصاعقه ، الطبعه الأولى 1979 ، 347 صفحه .

9 ـ حسن تحسين : منظمه الدول الافريقيه ، نشأتها وميثاقها ، وزاره الثقافه ، المؤسسه المصريه العامه للتأليف والنشر ، دار الكتاب العربي للطباعه والنشر ، 1967 ، 156 صفحه .

10 ـ حسن نافعه : الدور السياسي للجامعه العربيه في استقلال بعض الأقطار العربيه وفي القضيه الفلسطينيه ، في الجامعه العربيه الواقع والطموح ، مركز دراسات الوحده العربيه 1983 ، من ص127 الى 151 .

11 ـ حسين البحارنه : (وزير الدوله للشؤون القانونيه البحرين) ، ميثاق الجامعه العربيه بين القطريه والقوميه والتعديلات المقترحه في : جامعه الدول العربيه الواقع والطموح ، مركز دراسات الوحده العربيه ، 1983 ، من ص111 ، 124 .

12 ـ خليل أحمد خليل : العرب والقياده ، بحث اجتماعي في معنى السلطه ودور القائد ، دار الحداثه للطباعه والنشر والتوزيع ش.م.م . الطبعه الأولى 1981 . 228 صفحه .

13 ـ دافيد استور وفاليري يورك : ، ترجمه أحمد الشهابي ، السلام في الشرق الأوسط الدولتان الكبيرتان وضمانات السلام ، منشورات الطلائع ، طلائع حرب التحرير الشعبيه ، قوات الصاعقه ، الطبعه الأولى ، دمشق 1978 . 554 صفحه .

14 ـ الكتاب السنوي للقضيه الفلسطينيه 1967 . منشورات مؤسسه الدراسات الفلسطينيه بيروت 1969 ، الطبعه الأولى بيروت 1969 . 1147 صفحه .

15 ـ الكتاب السنوي للقضيه الفلسطينيه لعام 1968 ، الطبعه الأولى ، بيروت 1971 ، منشورات مؤسسه الدراسات الفلسطينيه بيروت .

16 ـ الكتاب السنوي للقضيه الفلسطينيه لعام 1975 ، منشورات مؤسسه الدراسات الفلسطينيه بيروت ، الطبعه الأولى ، بيروت 1978 .

17 ـ مجيد خدوري ، عرب معاصرون ، أدوار القاده في السياسه الدار المتحده للنشر ، 1973 ، الطبعه الأولى 445 صفحه .

18 ـ محمد حسنين هيكل : حديث المبادره ، شركه المطبوعات للتوزيع والنشر ، بدون تاريخ نشر ، 287 صفحه .

19 ـ محمد حسنين هيكل : الحل والحرب ، شركه المطبوعات للتوزيع والنشر بيروت لبنان ، الطبعه الأولى 1977 ، 222 صفحه .

20 محمد حسنين هيكل : خريف الغضب ، قصه بدايه ونهايه عصر أنور السادات ، شركه المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت الطبعه الخامسه 1983 ، 565 صفحه .

21 ـ محمد حسنين هيكل : السلام المستحيل والديمقراطيه الغايبه ، رسائل الى صديق هناك ، شركه المطبوعات للتوزيع والنشر ، الطبعه الأولى ، بيروت 1980 ، 335 صفحه .

22 ـ محمد حسنين هيكل : عند مفترق الطرق ، حرب اكتوبر ماذا حدث فيها وماذا حدث بعدها ، شركه المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت الطبعه الثالثه ، 1983 ، 408 صفحه .

23 ـ محمد حسنين هيكل : وقائع تحقيق سياسي أمام المدعي الاشتراكي ، شركه المطبوعات للتوزيع والنشر ، الطبعه الثالثه ، بيروت ، لبنان 1983 ، 320 صفحه .

24 ـ محمد عزيز شكري : الاحلاف والتكتلات في السياسه العالميه ، عالم المعرفه ، سلسله كتب ثقافيه شهريه يصدرها المجلس الوطني للثقافه والفنون ، الكويت ، 7 رجب شعبان 1398 هـ ، يوليو تموز 1967 م . 252 صفحه .

25 ـ محمود رياض : مذكرات ، البحث عن السلام .. والصراع في الشرق الأوسط ، المؤسسه العربيه للدراسات والنشر ، بيروت الطبعه الأولى ، 1981 ، 589 صفحه .

26 ـ محمود سويد : الصراع على أرض التسويه 1973 ـ 1978 ، الفكر العربي دار الطليعه ، بيروت .

27 ـ منير الهور ، طارق الموسى ، مشاريع التسويه للقضيه الفلسطينيه 1947 ، 1982 ، المؤسسه العربيه دار الجليل للدراسات والنشر ، عمان ، الطبعه الأولى ، 1983 . 215 ص .

28 ـ علي الدين هلال : ميثاق الجامعه العربيه بين القطريه والقوميه في : جامعه الدول العربيه الواقع والطموح ، مركز دراسات الوحده العربيه 1983 ، من ص 77 الى 92 .

29 ـ علي صادق أبوهيف : القانون الدبلوماسي ، دراسه للنظم الدبلوماسيه والقنصليه وما يتعلق بها ، منشأه المعارف بالاسكندريه ، طبعه ثانيه 1967 ، 524 صفحه .

30 ـ علي محافظه ، النشأه التاريخيه للجامعه العربيه ، في جامعه الدول العربيه الواقع والطموح ، من ص 31 الى 52 مركز دراسات الوحده العربيه . الطبعه الأولى بيروت 1983 .

31 ـ عيسى الشعيبي : الكيانيه الفلسطينيه ، الوعي الذاتي والتطور المؤسساتي ، 1947 ، 1977 ، مركز الأبحاث منظمه التحرير الفلسطينيه 1979 ، الطبعه الأولى 271 صفحه .

32 ـ غسان سلامه ، الجامعه والتكتلات العربيه ، في ، جامعه الدول العربيه الواقع والطموح ، من ص 771 الى 804 ، مركز دراسات الوحده العربيه ، الطبعه الأولى ، بيروت 1983 .

33 ـ غسان سلامه ، السياسه الخارجيه السعوديه منذ عام 1945 . دراسه في العلاقات الدوليه ، معهد الانماء العربي ، الدراسات الاستراتيجيه (3) الطبعه الأولى ، 1980 737 صفحه .

34 ـ قسم الدراسات : كامب دافيد ، أعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني . منشورات فلسطين المحتله ، الطبعه الأولى 1980 . 348 صفحه .

35 ـ سموحي فوق العاده : الدبلوماسيه الحديثه ، دار اليقظه العربيه للتأليف والترجمه والنشر ، الطبعه الأولى 1973 . 830 صفحه .

36 ـ سموحي فوق العاده : معجم الدبلوماسيه والشؤون الدوليه ، انكليزي ، فرنسي ، عربي ، مكتبه لبنان بيروت ، طبعه 1979 .

37 ـ السيد ياسين : الشخصيه العربيه بين صوره الذات ومفهوم الآخر ، دار التنوير للطباعه والنشر . الطبعه الأولى ، 1981 ، 253 صفحه .

38 ـ سيروب استيبانيان : منظمه البلدان المصدره للنفط "اوبيك" . دار الثوره للصحافه والنشر ، منشورات النفط والتنميه ، بغداد 1980 ، 283 صفحه .

39 ـ الشاذلي سعد الدين ، مذكرات ، الجزء الأول . 1968 . 1973 . حرب اكتوبر ، الشركه الوطنيه للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الطبعه الثانيه 1981 ، 485 صفحه .

40 ـ الشـادلـي سعـد الديـن ، مذكـرات ، الجزء الثاني 1974 ـ 1978 ، أربـع في السلك الدبلوماسـي ، المؤسسه الوطنيـه للكتاب . الجزائـر 1984 . 230 صفحـه .

41 ـ هـارون هـاشـم رشيـد ، جامعـه الدول العربيـه ، ما يجـب ان تعـرف عن . دار سـراس للنشـر ، تونـس 1980 . 179 صفحه .

42 ـ ياسيـن الحافـظ : الهزيمـه والايـد يولوجيـه المهزومـه ، دار الطليعـه ، يوليـو ، 1979 ، 383 صفحـه .

43 ـ يهـو شافاط حراكابـي : الاستـراتجيـات العربيـه وردود الفعـل الاسرائيليـه ، ترجـه أحمـد الشهابـي ، دار القدس ، بيـروت لبنـان ، بـدون تاريـخ نشـر ، 1977 كـما ذكـر فـي المقدمـه . 180 صفحـه .

* * *

لا قائمة البيانات والوثائق المستعملة:

1 ـ الاعلان السياسي لمؤتمر عدم الانحياز (9 ايلول 1973) مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، العدد الرابع 1973 .

2 ـ برقيه الملك حسين الى الملوك والرؤساء العرب بالدعوه الى " اللقاء العاجل لبحث القضيه من كافه أبعادها " عمان 8/6/1967 وثيقه رقم 266 . في الوثائق الفلسطينيه العربيه في عام 1967 . ص 243 .

3 ـ بروكينز (تقرير) . تقرير بروكينز نحو السلام في الشرق الاوسط ، أعضاء لجنه دراسات الشرق الأوسط في مؤسسه بروكنز . في دافيد استور وفاليري، يورك ، السلام في الشرق الأوسط (أنظر قائمة المراجع)

4 ـ بيان انسحاب الوفد السوري من قمه الرباط ، النهار ـ بيروت ـ 24/12/1969 في الوثائق العربية لعام 1969 المرجع أدناه . ص 776 .

5 ـ البيان الختامي لمؤتمر قمة القاهرة 17 جانفي 1964 .

6 ـ البيان الختامي لمؤتمر قمة الاسكندريه 11/09/1964 .

7 ـ " " " " الدار البيضاء 7/09/1965 .

8 ـ " " " " الخرطوم 02/09/1967 .

9 ـ " الصادر عن قمه الرباط 23/12/1969

10 ـ البيان الختامي لمؤتمر قمه الجزائر 28/11/1973 .

11 ـ " " " " " الرباط 29/10/1974 .

12 ـ " " " " " القاهرة 26/10/1976 .

13 ـ " " " " " بغداد 05/11/1978 .

14 ـ " " " " " تونس 22/11/1979 .

15 ـ " " " " " عمان 27/11/1980 .

16 ـ " " " " " فاس 09/09/1982 .

17 ـ البيان الختامي الصادر عن قمه جبهه الصمود والتصدي الأولى . 5/ 12/ 1977 في كاب دافيد اعلى مراحل التآمر على الشعب الفلسطيني (أنظر المرجع).

18 ـ بيان الديوان الملكي السعودي، حول قطع البترول ، الاهرام القاهرة 21/ 10/ 73 الوثيقة رقم 333 في الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973 ص554 ، أنظر أدناه .

19 ـ بيان منظمه التحرير الفلسطينيه يرفض القرار البريطاني الذي أقره مجلس الأمن بخصوص أزمه الشرق الأوسط الصادر في 22 من تشرين الثاني 1967 . القاهره 23/ 11/ 1967 . العلم الرباط 13/ 12/ 1967 الوثيقه رقم 661 في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1967 . أنظر أدناه .

20 ـ البيان السعودي ـ المصري، المشترك اثر زياره الملك فيصل الى القاهره، القاهره ، الرياض 20/ 12/ 1969 أم القرى، جده 26/ 12/ 1969 وثيقه رقم 455 في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1969 ص. 773 أنظر أدناه

21 ـ البيان السوري، حول القبول بوقف اطلاق النار. الحياه : بيروت 25/ 10/ 1973 وثيقة رقم 340 في الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1973 . أنظر أدناه .

22 ـ بيان القاضي عبد الرحمن الأرياني رئيس المجلس الجمهوري اليمني حول أعمال مؤتمر القمه العربي الخامس صنعاء 25/ 12/ 1969 . الثوره صنعاء 26/ 11/ 1967 وثيقه رقم 460 في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1969 . ص 776 ـ 777 . أنظر أدناه

23 ـ بيان القياده القوميه لحزب البعث العربي الاشتراكي . دمشق 23/ 02/ 1967 البعث دمشق 24/ 02/ 1967 في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1967 . ص 80 أنظر أدناه .

24 ـ تصريح الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح على اثر ارفضاض الجلسه الثانيه الختاميه لمؤتمر وزراء الخارجيه العرب ، الكويت 17/ 06/ 1967 . الرأي العام الكويت 18/ 06/ 1967 في الوثائق الفلسطينية العربية لعام 1967 . ص 387 أنظر أدناه .

25 ـ تصريح لناطق رسمي باسم وزاره الخارجيه العراقيه حول عدم المشاركه بمؤتمر القمه. الثوره ، بغداد 20/ 11/ 1973. في الوثائق العربيه لعام 1973. ص 608 ، أدناه .

26 ـ تصريح ناطق رسمي عراقي حول وقف اطلاق النار "الثوره" ـ بغداد 23/ 10/ 1973. الوثيقه رقم 338 في الوثائق العربيه 1973 ص 556.

27 ـ خطاب استقاله الرئيس جمال عبد الناصر . رئيس الجمهوريه العربيه المتحده. القاهره 09/ 06/ 1967 ؛ الاهرام ، القاهره ، 10/ 06/ 1967 وثيقه رقم 281 في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1967 من ص 385 الى 361.

28 ـ خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بناسبه عيد العمال . شبرا الخيمة 02/ 05/ 1967 ، الاهرام . القاهره 3/ 05/ 1967 . وثيقه رقم 101 في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1967 ص 143 أدناه

29 ـ خطاب اللواء جعفر النميري رئيس مجلس قياده الثوره السوداني في حفل الافتتاح مؤتمر القمه العربي الخامس . الرباط 21/ 12/ 1960 . الاهرام 22/ 12/ 1969 وثيقه رقم 457 في الوثائق العربيه 1969. ص 774 أدناه .

30 ـ رساله وجهها السيد أحمد الشقيري، رئيس منظمه التحرير الفلسطينيه، الى الشعب والجيش في الأردن بمناسبه عيد الفطر 12/ 01/ 1967 اخبار فلسطين غزه 16/ 01/ 1967 وثيقه رقم 5 ، في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1967 . من ص 7 الى 10 .

31 ـ مذكره منظمه التحرير الفلسطينيه الى وزراء المال والنفط العرب . السياسه ، الكويت 18/ 10/ 1973 . وثيقه رقم 329 في الوثائق العربيه لعام 1973 . ص 548 و 549 .

32 ـ مذكره حكومه المملكه السعوديه الى الامانه العامه لجامعه الدول العربيه حول عدم جداره السيد / أحمد الشقيري، رئيس منظمه التحرير الفلسطينيه بتمثيل الكيان الفلسطيني ، الجهاد القدس، 16/ 03/ 1967 في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1967. ص 99. أنظر أدناه .

33 ـ مذكره الوفد العراقي الى مؤتمر القمه العربي الخامس حول انسحابه من المؤتمر ، الرباط 1969.12.23 . الجمهوريه 1969.12.26 . وثيقه رقم 458 في الوثائق العربيه 1969 . ص 775 ـ 776 .

34 ـ المقررات السريه لمؤتمر قمه الجزائر ، النهار بيروت 4. 12. 1973 في الوثائق العربيه لعام 1973 . الوثيقه رقم 388 ، ص 667 ، أنظر أدناه .

35 ـ موقف الثوره الفلسطينيه من قرار مجلس الامن رقم 338 ، 22/ 10/ 1973 . فلسطين الثوره ، بيروت . 31/ 10/ 1973 ، وثيقه رقم 337 . في الوثائق العربيه لعام 1973 . ص 556 .

36 ـ نداء الملك حسين الى الملوك والرؤساء العرب ابان الاعتداء الاسرائيلي يدعو فيه الى عقد مؤتمر قمه . عمان 21/ 03/ 1968 . الاهرام ، 22/ 03/ 1968 . في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1968 . ص 187 .

37 ـ نداء الملك حسين الى الملوك والرؤساء العرب لعقد مؤتمر عربي . عمان 29/ 12/ 1968 . الدستور عمان . 30/ 12/ 1968 . في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1968 . ص 976 .

38 ـ نص كلمه الرئيس هواري بومدين بمناسبه انتهاء فتره التدريب العسكري للطلبه بشرشال . المجاهد الجزائر . 3/ 09/ 1967 وثيقه رقم 487 في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1967 . ص 671 .

39 ـ سليم الحص ، كلمه في افتتاح ندوه مؤسسات التمويل الانمائي التي انعقدت في الرباط بتاريخ 21/ 02/ 1983 . في المستقبل عدد 315 ، 5 مارس 1983

40 ـ القرار رقم 1 الصادر عن جبهة الصمود والتصدي ، في 23/ 09/ 1978 . في كامب دافيد أعلى مراحل التآمر ، أنظر المرجع .

41 ـ قرارات مؤتمر وزراء النفط العرب . بغداد . 5/ 06/ 1967 . الجمهوريه بغداد 6/ 06/ 1967 وثيقه رقم 223 في الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1967 . ص 306 .

42 ـ قرار وقف اطلاق النار . الاهرام . القاهره .. 23/ 10/ 1973 . في الوثائق العربيه لعام 1973 وثيقه رقم 336 . ص 556 .

43 ـ الوثائق الفلسطينيه العربيه لعام 1967 . سلسله الوثائق الفلسطينيه العربيه السنويه ، مؤسسه الدراسات الفلسطينيه ، بيروت . جامعه الخرطوم . الخرطوم . 1969 . 1124 صفحه .

44 ـ الوثائق العربيه لعام 1969 . مكتبه نجمه يافث التذكاريه ، الجامعه الامريكيه في بيروت . 786 صفحه .

الدراسات والمقالات والاحاديث باللغه العربيه

1 ـ أبو اياد : حديث : سجله راكان المجالي في تونس .

الوطن العربي ،عدد 361 ، 13/ 19 جانفي 1984 .

2 ـ أبواياد : حديث ، الوطن العربي ، 15 . 21 جويليه 1983 .

3 ـ أحمد بهاء الدين : العرب مازالوا غير مهيئين لاتخاذ القرار ، المستقبل

(الاسبوعيه)عدد 250، ديسمبر 1981 .

4 ـ اسعد حيدر : المؤتمر الفلسطيني في الجزائر ، ماذا بعد وحدة القرار،

المستقبل (الاسبوعية) عدد 313 . 19 فيفري، 1983.

5 ـ أكرم ديري : التطورات السياسيه والعسكريه لقضية الشرق العربي بعد

عدوان حزيران 1967 . شؤون فلسطينية .

عدد 18 فيفري 1973 ، مركز الأبحاث في منظمه التحرير

الفلسطينيه .

6 ـ بطرس بطرس غالي : العمل العربي المشترك في اطار الجامعه العربيه ،

السياسه الدوليه ،عدد 20 أفريل 1970.

7 ـ بطرس بطرس غالي . " سياسه عدم الانحياز بعد التصالح الأمريكي السوفياتي ،

السياسه الدوليه عدد 31 ، جانفي 1973

8 ـ بطرس بطرس غالي : لقاء مع ـ حول مؤتمر القمه السابع لدول عدم الانحياز.

اعداد عبد المنعم سعيد ، السياسة الدوليه عدد 73 ،

جويلية 1983 .

9 ـ نجيب عبد الهادي ، اسعد حيدر ، جوريشير (بعثة المستقبل .)

من نسف القمه ؟ لماذا نسفت القمه ؟ ،كيف نسفت القمه ؟ المستقبل

(الاسبوعيه)عدد 250 ، ديسمبر 1981

10 ـ جاك بيرك : حديث ل " الوطن العربي سجله الحبيب السالمي ،
الوطن العربي ، 7 جويليه 1983 .

11 ـ حسن أبوطالب : مؤتمرات القمه وتحديات العمل العربي المشترك ،
السياسه الدوليه عدد 80 . أفريل 1985

12 ـ صابر أمين : العرب يعبرون الي الحل الدبلوماسي من بوابه القوتين
الثانيه والثالثه ، المستقبل العدد 303 ، ديسمبر 1982.

13 ـ صلاح مصطفى : الجوله الآخيره في الصراع ، البلاغ : 10/ 12/ 73 .

14 ـ مجله مركز الدراسات الفلسطينيه . المجلد الثاني العدد الرابع ،
أيلول 1973 .

15 ـ محمد حسنين هيكل : قضايا التسويه والصراع العربي الاسرائيلي
المستقبل العربي ، عدد 31 . سبتمبر 1981 .

16 ـ محمد السيد سليم : التحليل الناصري للسياسه الخارجيه ،
المستقبل العربي ، عدد 10 ، 1980 .

17 ـ محمد عزيز شكري ، كيفيه تحديث جامعه الدول العربيه ،
السياسه الدوليه ، عدد 41 ، جويليه 1975 . ص 142.

18 ـ محمود رياض : الجامعه العربيه ماضيا وحاضرا ومستقبلا ،
قضايا عربيه ، عدد 6 . يونيو (جوان) 1980 .

19 ـ معمر القذافي : حوار حول الكتاب الأخضر ومقولاته مقارنه بالفكر القومي :
السفير 1 جانفي 1979 .

20 ـ المستقبل : الأردن والمقاومه توافق وجهات النظر ،
المستقبل (الاسبوعيه) العدد 295 . اكتوبر 1982

21 ـ ناصيف حتي : جامعه الدول العربيه ، نحو سياسه خارجيه مستقبليه ، " شؤون عربيه ،عدد 10 ، ديسمبر 1981 .

22 ـ نهاد المشنوق : مشروع الملك فهد حربان لتنفيذه .
النهار العربي والدولي ،العدد 292 . 6/ 12 / 1982 .

23 ـ النهار العربي والدولي : 4 / 12 / 73 ، و 19 / 12 / 73 ، و 23 / 09 / 1978 .

24 ـ عبد الحميد محمد الموافي : التضامن العربي وجامعه الدول العربيه ، شؤون عربيه ، عدد 10 ، ديسمبر 1981 .

25 ـ عبد الحميد محمد الموافي : مؤتمرات القمه كأسلوب للعمل العربي المشترك 1964 ـ 1978 ، المستقبل العربي ،
عدد 31 سبتمبر 1981 .

26 ـ فؤاد محي الدين : هناك حوار مصري عربي يدور الآن والنتائج قريبه جدا
حديث ، المستقبل ،عدد 299 13 نوفمبر 1982 .

27 ـ فؤاد نعيم : انتظر الملك 8 سنوات لاثبات صحه وجهه نظره .
النهار العربي والدولي ،عدد 286 ـ 25 اكتوبر 1982 .

28 ـ فؤاد نعيم : القصه الكامله للقاء حسين عرفات ، نصف فشل أم نصف نجاح .
النهار العربي والدولي ،عدد 310 افريل 1983 .

29 ـ فيليب روندو : التسلح والأمن في الشرق الأوسط ، الوطن العربي ،
العدد 332 . جوان 1983 .

30 ـ قضايا فلسطينيه : سلسله الدراسات الاستراتيجيه ، العدد 4 .
المؤسسه العربيه للدراسات والنشر . مركز العالم الثالث
للدراسات والنشر ، لندن . الطبعه الأولى 1982 ، 158 صفحه .

31 ـ سمير عطا الله : اطلبوا الخبر ... ولو في الصين : المستقبل ،
عدد 303 ديسمبر 1982 .

32 ـ الشاذلي القليبي : حديث ، المستقبل 20 جانفي 1985 .

33 ـ شؤون عربيه (ندوه) . مؤتمرات القمه العربيه ، عدد 13 ، 1982
المشاركون : أمين الحافظ ، منح الصلح ، محمد علي حماده ، ميشال أبو جوده ، جورج قرم ، ربيع الاسير .

34 ـ فؤاد مطر : تعليق الاعمال بعد تعليق الآمال : المستقبل ،
عدد 250 . 5 ديسمبر 1981 .

35 ـ هواري بومدين : حديث ، المجاهد الاسبوعيه (الجزائر) عدد 581 ،
10 اكتوبر 1971 سجله ابراهيم سلام .

36 ـ وديع الحلو ، سلوك المرحله ، النهار العربي والدولي . عدد 289
15 ـ 21 . نوفمبر 1982 .

37 ـ وليد جنبلاط : حديث ل " المستقبل . عدد 306 . 1 جانفي 1983 .

38 ـ ياسر عرفات : حديث " النهار العربي والدولي " عدد 294 .
ديسمبر 1982 .

39 ـ ياسين العيوطي : منظمه الوحده الافريقيه في عقدها الثاني ،
السياسه الدوليه عدد 34 ، اكتوبر 1973 .

40 ـ اليوميات الفلسطينيه : المجلد العاشر ، من 1.7. 1969 الى 31.12.69
مركز الابحاث لمنظمه التحرير الفلسطينيه بيروت لبنان .

المراجع باللغة الفرنسية

1) Alain PLANTEY : La négociation internationale (Principes et méthodes), éditions du C.N.R.S. Paris 1980. 657 pages.

2) André FONTAINE : Un seul lit pour deux rêves, Histoire de la "détente" 1962-1981. Fayard, 1981. 538 pages.

3) Cahier PHILIPPE : Le droit diplomatique contemporain, Génève, droz, 1962. 535 pages.

4) DAUDET Yves : Les conférences des nations unies pour la codification de droit international, thèse, droit, Paris. L.G.D.J. 1968.

5) DJERAD Abdelaziz : Le discours unitaire et les relations inter-arabes, thèse pour le doctorat d'état en Sciences Politiques, tome I et II 443 pages, Université Paris X Nanterre, Juin 1981.

6) DUROSELLE J.B.: L'évolution des formes de la diplomatie et son effet sur la politique étrangère des Etats dans la politique étrangère des Etats et ses fondemants.

7) DUROSELLE J.B. : (Rapports préparés sous la direction de) La politique étrangère des Etats et ses fondements, Cahier de la fondation nationale des Sciences Politiques. Librairie Armand Colin, 1954. 402 pages.

8) Guillaume PAMBOV TCHIVOUNDA ; La Conférence au sommet, contribution à l'étude des institutions des relations internationales. L.G.D.J. Paris. 1980 452 pages.

9) Harold NICOLSON : Diplomatie, traduit de l'anglais par : Petronella Armstrong, Histoire de société d'aujourd'hui, Edition de la Baconnière, Neuchatel édition de la collone Vendôme, 5eme édition, Paris 1945. 226 pages.

10) Harold NICOLSON: L'évolution des méthodes en diplomatie, Neuchâtel, Edition de la Baconnière, 1954, 104 pages.

11) Kamal AJJOURI : Les conférences "au sommet" des Etats Arabes, 1964-1974. thèse pour le doctorat de spécialité en droit de la coopération internationale (3eme cycle) Université de Bordeux I, Faculté de droit, des sciences sociales et politiques. Février 1977.

12) KISSINGER Henry : A la maison blanche, tome 1 et 2, Fayard 1979. 1584 pages.

13) KISSINGER Henry : Les années orageuses, tome 2. Fayard 1982. 731 pages.

14) LA COUTURE Jean : Sur pouvoir et sous développement, Seuil, Paris, 1969. 282 pages.

15) LA PEYRE Henry : Les monarchies Européennes du XVIeme siècle, Paris P.U.F. 1973. 396 pages.

16) Leila S. KADI : Arab Summit conferences and the Palestinian Problem, (1936-1950) (1964-1966) Palestine Books, n°4, Resrarch centre, Palestine liberation organisation, PO Box 1691. Beirut, Lebanon, 1966, 221 pages.

17) Manfred Laghs : Le rôle des organisations internationales dans la formation du droit international, in mélanges offerts à Henry Rolin, Paris, Pédone, 1964, 536 pages.

18) POLIN (Claude : L'esprit totalitaire, édit Sirey, Paris, 1977 363 pages

19) POTIEMKINE Vladimir : Histoire de la diplomatie, tome 1.2.3. Paris, édit. Medicis, tome 1. 1946, 575 pages, tome 2 1946, 447 pages, tome 3 1947, 913 pages.

20 Roger PINTO : L'élaboration du droit international public, Paris, Pédone, 1975, 224 pages.

21) Samoi li Fawq El'Adah : A dictionnary of diplomaty and international affairs, English, French, Arabic, librairie du Liban, 1979.

22) TENEKIDES Georges : L'élaboration de la politique étrangère des Etats et leur sécurité, tome 1 et 2, Paris les cours de droit. 1972. 493 pages.

23) VIRALLY Michel : L'organisation mondiale, Paris, Armand Collin, 1972, 587 pages.

24) WATERBURY John : Le commandeur des croyants, La monarchie marocaine et son élite, P.U.F. Paris, 1975.

الدراسات والمقالات باللغة الفرنسية

1- AL SHAWI (Hamid). Essai d'analyse spertrale du nationalisme arabe depuis la deuxième guerre mondiale in. "Politique étrangère" 1973 n° 5 pp. 566 à 584.

2- FEUER Guy. Les confèrnece africaines l'organisation de la communauté Africaino-Malgache d'expression Française. A.F.D.I. 1961 pp 762 à 786.

3- FISCHER Gorges, Les Accords SALT A.F.D.I. 1979 pp 129 à 202.

4- GUY DE LA CHARRIERE, C0nsensus et et nations unies" A.F.D.I. 1969. pp. 9 à 14.

5- JOSEPH N. GREEN and Olhers, The path peace - Arab israeli and United States, Report of study mission tothe middle east. by Joseph .N.Green. J.R. Philip M. Klutznick - Harold H. Sauders - Merl Morp J.R. Ocober 1981 seven spring center.

6- KOSTA CHRISTITCH. Fes : Le tournant qu gêne Israël in. Le point n° 521 13.19 Sept 1982.

7- LACHS (Manfred). Les instruments de la diplomatie in. A.F.D.I. 1961 pp 109 à 126 et pp. 123 à 124.

8- LEVEAU REMY. Libye nouvelle. C.N.R.S., Paris 1975.

9- Le monde : 23 12.69.

10- Le monde : 24.12.69.

11.- Le monde : 25.12.69.

12- Le monde : 26.12.69.

13- Le monde : 20.11.79.

14- Le monde : 23.11.79.

15- Le monde : 24.11.79.

16- Le monde : 27.11.79.

17 - OLIVIER CARRE : Le rôle des organisations régionales dans les conflits entre leurs membres. "la ligue des Etats Arabes" Pp. 362.381. Revue française de sciences politiques, volumes XXI n° 2 Avril 71.

18 - Paul BALTA : Le monde : 24.11.73.

Le monde : 27.11.73.

Le monde : 28.11.73.

19-SAAB HASSAN : La ligue des Etats Arabes, une immision dans l'histoire institutionnelle arabe". Travaux et documents". n 21 oct.décembre 1966. Beyrout page 27 à 49.

20-SIBERT (Marcel), Quelques aspects de l'organisation et de la tehnicuqe des conférences internationales. R.C.A.D.I. 1934. T.48 (Receuil de cours de l'académie de droit international) Leyden.

21- Simone Maley. Histoire d'un piège Afrique-Asie. n° 278 sept. 1982.

22- SOCINI Robert , l'organisation et la procedure des conférence inter-tionales. cours I.H.E.I. 1965. 1966.

23- VIRALLY (Michel) La conférence au sommet , A.F.D.I. 1959.pp. 7 à 36.

24- VIRALLY (Michel), A propos de l'affaire de cuba : "Diplomatie tranquille et crises internationales. A.F.D.I. 1962. pp. 457 à 475.

25- Washington Post : 25/05/75.

ملحق : رقم ١

بيـــــــان

من مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية
في دورتــــه الاولــــى

ان مجلس ملوك و رؤساء دول الجامعة العربية ، في دورتــه الاولى المنعقدة بمقر الجامعــة في القاهــرة ، منـذ الثالث عشر حتى السابع عشـر من ينايـر (كانون الثاني) عـام ١٩٦٤ ، بنـاء على اقتـراح السيـد الرئيس جمال عبد الناصـر رئيس الجمهوريـــة العربيـــة المتحـــدة .

و قد تدارس التهديدات ، و اعمـال العدوان المتصلـة التي مارستهـا اسرائيل منـذ اخراجها الشعب العربي الفلسطيـني من وطنـه ، و قيامهـا قوة احتلال استعماريــة لاراضيــة ، تمارس التميـيز العنصري ضد الاقلية العربيـة ، و تتخـذ سياسـة العــدوان و الامـر الواقـع قاعـــدة لها ، و تصـر على التنكـر لقـرارات الامم المتحـدة المؤكـــدة لحق هذا الشعب الطبيعـي في العـودة الى وطنـه ، و تستهـين بالادانـات المتكـــررة التي سجلتها عليها اجهـزة المنظمـــة العالميـــة .

و بعد أن بحث ما اوشكت عليـه اسرائيل من القيـام بعدوان خطـــير جديـد على الميـاه العربيـة بتحـويل مجـرى نهـر الاردن ، و الاضرار البالـغ بحقـوق العرب المنتفعـين بهذه الميـاه ، استهدافـا منهـا لتحقيــق المطامـع الصهيونيـــة التوسعيـــة بجلب المزيـد من قـوى العـدوا ن ، و اقامـــة مراكـز تهديـد اخـرى لامـن البلاد العربيـــة و تقدمهـــا و ســـلا م العالـــم .

و قيامـــا بواجب الدفاع المشـــروع .

و ايمانا بحق الشعب العربي الفلسطيني المقدس في تقرير مصيره و التحرر من الاستعمـار الصهيوني لوطنـه ، و بأن التضامن العربي هو السبيل الـى درء المطامـع الاستعماريـــة ، و تحقيـق المصالح العربية العادلة المشتركة و رفع مستوى العيش للسواد الاعظم و تنفيذ برامج الانشاء و الاعمـار

قد اتخذ القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيوني الماثل، سواء في الميدان الدفاعي او الميدان الفني أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطيني و تمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه و تقرير مصيره.

كما أسفرت اجتماعاته عن اجماع الملوك و الرؤساء العرب على انهاء الخلافات و تصفية الجو العربي من جميع الشوائب و ايقاف جميع حملات اجهزة الاعلام ، و توثيق العلاقات بين الدول العربية الشقيقة ، ضمانا للتعاون البناء الجماعي و درء اللمطامع التوسعية العدوانية التي تهدد العرب جميعا على سواء.

و رأى أن عقد مزيد من هذه الاجتماعات على أعلى المستويات امر تقتضيه المصلحة العربية العليا.

و قرر أن يجتمع الملوك و الرؤساء مرة في السنة على الاقل على ان يكون الاجتماع المقبل في الاسكندرية في اغسطس (آب) ١٩٦٤ ،

و يعلن الملوك و الرؤساء العرب ان الامة العربية تهيب بدول العالم و شعوبها التي تقدس حقوق الافراد في اوطانها و الشعوب في الانتفاع بمواردها و تقرير مصيرها ، ان تكون خير عون لها في دفع العدوان الاسرائيلي الجديد.

و هم يؤكدون ان العرب في موقفهم الدفاعي العادل ، سينظمون علاقاتهم السياسية و الاقتصادية بالدول ، على اساس مواقفها من كفاح العرب المشروع ضد المطامع الصهيونية في العالم العربي.

و يأملون ان الدول الافريقية و الاسيوية التي امنت بمبادئ باندونج و ارتبطت بميثاق اديس ابابا ، و ضحت بالكثير في محاربة الاستعمار و كافحت التمييز العنصري ، و تعرضت ولاتزال تتعرض للاخطار والمطامع الاستعمارية الصهيونية و خاصة في افريقية ـ هذه الدول جميعها ستقدم صادق التأييد و العون للعرب في نضالهم العادل.

كما يأملون تأييد جميع الدول الحرة المؤمنة بالسلام القائم على العدل .

كذلك يؤمنون بعدالة الكفاح العربي وواجب تأييده ضد الاستعمار في الجنوب اليمني المحتل وعمان ، وبعدالة الكفاح الوطني في انجولا وجنوب افريقية وكل مكان بالعالم فقضايا الحرية والعدل وحدة لا تتجزأ .

ويؤكدون الايمان بحل المشاكل الدولية بالوسائل السلمية طبقا لميثاق الامم المتحدة .

كما يؤمنون بمبدأ التعاون السلمي بين الدول وسياسة عدم الانحياز .

وبوحي من هذا الايمان كان ترحيب الدول العربية باتفاقية موسكو للحظر الجزئي للتجارب النووية ، ومبادرتها الى التوقيع عليها ، وتأييدها السعي الحثيث للوصول الى نزع السلاح نزعا شاملا كاملا بالطرق التي تحفظ السلام بين الدول .

كذلك استوحت الدول العربية من وفائها للسلام المبني على الحق والعدل وتصميمها على المساهمة في تقدم اقتصاد العالم والقضاء على التخلف الاقتصادي والاجتماعي ، ان قامت بدور رئيسي في مؤتمر التنمية الاقتصادية الذى عقد بالقاهرة في ربيع سنة ١٩٦٣ ، زيادة على انها مقبلة بنفس الروح والعزم على مؤتمر التنمية والتجارة العالمي الذى سينعقد في هذا العام .

ويرحب الملوك والرؤساء العرب بميثاق الوحدة الافريقية ، ويرون فيه املا جديدا للسلام والحرية والمساواة في افريقيا والعالم .

ويؤكدون تصميمهم على تدعيم التعاون الاسيوى الافريقي ، الذى بدأ خاصة منذ مؤتمر باندونج سنة ١٩٥٥ .

ويعبر الملوك والرؤساء العرب في كل هذا عن وفائهم لواجبهم نحو امتهم العربية ونحو كرامة الاسرة البشرية وخدمة السلام والرفاهية في العالم .

بيـــــــــان

مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربيـــــة

في دور اجتماعه الثاني بالاسكندرية

منذ 5 حتى 11 من سبتمبر (ايلول) 1964

ان مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية ، في دور اجتماعه الثانـــــي بقصر المنتزه بالاسكندرية ، منذ الثامن والعشرين من ربيع الثاني حتى الخامـــس من جمادى الاولى 1384 هـ الموافق الخامس حتى الحادي عشر من سبتمبر (ايلول) 1964م ،

حيـــث التقـــى :

الملك حسين ، ملك المملكة الاردنية الهاشميـــة .

والسيد الباهي الادغم ، نائبا عن فخامة رئيس الجمهورية التونسيـــة .

والرئيس احمد بن بللا ، رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية .

والرئيس الفريق ابراهيم عبود ، رئيس المجلس الاعلى للقوات المسلحـــــة لجمهورية الســـودان .

والرئيس المشير الركن عبد السلام محمد عارف ، رئيس الجمهورية العراقية .

والامير فيصل آل سعود ، نائب ملك المملكة العربية السعودية .

والرئيس الفريق محمد امين الحافظ ، رئيس المجلس الوطني لقيادة الثـــورة للجمهورية العربية السوريـــة .

والرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحـــدة .

والرئيس المشير عبد الله السلال ، رئيس الجمهورية العربية اليمنية .

والامير الشيخ عبد الله السالم الصباح ، امير دولة الكويـــت .

والرئيس شارل حلو ، رئيس الجمهورية اللبنانية المنتخـــب .

والملك ادريس الاول ، ملك المملكة الليبيـــة .

والامير عبد الله ، نائبا عن جلالة ملك المملكة المغربيـــة .

والسيد احمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينيـــة .

.../...

وقد تدارس المجلس تقرير الامين العام عن المبادئ والقرارات التي صدرت في الدورة الاولى ، وسير تنفيذها ووسائل دعمها .

واعرب عن ارتياحه لوحدة كلمة العرب والسير في تنفيذ المقررات السابقة ، وبداية المشاركة في الاعمال البناءة الجماعية التي من شانها كفالة تقدمهم ، ونصرة قضايا الحرية التي يناضلون في سبيلها .

وحقق المجلس في هذه الدورة انجازات جديدة في دعم التضامن والعمل العربي المشترك ، واصدر قرارات تكمل قرارات الدورة السابقة ، وتزيدها قوة وفعالية .

واجمع المجلس على تحديد الهدف القومي في تحرير فلسطين من الاستعمار الصهيوني ، وعلى الالتزام بخطة للعمل العربي المشترك ، سواء في المرحلة الحالية التي وضعت مخططاتها ، او في المرحلة التالية .

واكد المجلس وجوب استخدام جميع امكانيات العرب وحشد طاقاتهم ومقدراتهم لمواجهة تحدى الاستعمار والصهيونية ، واصرار اسرائيل على المضي في سياستها العدوانية ، والتنكر لحقوق عرب فلسطين في وطنهم .

واتخذ المجلس القرارات الكفيلة بتنفيذ المخططات العربية ، وخاصة في الميدانين العسكري والفني ، ومن بينها بداية العمل الفوري في المشروعات العربية لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده .

ورحب المجلس بقيام منظمة التحرير الفلسطينية ، دعما للكيان الفلسطيني ، وطليعة للنضال العربي الجماعي لتحرير فلسطين ، واعتمد قرار المنظمة انشاء جيش التحرير الفلسطيني ، وعين التزامات الدول الاعضاء لمعاونتها في ممارسة مهامها .

وعنى المجلس بالبحوث السياسية والاقتصادية الخاصة بعلاقات الدول العربية بالدول الاجنبية ، ونتائج رحلات وزراء الخارجية العرب ، واعرب عن التقدير لمواقف الدول التي ابدت تأييدها للقضايا العربية وخاصة قضية فلسطين ، وقرر متابعة الاتصالات واستكمال الدراسات ، تمهيدا لتنفيذ المبدا المقرر في الدورة الاولى والمتضمن تنظيم علاقات الدول العربية بالدول الاجنبية على اساس مواقفها من قضية فلسطين والقضايا العربية الاخرى .

.../...

واكد المجلس الارادة العربية في مواجهة القوى المناوئة للعرب ، وفـــــي مقدمتها بريطانيا باستعمارها لبعض المناطق العربية واستغلال ثرواتهـــــا ، وباعمال الابادة التي تمارسها في الجنوب المحتل ، متحدية ميثاق الامم المتحـدة ومبادئها ، وحق الشعوب في تقرير مصيرها ، وقرارات الجمعية العامة ولجنة تصفية الاستعمــــــار .

وقرر المجلس مكافحة الاستعمار البريطاني في شبه جزيرة العرب ، وتقديـــم المساعدات لحركة التحرير في الجنوب المحتل وعمـــان .

كما عنى المجلس بدعم العلاقات العربية الاخوية بامارات الخليج العربـــي ، كفالة للحرية العربية التـي لا تتجزأ ، وتحقيقا للمصالح المشتركة .

وبحث المجلس وسائل دعم العمل العربي الموحد في نطاق الجامعة : سياسيا ودفاعيا واقتصاديا واجتماعيا ، وتكريس الجهود المشتركة لبناء التقدم العربي.

ووجه المجلس عناية خاصة الى دعم التعاون الاقتصادي العربي وتنفيــــــذ الاتفاقات الخاصة به ، بوصفه الاساس الاول للقوة والتقدم العربيين ، والمقــدرة على مواجهة التحديات الاجنبية ، فضلا عن انه الهدف الاول للتجمعات الدوليــــة المعاصــــرة .

واكد ضرورة مضاعفة التعاون وزيادة الاسناد الاقتصادي لدول المغرب العربي.

وقرر المجلس تاليف مجلس عربي مشترك للبحوث الذرية للاغراض السلميـــة في نطاق الجامعة ، وانشاء محكمة العدل العربية ، وان يكون اجتماع مجلـــس الملوك والرؤساء العرب دوريا في شهر سبتمبر (ايلول) من كل عام .

كما قرر ان تستمر لجنة المتابعة في عملها بحيث تجتمع مرة كل شهـــر على المستويات الموجودة ، على ان تجتمع كل اربعة اشهر على مستوى رؤســـاء الوزارات او نواب الرؤساء في احدى البلاد العربية ، وان يكون هذا الاجتمـــاع بمستوى رؤساء الوزارات او نواب الرؤساء هيئة تنفيذية لمجلس الملــــوك والرؤساء يبت في الامور العاجلة تمشيا مع قرارات الملوك والرؤساء العرب ، ويتولى

.../...

مباشرة تنفيذ الخطط المقررة ودفعها ، كما يقوم باعداد المقترحات التي تعرض على مؤتمر الملوك والرؤساء ، وله ان يطلب اجتماعا استثنائيا للملوك والرؤساء اذا كانت هناك حالة عاجلة او اي احداث تستدعي اجتماعا سريعا .

ورحب بانضمام باقي الدول الاعضاء الى معاهدة الدفاع العربي المشترك واستكمال المعاهدة اسباب فعاليتها في الوطن العربي الكبير من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي .

واكد الملوك والرؤساء العرب ان اي اعتداء على اي دولة عربية يعتبر اعتداء على الدول العربية كلها تلتزم جميعا برده فورا .

والمجلس في ايمانه بالتضامن الافريقي الاسيوي ، يؤيد ما اسفر عنه مؤتمر القمة الافريقي الثاني بالقاهرة في شهر يوليو (تموز) الماضي ، وسيستمر ينمو الوحدة الافريقية ، وبما كشفت عنه الاحداث من ان الاستعمار الجديد يتخذ من اسرائيل اداة لتحقيق مطامعه في الدول النامية ، محاربة لآمال هذه الدول في التقدم والقوة والوحدة ، وطمعا في استمرار الاستغلالات الاجنبية غير المشروعة .

وهو يؤكد ان قضايا الشعوب العادلة ، وحقها في الحرية وتقرير المصير والتخلص من الاستعمار والتفرقة العنصرية كل لا يقبل التجزئة ، وان التعاون العربي الافريقي قاعدة للسياسة العربية بحكم التاريخ والموقع والمصالح والاهداف المشتركة .

ولهذا يؤيد المجلس كفاح شعوب انجولا وموزمبيق وروديسيا الجنوبية وغيرها المسماة البرتغالية وجنوب افريقية للحرية كما يستنكر محاولات التدخل الاجنبي في الكونغو .

وايمانا من الدول العربية بان التعاون الدولي والسلام العالمي من القواعد الاساسية لرخاء العالم وسعادة البشرية ، يبدي المجلس اسفه لما نجم في الفترة الاخيرة من التظاهر الاستعماري بالقوة ومناداة باستخدامها في حل المنازعات الدولية ، خروجا على ما ساد الاعوام الاخيرة من اتجاه عالمي نحو تأكيد سياسة التعايش السلمي وتخفيف حدة التوتر الدولي .

.../...

واكد المجلس ضرورة تصفية القواعد الاستعمارية التي تهدد امن المنطقة العربية وسلامتها ، وخاصة فى قبرص وعدن .

ويناشد المجلس الدول الكبرى ان تستلهم في سياستها وتصرفاتها ارادة الشعوب ومبادىء السلام القائم على العدل ، وحق الامم في الاستقلال وتقرير المصير.

ويعلق المجلس اهمية على اعمال مؤتمر التجارة والتنمية الدولية راجيا ان يطرد التعاون الدولي في الميدان الاقتصادي لخير البشرية جمعاء .

وان الملوك والرؤساء العرب ، وقد تعاهدوا على العمل العربى الجماعي خدمة لقضايا الحرية والتقدم في الوطن الكبير والسلام والتعاون العالميين - ليهيبون ، في هذه المرحلة الحاسمة ، بكل مواطن عربي ان يؤدي واجبه ، ويرجون الله ان يسدد خطى امتهم في نضالها العادل المشروع ، وان تعلو في العالم كلمة الحق والعدل والسلام .

وتلبية لدعوة جلالة الملك الحسن الثاني ، قرر المجلس عقد دورته المقبلة في شهر سبتمبر (ايلول) لعام 1965 ، بالمملكة المغربية .

ملحـــــــق رقم ٢

جامعة الدول العربية

الامانة العامة

بيــــــان

مجلس ملوك و رؤساء دول الجامعة العربية
في دور اجتماعه الثالث بالدار البيضاء
١٣ حتى ١٧ سبتمبر (أيلول) العام ١٩٦٥ ٠

ان مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية ، في دور اجتماعه الثالث بدار العمالة بالدار البيضاء ، منذ السابع عشر حتى الحادى و العشرين من جمادى الاولى لعام ١٣٨٥ هـ الموافق الثالث عشر حتى السابع عشر من سبتمبر (ايلول) لعام ١٩٦٥م ، حيث التقى :

* الملك حسين ، ملك المملكة الاردنية الهاشمية
و السيد هوارى بومدين ، رئيس مجلس الثورة و رئيس مجلس وزراء الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية .
و الرئيس اسماعيل الازهرى ، رئيس مجلس السيادة لجمهورية السودان .
و الرئيس المشير الركن عبد السلام محمد عارف ، رئيس الجمهورية العراقية .
و الملك فيصل آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية
و السيد الفريق محمد أمين الحافظ ، رئيس مجلس الرئاسة للجمهورية العربية السورية .
و الرئيس جمال عبد الناصر ، رئيس الجمهورية العربية المتحدة .
و الرئيس المشير عبد الله السلال ، رئيس الجمهورية العربية اليمنية .
الامير عبد الله السالم الصباح ، امير الكويت

../....

و الرئيس شارل حلو ، رئيس الجمهورية اللبنانية
و الامير الحسن الرضا ، نائب جلالة ملك المملكة الليبية
و الملك الحسن الثاني ، ملك المملكة المغربية
و السيد احمد الشقيري ، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية .

و قد عني في بداية اجتماعه ببحث موضوع التضامن العربي: القاعدة الاساسية لوحدة العمل المشترك ، للتحرر من الاستعمار و الصهيونية وجميع مظاهر السيطرة الاجنبية ، و دعم التقدم العربي: اقتصاديا و اجتماعيا .

و التزم الملوك و الرؤساء العرب بميثاق التضامن العربي ، تأكيدا لوحدة المبادئ و الاهداف ، و توحيدا لجميع الجهود و الطاقات العربية لخدمة القضايا الاساسية و المصالح القومية العليا .

و يلتزم الملوك و الرؤساء بالحفاظ على وحدة التراب الوطني للاقطار العربية و يستنكرون كل محاولة استعمارية و انفصالية ترمي الى انتقاص بعض اطرافها ، و قرروا مؤازرة الاقطار العربية ، بناء على طلبها ، بكل الطاقات و درء كل محاولة من هذا النوع .

و قد عالج المجلس الجوانب المختلفة لقضية فلسطين ، و اتفق على الخطط العربية في سبيل تحريرها ، و دعم منظمة التحرير الفلسطينية و جيش التحرير .

كما أقر الخطة العربية الموحدة للدفاع عن قضية فلسطين في الامم المتحدة و المحافل الدولية ، و مقاومة المحاولات الرامية الى تصفية قضية اللاجئين .

و أكد المجلس مساندة النضال الوطني في الجنوب المحتل و التمسك بتحرير هذه المناطق العربية و تطبيق قرارات الامم المتحدة .

.... ..

كما أكـد تأييد نضال الشعب العماني من أجل الحريـة ، و مساعدة الخليـج العربـي في شعبـه للتحـرر و التقـدم .

و قـرر الملوك و الرؤسـاء العرب دعم القيادة العربية الموحـدة والمضي في أعمال استثمـار مياه نهر الاردن وروافـده طبقـا للخطة المرسومـة .

و صـدورا عن تجارب النضال العربي التاريخي للتحرر من الصهيونية و الاستعمـار بشتى صوره ، و تطبيقـا للمبـادئ التي التزمـت بها الدول العربيـة في ميثاق جامعـة الدول العربيـة و الامـم المتحـدة ، و مقـررات باندونـج و مؤتمـري بلجـراد و القاهـرة للبـلاد غير المنحـازة ، و المؤتمر الدولـي للتنميـة و التجارة .

و ايمانا بالسلام القائـم على العدل ، و بضـرورة تنميـة التعـاون الدولـي اقتصاديـا و اجتماعيـا ، و نهوضـا بالمسؤوليـة الدوليـة المحتومـة في عالم اليـوم بتطوراتـه الواسعـة و نذره البغيضـة

- يؤكـد الملوك و الرؤسـاء العرب أن قضايا الحريـة وحدة لاتتجزأ و أن العدوان على أي منها عدوان على سائرهـا ، و يدعـون مجـددا الـى التخلـي عن سياسـة القـوة و الـى حل المشاكل الدوليـة بالوسائل السلميـة و احترام حق تقريـر المصير . لذا فهم يعربون عن شـديد القلـق للنزاع المسلـح الناشب بين الهنـد و الباكستـان ، و يناشـدون الدولتـين المبـادرة الى وقف القتـال ، و الى حسـم النزاع بالطرق السلمية طبقـا لمبـادئ الامـم المتحـدة و قراراتهـا ، كمـا يعربـون عن بالـغ القلـق للموقف الخطـير في فيتنـام ، و يدعـون الى حل المشكلـة وفـق اتفاق جنيف لعـام ١٩٥٤ .

و قد اتفقـوا على أن التعـاون الافريقـي الاسيـوى قاعـدة ثابتـة للسياسـة العربيـة ، و على أن تنتهـج حكوماتهـم نهجـا موحـدا في هذا المجـال ، و أن تعمـل مع حكومـة الجزائـر ، لعقـد المؤتمر الاسيـوى الافريقـي الثانـي في الخامس من نوفمبر (تشرين الثاني) المقبل بالجزائر و لانجـاح اعمالـه لخير القارتـين و خير البشرية جميعـا " .

.../...

و قد استعرض الملوك و الرؤساء العرب الموقف في القارة الافريقية و أشادوا بالدور الايجابي الذى تنهض به منظمة الوحدة الافريقية لتحرير القارة و تقدمها ، و هم يؤكدون كافة الشعوب للحرية في انجولا موزمبيق و غينيا المسماة بالبرتغالية و يستنكرون التمييز العنصرى في جنوبي افريقية و يدينون المحاولات الهادفة الى اعلان اسس رديسيا الجنوبية على وجه تنفرد فيه الاقلية بالحكم ، و يؤيدون الجهود التي تبذلها منظمة الوحدة الافريقية لحل المشكلة و يتفاءلون في مقاومة محاولات الاستعمار و الصهيونية التسلل الى افريقيا و آسيا .

و هم يؤيدون نزع السلام و منع انتشار الاسلحة النووية و يطالبون بتصفية القواعد الاجنبية التي تهدد أمن المنطقة العربية و سلام العالم .

و يؤكدون ضرورة اقامة علاقات اقتصادية عادلة بين الدول لتحقيق التقدم الاقتصادى و الاجتماعي .

و يعربون عن ارتياحهم لانفراج الازمة التي واجهت الامم المتحدة ، و عن اقتناعهم بالعمل على تقوية المنظمة العالمية بجميع الوسائل خدمة للسلام و التعاون الدولي .

و تلبية لدعوة السيد هوارى بومدين ، رئيس مجلس الثورة و رئيس مجلس وزراء الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، قرر المجلس عقد دورته المقبلة في شهر سبتمبر (ايلول) لعام ١٩٦٦ بالجزائر .

٠٠٠٠٠/٠٠

ملك المملكة الاردنية الهاشمية
رئيس مجلس الثورة و رئيس مجلس وزراء الجمهورية
الجزائرية الديمقراطية الشعبية
رئيس مجلس السيادة لجمهورية السودان
رئيس الجمهورية العراقية
ملك المملكة العربية السعودية
رئيس مجلس الرياسة للجمهورية العربية السورية
رئيس الجمهورية العربية المتحدة
رئيس الجمهورية العربية اليمنية
أمير الكويت
رئيس الجمهورية اللبنانية
نائب جلالة ملك المملكة الليبية
ملك المملكة المغربية
رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ٠

* * * * * *
* *
*

ملحق رقم ٤

مؤتمر القمة العربي الرابع/ الخرطوم

٢٩ آب - ١ أيلول ١٩٦٧.

في مدينة الخرطوم بجمهورية السودان عقد مؤتمر القمة العربي الرابع في الفترة من ٢٩ اب ١٩٦٧ لغاية ١ ايلول ١٩٦٧.

وقد حضره كل من: -

- جلالة الملك حسين بن طلال	المملكة الاردنية الهاشمية
- الرئيس اسماعيل الازهري	الجمهورية السودانية
- الرئيس عبدالرحمن عارف	الجمهورية العراقية
- جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز	المملكة العربية السعودية
- الرئيس جمال عبدالناصر	الجمهورية العربية المتحدة
- الرئيس عبدالله السلال	الجمهورية العربية اليمنية
- سمو الامير صباح السالم الصباح	دولة الكويت
- الرئيس شارل حلو	الجمهورية اللبنانية
- سمو الامير حسن الرضا	"ولي العهد ممثلا لجلالة الملك" المملكة الليبية
- معالي السيد الباهي الادغم	"ممثلا لفخامة الرئيس الحبيب بورقيبة" الجمهورية التونسية
- معالي الشيخ عبدالعزيز بوتفليقة	"مثلا لفخامة الرئيس هواري بومدين" الجمهورية الجزائرية
- دولة الدكتور محمد بن هيمة	"ممثلا لجلالة الملك الحسن الثاني" المملكة المغربية
- السيد احمد الشقيري	منظمة التحرير الفلسطينية

وقد تخلف عن حضور المؤتمر السيد عبدالخالق حسونة الامين العام لجامعة الدول العربية معللا سبب ذلك ان الدعوة لمؤتمر القمة الرابع تمت خارج نطاق جامعة الدول العربية.

هذا واعتذر عن حضور المؤتمر جلالة الملك ادريس السنوسي ملك ليبيا وسيادة الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية بسبب حالتهما الصحية.

واعتذر الرئيس هواري بومدين رئيس مجلس الثورة الجزائري عن الحضور لاسباب منها عدم رغبة الجزائر في القبول بحلول سياسية للقضية فلسطين والاصرار على مواجهة العدوان الاسرائيلي بالحرب.

وقد تغيب عن المؤتمر جلالة الملك الحسن الثاني.

ولم تشترك الجمهورية العربية السورية في المؤتمر مستنكفة عن الحضور ولكنها اعلنت عن التزامها بتنفيذ القرارات الايجابية التي تصدر عن المؤتمر.

وقد اختتم المؤتمر اعماله مساء يوم الجمعة ١ ايلول واصدر البيان التالي:(١)

بيان مؤتمر القمة العربي الرابع

بناء على الدعوة التي وجهتها حكومة جمهورية السودان لعقد مؤتمر لاصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء العرب في الفترة من ٢٩ اب الى ١ ايلول ١٩٦٧، لتدارس الموقف العربي الراهن والنظر في وضع خطة عربية مشتركة لازالة اثار العدوان.

اجتمع في مدينة الخرطوم كل من صاحب الجلالة الملك حسين بن طلال ملك المملكة الاردنية الهاشمية وفخامة اسماعيل الازهري رئيس مجلس السيادة السوداني وسيادة الفريق عبدالرحمن عارف رئيس الجمهورية العراقية وصاحب الجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية وفخامة الرئيس جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة وفخامة الرئيس عبدالله السلال رئيس الجمهورية العربية اليمنية وسمو الامير صباح السالم الصباح امير دولة الكويت وفخامة الرئيس شارل حلو رئيس الجمهورية اللبنانية وسمو الامير حسن الرضا ولي عهد المملكة الليبية ومعالي السيد الباهي الادغم كاتب الدولة للرئاسة ممثلا لفخامة الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية ومعالي السيد عبدالعزيز بوتفليقة عضو مجلس الثورة ممثلا لفخامة الرئيس هواري بومدين رئيس مجلس الثورة ورئيس مجلس الوزراء بالجمهورية الديمقراطية الشعبية الجزائرية ودولة الدكتور محمد بن هيمة رئيس وزراء المملكة المغربية ممثلا لصاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية والسيد احمد الشقيري رئيس منظمة التحرير الفلسطينية.

ولقد ساد اجتماعاتهم شعور مشترك بعظم المسؤولية التاريخية التي تواجهها الشعوب العربية في هذه المرحلة الحاسمة والدقيقة من مراحل نضالها مؤكدين تصميمهم على الوقوف صفا واحدا في مواجهة التحديات المصيرية وما تلقيه على الشعوب العربية من مسؤوليات.

وتدارس اصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء وممثلوهم ابعاد العدوان الذي تعرضت له الدول العربية في الخامس من حزيران الماضي وقرروا ان ازالة اثار العدوان من الاراضي العربية هي مسؤولية مشتركة بين جميع الدول العربية

---

(١) نشره عن مؤتمر القمة العربي الرابع صادرة عن دائرة المطبوعات والنشر - قسم المراجع - ١٨/٦/١٩٨٠، ص٧ - ص٨

تحتم تعبئة الطاقات العربية مع ايمانهم التام بان هذه الطاقات كفيلة بازالة اثار العدوان وبان النكسة التي تعرضت لها الشعوب العربية يجب ان تكون حافزا قويا لوحدة الصف ودعم العمل العربي المشترك.

وفي ظل هذا التقييم اتفق اصحاب الجلالة والفخامة من الملوك والرؤساء وممثليهم على الوسائل الفعالة التي تكفل تحقيق ازالة اثار العدوان، ومن بينها دعم الدول التي تأثرت مواردها الاقتصادية مباشرة نتيجة للعدوان وذلك لتمكين هذه الدول من الصمود في وجه الضغوط الاقتصادية.

وعبر اصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء وممثلوهم عن ايمانهم الراسخ وعزمهم الاكيد على ضرورة مواصلة العمل العربي الموحد من اجل صيانة الحق المقدس لشعب فلسطين في وطنه. ويناشد القادة العرب المجتمعون شعوب وحكومات العالم ان يعملوا لتاييد هذا الحق العادل لاتخاذ مواقف ايجابية ازاء الاستعمار الصهيوني الذي يحول بين شعب فلسطين وممارسته لهذا الحق.

واستعرض الملوك والرؤساء العرب وممثلوهم العلاقات بين دولهم في جميع مجالاتها واتفقوا على اتخاذ الخطوات التي من شانها دعم وتعزيز العلاقات بينهم وتثبيت ميثاق التضامن العربي بغية تحقيق امال الشعب العربي في التقدم والرخاء.

واعرب اصحاب الجلالة والفخامة الملوك والرؤساء وممثلوهم عن تقديرهم البالغ لمبادرة حكومة جمهورية السودان الشقيق بالدعوة الى عقد هذا الاجتماع التاريخي كما عبروا عن مشاعرهم الفياضة تجاه الاستقبال الحماسي الذي استقبلهم به شعب السودان الكريم.

وقد أصدر المؤتمر القرارات والتوصيات التالية :

اولا : اكد المؤتمر وحدة الصف العربي ووحدة العمل الجماعي وتصفيته من جميع الشوائب كما اكد الملوك والرؤساء والممثلون التزام بلادهم بميثاق التضامن العربي الذي اصدره مؤتمر القمة العربي الثالث الذي عقد في الدار البيضاء وتطبيقه.

ثانيا: قرر المؤتمر ضرورة تضافر جميع الجهود لازالة اثار العدوان على اساس ان الاراضي المحتلة اراض عربية يقع عبء استردادها على الدول العربية جمعاء.

ثالثا: اتفق الملوك والرؤساء على توحيد جهودهم في العمل السياسي على الصعيد الدولي والديبلوماسي لازالة اثار العدوان وتأمين انسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية التي احتلتها بعد ٥ حزيران، وذلك في نطاق المبادىء الاساسية التي تلتزم بها الدول العربية وهي عدم الصلح مع اسرائيل او الاعتراف بها وعدم التفاوض معها والتمسك بحق الشعب الفلسطيني في وطنه.

رابعا: كان مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط العرب قد اوصى بامكان استخدام وقف ضخ النفط كسلاح في المعركة ولكن مؤتمر القمة راى بعد دراسة الامر مليا ان الضخ نفسه يمكن ان يستخدم كسلاح ايجابي باعتبار النفط طاقة عربية يمكن ان توجه لدعم اقتصاد الدول العربية التي تأثرت مباشرة بالعدوان ولتمكينها من الصمود في المعركة

لذا قرر المؤتمر استئناف ضخ النفط باعتباره طاقة عربية ايجابية يمكن تسخيرها في خدمة الاهداف العربية، وفي الاسهام في تمكين الدول العربية، التي تعرضت للعدوان وفقدت نتيجة لذلك موارد اقتصادية، من الصمود لازالة اثار العدوان. وقد اسهمت بفضل الدول المنتجة للنفط في تمكين الدول التي تأثرت بالعدوان من الصمود امام اي ضغط اقتصادي.

خامسا: اقر المجتمعون المشروع الذي تقدمت به الكويت لانشاء صندوق الانماء الاقتصادي والاجتماعي العربي طبقا للتوصية مؤتمر وزراء المال والاقتصاد والنفط الذي انعقد في بغداد.

سادسا: قرر المجتمعون ضرورة اتخاذ الخطوات لدعم الاعداد العسكري لمواجهة جميع احتمالات الموقف.

سابعا: قرر المؤتمر سرعة تصفية القواعد الاجنبية في الدول العربية.

اصدر المؤتمر القرار الهام التالي :(١)

قررت كل من المملكة العربية السعودية ودولة الكويت والمملكة الليبية ان تلتزم كل منها بدفع المبلغ التالي بيانها سنويا ومقدما عن كل ثلاثة اشهر ابتداء من منتصف تشرين الاول الى حين ازالة اثار العدوان.

المملكة العربية السعودية	٥٠ مليون جنيه استرليني
دولة الكويت	٥٥ مليون جنيه استرليني
المملكة الليبية	٣٠ مليون جنيه استرليني

الحمد لله على توفيقه بان اتم لنا هذا الاجتماع بمؤتمر قمة الخرطوم.

هذا وقد انسحبت منظمة التحرير الفلسطينية من المؤتمر قبل اختتام اعماله واصدرت البيان التالي:

(١) المصدر السابق

ن وفد منظمة التحرير الفلسطينية حول إنسحابه من مؤتمر القمة العربي الخرطوم ١/٩/١٩٦٧(١)

تعلن منظمة التحرير الفلسطينية من هذا البلد العربي المناضل الى الشعب الفلسطيني والامة العربية انها قررت حاب من مؤتمر القمة العربي المنعقد في الخرطوم وهي اذ تعلن ذلك لا تستهدف التهجم على احد او التنديد بأحد وانما تفعل روح الاخوة عربية وبكل تقدير واحترام وان الدافع الوحيد لاعلان هذا الانسحاب هو اطلاع الشعب الفلسطيني والامة بية على حقيقة موقف المنظمة من ناحية قومية خاصة وان القضية الفلسطينية هي امانة غالية وتقضي هذه الامانة كواجب ان يكون الشعب الفلسطيني والامة العربية معه على علم بالحقائق الواضحة والظروف الموضوعية في هذه المرحلة بالذات ف عن جميع الاسباب التي دعت الى هذا الموقف حتى لا تزداد القضية الفلسطينية خطرا وانما تقتصر المنظمة بيان ب الرئيسي الذي تسمح الظروف باعلانه، ذلك السبب في مجمله ان منظمة التحرير الفلسطينية قد عرضت على المؤتمر مذكرة ن ستة مبادىء اساسية يجب ان يرتكز عليها اي حل للقضية الفلسطينية وخصصت بالتحديد انه لا يحق لاية دولة عربية رد بقبول اي حل للقضية الفلسطينية مؤكدة بذلك ان القضية الفلسطينية هي قضية عربية مصيرية ولا يجوز ان نقبل فيها لول سياسية الا اذا اتفقت عليها الدول العربية في اجتماع كامل مسؤول تشترك فيه منظمة التحرير الفلسطينية.

في الجلسة الاخيرة المقفلة التي عقدها مؤتمر القمة شرح وفد المنظمة بصورة وافية وجهة نظره في كيفية معالجة القضية طينية على الصعيد العربي والدولي غير ان مؤتمر القمة لم يوافق على مقترحات المنظمة. ونظرا لان وفد المنظمة يرى ان مؤتمر القمة اصبح يواجه مسؤولية خطيرة لا تستطيع المنظمة ان تشترك في تحملها لم ير وفد المنظمة امامه بديلا الا حاب من المؤتمر اعلانا عن عدم الموافقة على ما انتهى اليه المؤتمر بالنسبة الى قضية فلسطين.

ويبقى بعد ذلك على المنظمة ان تتصل بمختلف الوسائل بجماهير الشعب الفلسطيني والقوى الوطنية في الامة العربية د معالم المسيرة المقبلة التي يتعين على منظمة التحرير الفلسطينية ان تقوم فيها على ضوء ظروف المحنة المريرة التي نزلت طن العربي في فلسطين، وان وفد منظمة التحرير الفلسطينية يرى لزاما ان يعرب عن عظيم شكره واخلص تقديره للشعب اني والمجلس السيادة والحكومة السودانية لما لقي من حفاوة بالغة ورعاية اخوية كريمة.

ملحـــــق / رقم ٦

١٠

المقررات السرية لمؤتمر القمة العربي الذى انعقد

في الجزائـــر (النهار - بيروت - ٢٦/١٢/١٩٧٣)

بحث في موتمر القمة العربي السادس في مدينـــة الجزائـــر في التطـورات الاخيرة في الوضعيين العربي و الدولـي ، و ظـــــروف المواجهـــة مع العـــــدو .

و استمع الى ما ابـداه الملوك و الرؤسـاء العرب من بيانات ، واتخذ القــــرارات التاليـــــة :

اولا : الهدف المرحلي للامة العربيـــــــة :

يقـــرر الموتمر ان اهداف المرحلة الحالية للنضال العربي المشترك هي:

١ - التحرير الكامل لكل الاراضي العربية المحتلة في عدوان يوميـــــة حزيران - ١٩٦٧ و عدم التنازل او التفريط في أى جزء من هذه الاراضـــي او المساس بالسيـادة الوطنيـــة عليهــــا .

٢ - تحرير مدينة القدس العربية و عدم القبول بأى وضع من شأنــــــــه المساس بسيـادة العرب الكاملة على المدينة المقدســـــة .

٣ - الالتـــزام باستعـــادة الحقوق الوطنيـــة للشعب الفلسطيني وفـــق ماتقـــرره منظمة التحرير الفلسطينيـــة بصفتها الممثل الوحيـــــــد للشعب الفلسطيـــــني .

- تحفظت المملكـــة الاردنية الهاشمية على هذه الفقـرة -

٤ - قضيـــة فلسطين هي قضيـــة العرب جميعـــا و لا يجــوز لاى طرف عربـــي التنازل عن هذا الالتزام و ذلك وفـق ما اكدته مقررات مؤتمرات القمـة العربيـــة السابقـــة .

.../..

ثانيا : في المجال العسكري :

نظرا الى استمرار المعركة مع العدو حتى يتم تحقيق اهداف امتنا في تحرير الاراضي المحتلة ، و استعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني .

فان المؤتمر يقرر مايلي :

١ ـ تضامن كل الدول العربية مع مصر و سوريا و الشعب الفلسطيني في النضال المشترك تحقيقا للاهداف العربية العادلة .

٢ ـ تقديم كل وسائل الدعم العسكرى و المالي لجبهتي القتال المصرية و السورية تعزيزا لقدراتهما العسكرية على ضوء معركة التحرير، و مواجهة لما يتلقاه العدو من معونات ضخمة و مساعدات غير محدودة .

٣ ـ دعم المقاومة الفلسطينية بكل الوسائل الممكنة لتأمين دورها الفعال في المعركة .

ثالثا : في المجال الاقتصادى :

نظرا الى ما للاقتصاد من اهمية في المعركة ضد العدو و ما تستلزمه من استخدام كل الاسلحة التي يمتلكها العرب و حشد كل الطاقات التي تدعم القدرات القتالية ، فان المؤتمر يقرر مايلي :

١ ـ تدعيم العلاقات الاقتصادية بين الدول العربية و تكليف المجلس الاقتصادى العربي وضع الضمان التنفيذى لضمان تحقيق ذلك

٢ ـ الاستمرار في استخدام النفط سلاحا في المعركة في ضوء قرارات وزراء النفط ، وربط رفع حظر تصدير النفط لاية دولة بالتزامها بتأييد القضية العربية العادلة ، و تكليف لجنة المتابعة لوزراء النفط متابعة تنفيذ هذه المقررات و مقررات وزراء النفط المتعلقة بسبب الخفض ، و ذلك على أن يجرى تنسيق بين هذه اللجنة و لجنة وزراء الخارجية لدول النفط في كل ما يتعلق بتطور مواقف الدول الاجنبية من القضية العربية .

..../..

٣ - ضرورة دعم الصمود و تأمينه في الاراضي العربية المحتلة .
٤ - قيام الدول العربية باعادة تعمير مادمرته الحرب لما لذلك من آثار على المجهود الحربي ورفع الروح النضالية و القدرات القتالية لدول المواجهة .

رابعا : في المجال السياسي :

ان العمل السياسي يكمل المعركة العسكرية و يعتبر استمرارا لها في كفاحنا ضد العدو .

و انطلاقا من مواقف الدول الاجنبية تجاه النضال العربي العادل .

* يقرر المؤتمر مايلي :
١ - في المجال الافريقي :
أ - دعم التعاون العربي - الافريقي في المجال السياسي و تعزيز التمثيل الديبلوماسي العربي في افريقيا .
ب - قطع كل العلاقات الديبلوماسية و القنصلية و الاقتصادية و الثقافية و غيرها ، مع جنوب افريقيا و البرتغال و روديسيا من قبل الدول العربية التي لم تقم بذلك بعد .
ج - تطبيق حظر تام لتصدير البترول العربي الى هذه البلدان الثلاثة .
د - اتخاذ اجراءات خاصة لمواصلة التموين الطبيعي للبلدان الافريقية الشقيقة بالبترول العربي .
هـ - دعم التعاون الاقتصادى و المالي و الثقافي و توسيعه مع البلدان الافريقية لشقيقة ، و ذلك على مستوى ثنائي و على مستوى المؤسسات الاقليمية العربية و الافريقية .
و - انشاء مؤسسة مالية عربية - افريقية للمساهمة في مشاريع التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و تقديم المعونات الفنية للبلاد الافريقية و يقوم وزراء الاقتصاد العرب بوضع نظام المؤسسة و تحديد رأسمالها .

..../..

٣ - ضرورة دعم الصمود و تأمينه في الاراضي العربية المحتلة .

٤ - قيام الدول العربية باعادة تعمير مادمرته الحرب لما لذلك من آثار على المجهود الحربي ورفع الروح النضالية و القدرات القتالية لدول المواجهة .

رابعا : في المجال السياسي:

ان العمل السياسي يكمل المعركة العسكرية و يعتبر استمرارا لها في كفاحنا ضد العدو .

و انطلاقا من مواقف الدول الاجنبية تجاه النضال العربي العادل .

* يقرر المؤتمر مايلي :

١ - في المجال الافريقي:

أ - دعم التعاون العربي - الافريقي في المجال السياسي و تعزيز التمثيل الديبلوماسي العربي في افريقيا .

ب - قطع كل العلاقات الديبلوماسية و القنصلية و الاقتصادية و الثقافية و غيرها ، مع جنوب افريقيا و البرتغال و روديسيا من قبل الدول العربية التي لم تقم بذلك بعد.

ج - تطبيق حظر تام لتصدير البترول العربي الى هذه البلدان الثلاثة .

د - اتخاذ اجراءات خاصة لمواصلة التموين الطبيعي للبلدان الافريقية الشقيقة بالبترول العربي .

هـ - دعم التعاون الاقتصادى و المالي و الثقافي و توسيعه مع البلدان الافريقية الشقيقة ، و ذلك على مستوى ثنائي و على مستوى المؤسسات الاقليمية العربية و الافريقية .

و - انشاء مؤسسة مالية عربية - افريقية للمساهمة في مشاريع التنمية الاقتصادية و الاجتماعية و تقديم المعونات الفنية للبلاد الافريقية و يقوم وزراء الاقتصاد العرب بوضع نظام المؤسسة و تحديد رأسمالها .

..../..

ز ـ تقديم مساعدات فورية للشعوب الافريقية المتضررة بالكوارث الطبيعية و القحط ٠

ح ـ مضاعفة التأييد على الصعيد الديبلوماسي و المادى لكفاح منظمات التحرير الافريقية ٠

ط ـ و من اجل التعجيل في تطبيق هذه القرارات قيام تعاون مستمر بين البلدان العربية و الافريقية ، يكلفون الامانة العامة لجامعة الدول العربية اتخاذ الاجراءات التنفيذية و الاتصال بالامانة العامة لمنظمة الوحدة الافريقية و لجنة الدول السبع التابعة لها ، لتنظيم مشاورات دورية على مختلف المستويات و اعلاها بين الدول العربية و الافريقية ٠

٢ ـ حول عدم الانحياز :

أ ـ العمل على تنفيذ مقررات مؤتمر الجزائر للدول غير المنحازة و الخاصة بمقاطعة اسرائيل ، و لا سيما في المجالات السياسية و الاقتصادية و العسكرية و تكليف الجزائر بصفتها رئيسة المؤتمر دعوة المكتب الى اجتماع خاص على مستوى عال لوضع المقررات المذكورة موضع التنفيذ ٠

ب ـ العمل على ضمان استمرار مساندة هذه الدول للكفاح العربي ضد الصهيونية بمختلف الوسائل ٠

٣ ـ الدول الاسلامية :

أ ـ بذل المساعي لاقناع الدول الاسلامية التي لها علاقات مع اسرائيل بقطع كل هذه العلاقات السياسية و الاقتصادية و الثقافية ٠

ب ـ السعي لتحقيق المزيد من دعم هذه الدول لكفاح العرب في كل المجالات ٠

* ٤ ـ اوروبا الغربية :

أ ـ مطالبة دول السوق الاوروبية المشتركة بتطوير موقفها السياسي الذى بدأته ببيانها الصادر في يوم ٦ ـ ١١ ـ ١٩٧٣ ٠

ب ـ مطالبة دول اوروبا الغربية بوقف مساعداتها العسكرية و الاقتصادية لاسرائيل ٠

٠٠٠٠٠/٠٠٠

ج - السعي لكي ترفع هذه الدول الحظر الذى فرضته على تصدير الاسلحة الى البلاد العربية .

د - السعي لديها لكي تقوم بالضغط على الولايات المتحدة الاميركية للكف عن مساعدة العدو .

* ٥ - الدول الاسيوية :

متابعة المساعي لدى الدول الاسيوية التي لها علاقات باسرائيل لقطع علاقاتها السياسية و الاقتصادية و الثقافية من اسرائيل ، و اتخاذ موقف اكثر تأييدا لمعركة التحرير العربية و تضامنها مع البلاد العربية الاسيوية التي لها مناطق محتلة .

* ٦ - الاتحاد السوفياتي ودول شرق اوروبا :

متابعة الاتصالات لدى هذه الدول لتحقيق ما يأتي:

أ - استمرار دعمها للقضية العربية في كل المجالات .

ب - تزويدها للدول العربية و جبهات القتال بالاسلحة التي تكفل للعرب مواجهة العدو سواء ما تعلق منها بالكم او النوع .

ج - السعي لدى رومانيا لقطع علاقاتها السياسية و الاقتصادية باسرائيل .

٧ - الصين الشعبية :

متابعة الاتصالات العربية بالصين الشعبية لضمان استمرار تأييدها للقضية العربية ، و تقديم كل المساعدات الممكنة لها .

٨ - الولايات المتحدة الاميركية:

أ - العمل على أن تغير الحكومة الاميركية موقفها المنحاز لاسرائيل ،وتنبيهها الى ما يترتب على الاستمرار في سياستها الحالية من مخاطر على مصالحها في المنطقة العربية .

ب - مضاعفة الجهود على مستوى الشعب الاميركي و اجهزة اعلامه المختلفة لتوضيح عدالة القضية العربية و مخاطر انحياز الولايات المتحدة الى اسرائيل على مصالح الشعب الاميركي و الامن و السلام الدوليين .

* خامسـا : في مجال الاعلام العربي :

تدارس المؤتمر موضوع الاعلام العربي في الخارج ، وضرورة دعمه في المرحلة الحالية و التنسيق بين السفارات العربية في العواصم الاجنبية و الاستفادة من خبراتها في هذا المجال .

* و يقـــرر ما يأتـــي *

١ ـ المساهمة حاليا في صندوق الدعوة العربية بمبلغ خمسة ملايين دولار لمواجهة متطلبات المرحلة الراهنة المترتبة على معركة السادس من اكتوبر و تتم المساهمة في هذا المبلغ بحسب امكانات كل من الدول العربية ، ثم المساهمة في الصندوق سنويا بصورة منتظمة بمبلغ ثلاثة ملايين دولار ، توزع المساهمة فيها على الدول الاعضاء طبقا لانصبتها في موازنة الامانة العامة للجامعة .

٢ ـ توصية الامين العام بتعميم الاجراء الذى اتخذ في بعض العواصم الاجنبية ، بانشاء لجان للاعلام من السفراء العرب في كل عاصمة اجنبية ، تخطط للعمل الاعلامي العربي و تتابع تنفيذ خطتها ، و تمولها الامانة العامة للجامعة ، وذلك على ان يكون من مهمة مكتب الجامعة حيثما وجد المشاركة في لجنة السفراء ، و القيام بالتنفيذ و التمويل .

٣ ـ ان توفر الدول العربية المعنية المواد الاعلامية اللازمة لمواجهة الاحداث في وقتها .

* سادسا ـ مؤتمر القمة العربي:

تعقد اجتماعات دورية لمؤتمر القمة العربي في ابريل ـ نيسان ـ من كل سنة ، كما تعقد دورات استثنائية اذا اقتضت الضرورة ذلك ، بموافقة غالبية الدول الاعضاء ، و بناء على طلب دولة او اكثر من الدول الاعضاء او الامين العام .

* سابعا ـ اجهزة المتابعة /

١ ـ تقوم الاجهزة الاتية باتخاذ الاجراءات الكفيلة بتنفيذ قرارات مؤتمر القمة و متابعتها ، كل حسب اختصاصه ،

..../..

وهـــي :

أ ـ مجلس الجامعـــة

ب ـ المجلس الاقتصـــادي

٢ ـ ينظم وزراء الخارجية وفودا منهم لزيارة الدول والمنظمـــات الدولية وفق خطة يضعونها ، لشرح القضية العربيـــة وتوضيـــح الموقف العربي والمطالبة بمساندة كفاحنا المشروع في ضوء مقررات القمـــة ـ

* ثامنـــا ـ العلاقات العربيـــة :

ادراكا لعظم المسؤولية الملقاة على الدول العربيـــة جميعـــا وحشدا لكل القوى والامكانات العربيـــة ـ

يقـرر مؤتمر القمة العربي بذل كل الجهود والمساعي لتنقية الجو العربي وازالة اية خلافات قائمة بين الدول العربيـــة .

* قـــرار خاص *

ان مؤتمر القمة العربي في اجتماعه السادس في مدينة الجزائر، وقد انجز اعماله في جو الاخوة والوحدة وتيسرت له جميع اسباب التوفيـــق والنجاح ، يسعده ان يعرب عن اجزل الشكر للجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية رئيسا وحكومة وشعبا ، على استضافتها للمؤتمر وتمهيدها لـــه وتوفير جميع اسباب النجاح لاعمالـــه .

كما يود المؤتمر ان يعرب عن عظيم التقدير لما بذله فخامة الرئيس هواري بومدين الجزائري من جهد صادق قبل عقد المؤتمر ، وطوال اقامتنا في ارض البطولة والفداء ، وما اتسمت به رياسته للمؤتمر من حكمة وسداد .

انضمام الجمهورية الموريتانية الاسلامية الى الجامعة تلقي بالترحيب مؤتمر القمة العربي في الجزائر ، في مطلع اجتماعه يوم ١٩٧٣/١١/٢٦، طلب فخامـــة الرئيس مختار ولد دادة رئيس الجمهورية الموريتانية الاسلامية انضمـــام الجمهوريـــة الى جامعة الدول العربيـــة .

والمؤتمر اذ يوافق على انضمام الجمهورية الموريتانية الاسلاميـــة الى الجامعة ، يرجو لها اطراد التقدم والتوفيـــق .

ملحق رقم 7

مؤتمر القمة العربي السابع/الرباط

من ٢٦ - ٢٩ تشرين اول - ١٩٧٤

افتتح مؤتمر القمة العربي السابع اعماله في مدينة الرباط بالمملكة المغربية بحضور كل من اصحاب الجلالة والفخامة والسمو:

١ - جلالة الملك حسين بن طلال	المملكة الاردنية الهاشمية
٢ - جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود	المملكة العربية السعودية
٣ - جلالة الملك الحسن الثاني	المملكة المغربية
٤ - الرئيس انور السادات	جمهورية مصر العربية
٥ - الرئيس حافظ الاسد	الجمهورية العربية السورية
٦ - الرئيس الحبيب بورقيبة	الجمهورية التونسية
٧ - الرئيس سليمان فرنجية	الجمهورية اللبنانية
٨ - الرئيس هواري بومدين	الجمهورية الجزائرية الديمقراطية
٩ - السيد صدام حسين	"نائب رئيس مجلس قيادة الثورة" الجمهورية العراقية
١٠ - سمو الشيخ صباح السالم الصباح	دولة الكويت
١١ - سمو الشيخ زايد بن سلطان	دولة الامارات العربية المتحدة
١٢ - سمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني	دولة قطر
١٣ - سمو الشيخ عيسى بن سلمان ال خليفة	دولة البحرين
١٤ - جلالة السلطان قابوس بن سعيد	سلطنة عمان
١٥ - الرئيس جعفر النميري	الجمهورية السودانية
١٦ - المقدم ابراهيم الحمدي	الجمهورية العربية اليمنية
١٧ - الرئيس سالم ربيع علي	جمهورية اليمن الديمقراطية
١٨ - الرئيس مختار ولد داده	جمهورية موريتانيا
١٩ - السيد ياسر عرفات	منظمة التحرير الفلسطينية

وقد حضر جلسة الافتتاح ملوك ورؤساء جميع الدول العربية باستثناء رئيسي العراق وليبيا.
هذا وحضر المؤتمر الرئيس الاوغندي عيدي امين بصفة مراقب.
وقد اصدر المؤتمر البيان الختامي التالي في نهاية اعماله.

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي السابع في الرباط (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمد الله وتوفيقه

إن مجلس القمة العربي السابع بعد المذاكرات المستفيضة والمفصلة التي اجراها اصحاب الجلالة والسيادة من الملوك والرؤساء والامراء حول الموقف العربي بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص في اطاريهما القومي والدولي.

وبعد الاستماع الى البيانات التي عرضها جلالة الملك حسين ملك المملكة الاردنية الهاشمية وسيادة الاخ ياسر رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وبيانات اصحاب الجلالة والسيادة الملوك والرؤساء في جو من الصراحة والصدق والثقة الكاملة.

وتقديرا من القادة العرب لما يترتب عليهم في الوقت الراهن في مواجهة العدوان وواجبات التحرير من مسؤوليا...

(١) نشرة صادرة عن دائرة المطبوعات والنشر - قسم المراجع - عن مؤتمر القمة العربي السابع - ١٩٨٠/٨/٤ - ص ١٥ - ص ١٦.

...قوة لفرضها وحدة القضية العربية ووحدة النضال في سبيلها، وادراكا منهم جميعا للمحاولات والمخططات الصهيونية التي تستهدف الغاء الوجود الفلسطيني ومحو الكيان الفلسطيني الوطني.

وايمانا منهم لضرورة احباط هذه المحاولات والمخططات والرد عليها بدعم هذا الكيان وتقويته والالتزام بمتطلبات نموه وتطوره لاستعادة الشعب الفلسطيني لحقوقه الكاملة وتحمل مسؤولياته ضمن الالتزام العربي الجماعي للتعاون الوثيق ...

وانطلاقا من الانتصارات التي حققها النضال الفلسطيني في مواجهة العدو الصهيوني وعلى المستويات العربية ... وفي الامم المتحدة وما يستوجبه ذلك من مواصلة العمل العربي المشترك لتنمية هذه الانتصارات وتجسيمها.

وبعد ان تلاقت قناعات الجميع على كل ما تقدم واستطاع المؤتمر انهاء الخلافات بين الاخوة في اطار تعزيز التضامن ...

فان مؤتمر القمة العربي السابع يقرر ما يلي:

تأكيد حق الشعب الفلسطيني في العودة الى وطنه وتقرير مصيره.

تأكيد حق الشعب الفلسطيني في اقامة السلطة الوطنية المستقلة بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني على اية ارض فلسطينية يتم تحريرها وتقوم الدول العربية بمساندة هذه السلطة عند قيامها في جميع المجالات وعلى جميع المستويات.

دعم منظمة التحرير الفلسطينية في ممارسة مسؤولياتها على الصعيدين القومي والدولي في اطار الالتزام العربي.

دعوة كل من المملكة الاردنية الهاشمية والجمهورية العربية السورية وجمهورية مصر العربية ومنظمة التحرير الفلسطينية لوضع صيغة لتنظيم العلاقات بينهم في ضوء هذه المقررات ومن اجل تنفيذها.

التزام جميع الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني.

وقد قرر المؤتمر دعم الجبهة الاردنية وجبهات المواجهة الاخرى وتدعيم العلاقات وتنظيمها بين دول المواجهة الثلاث ومنظمة التحرير الفلسطينية بما يخدم العمل العربي الموحد وبشكل تتحمل فيه منظمة التحرير الفلسطينية مسؤولية العمل ... في المحيط الدولي وفي اطار الالتزام العربي.

وقد قرر المؤتمر تقديم دعم مالي اضافي للاردن مقداره ٣٠٠ مليون دولار سنويا كما قرر دعم الجبهات الحربية الاخرى في اطار البناء العسكري لمواجهة وتعزيز القدرات العسكرية العربية.

ملحق رقم 8
مؤتمر القمة العربي الثامن/القاهرة
٢٥-٢٦ تشرين الأول ١٩٧٦

افتتح مؤتمر القمة العربي الثامن اعماله في مدينة القاهرة يوم ٢٥ تشرين اول ١٩٧٦، وهو مؤتمر القمة (غير العادي) الاول الذي يعقد منذ انشاء الجامعة العربية، وهذا المؤتمر يتناول جدول اعماله موضوعا واحدا رئيسيا، هو الحرب الاهلية اللبنانية.

وقد حضر المؤتمر كل من اصحاب الجلالة والسيادة والسمو:

١ ـ جلالة الملك حسين بن طلال	المملكة الاردنية الهاشمية
٢ ـ جلالة الملك خالد بن عبد العزيز	المملكة العربية السعودية
٣ ـ الرئيس انور السادات	جمهورية مصر العربية
٤ ـ سمو الشيخ زايد بن سلطان	الامارات العربية المتحدة
٥ ـ الرئيس حافظ الاسد	الجمهورية العربية السورية
٦ ـ الرئيس الياس سركيس	الجمهورية اللبنانية
٧ ـ الرئيس جعفر النميري	الجمهورية السودانية
٨ ـ سمو الشيخ عيسى بن سلمان ال خليفة	دولة البحرين
٩ ـ سمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني	دولة قطر
١٠ ـ سمو الشيخ صباح السالم الصباح	دولة الكويت
١١ ـ المقدم ابراهيم الحمدي "رئيس مجلس القيادة"	الجمهورية العربية اليمنية
١٢ ـ السيد سالم ربيع علي "رئيس مجلس الرئاسة"	جمهورية اليمن الديمقراطية
١٣ ـ الرئيس مختار ولد داده	جمهورية موريتانيا
١٤ ـ السيد احمد طالب الابراهيمي "وزير التعليم"	"ممثلا للرئيس هواري بومدين" الجمهورية الجزائرية
١٥ ـ السيد احمد العراقي " وزير الخارجية"	"ممثلا لجلالة الملك الحسن الثاني" المملكة المغربية
١٦ ـ السيد حبيب الشطي " وزير الخارجية"	"ممثلا للرئيس الحبيب بورقيبة" الجمهورية التونسية
١٧ ـ السيد سعدون حمادي " وزير الخارجية"	"ممثلا للرئيس احمد حسن البكر" الجمهورية العراقية
١٨ ـ السيد قويفي بن شهاب	"ممثلا لجلالة السلطان قابوس بن سعيد" سلطنة عمان
١٩ ـ السيد ياسر عرفات	منظمة التحرير الفلسطينية

وقد تغيبت عن المؤتمر الجماهيرية العربية الليبية.

نص بيان مؤتمر القمة العربي الثامن (١)

إن ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية المجتمعين بالقاهرة لبحث الازمة في لبنان ودراسة وسائل حلها من اجل الحفاظ على امن لبنان وسيادته ووحدته وحماية المقاومة الفلسطينية ودعم التضامن العربي وانطلاقا من الالتزام بالمسؤولية القومية والتاريخية بوجوب تعزيز الدور العربي الجماعي بما يكفل حسم الموقف في لبنان والحيلولة دون تفجره بالمستقبل وتوفير الضمانات اللازمة لتوفير الحياة الطبيعية فيه والحفاظ على مؤسساته السياسية والاقتصادية وغيرها وصيانة السيادة اللبنانية واستمرار الصمود الفلسطيني وايمانا بان تحرير الارض العربية التي تحتلها اسرائيل واستعادة الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني وفي مقدمتها حق العودة واقامة دولته المستقلة على ترابه الوطني يستلزمان دعم التضامن العربي وحشد الجهود والامكانات العربية في خدمة القضية المصيرية.

ازمة لبنان

وشعورا بضرورة مساعدة لبنان على تجاوز ازمة واعادة بناء اقتصاده ومؤسساته ومرافقه لتامين عودته الى حياته الطبيعية وممارسة دوره الفعال في المجال الاقتصادي العربي درس المؤتمر الوضع الراهن في لبنان في اطار الحفاظ على سيادته واستقلاله وتضامن الشعبين اللبناني والفلسطيني ورحب بنتائج اعمال مؤتمر القمة العربي السداسي بالرياض واعرب عن

(١) نشرة دائرة المطبوعات والنشر ـ قسم المراجع ـ عن مؤتمر القمة العربي الثامن ـ ص ٣ ـ ص ٧. ٥/٨/١٩٨٠

78

تقديره للانجاز الذي تحقق به في سبيل تسوية الازمة اللبنانية والحفاظ على المقاومة الفلسطينية والعمل لدعم التضامن العربي.

المصادقة على قرارات الرياض:

وقرر المؤتمر المصادقة على قرارات مؤتمر القمة السداسي الصادرة في يوم الثامن عشر من اكتوبر عام ١٩٧٦.

ولقد اكد الملوك والرؤساء العرب التزامهم بالعمل على توفير الضمانات اللازمة لتثبيت وقف اطلاق النار المعلن في الساعة السادسة من صباح يوم الحادي والعشرين من اكتوبر عام ١٩٧٦ لانهاء الاقتتال بجميع صوره في لبنان واستعادة الحياة الطبيعية فيه.

قوات الامن العربية:

كما واكدوا على تعزيز قوات الامن العربية ودعمها لتصبح قوة ردع تعمل داخل لبنان تحت امرة رئيس الجمهورية اللبنانية شخصيا.

كما اجمع على رفض تقسيم لبنان تحت اي صوره وباي شكل قانونيا او واقعيا صراحة او ضمنا وعلى تاكيد الالتزام بالحفاظ على وحدة لبنان الوطنية وسلامته الاقليمية وعدم المساس بوحدة اراضيه او التدخل في شؤونه الداخلية باي صورة.

الوضع في الجنوب

ودرسوا بمزيد الاهتمام الوضع في الجنوب اللبناني واعربوا عن القلق البالغ ازاء الاعتداءات الاسرائيلية المتصاعدة على الاراضي اللبنانية وبخاصة على مناطق الجنوب واصرار اسرائيل على ممارسة سياستها العدوانية التوسعية في الاراضي العربية.

واكدوا على تنفيذ اتفاقية القاهرة وملحقاتها التي اعلن رئيس منظمة التحرير الفلسطينية التزامه الكامل بها ووافقوا على تاليف لجنة تضم ممثلين عن المملكة العربية السعودية وجمهورية مصر العربية والجمهورية العربية السورية ودولة الكويت وتقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية فيما يتعلق بتنفيذ اتفاقية القاهرة وتكون مدتها تسعين يوما من تاريخ اعلان وقف اطلاق النار.

مقررات الرباط

واكد الملوك والرؤساء العرب الالتزام بمقررات مؤتمر القمة العربي السابع في الرباط باعتماد منظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا وحيدا لشعب فلسطين وتعهد جميع الدول العربية الاعضاء في جامعة الدول العربية بدعم منظمة التحرير الفلسطينية وعدم التدخل في شؤونها كما اكدت المنظمة سياستها بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لاي بلد عربي.

اعادة تعمير لبنان

وقرر ووافق الملوك والرؤساء العرب على ان تساهم الدول العربية في اعادة تعمير لبنان وازالة اثار النزاع المسلح والاضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني وتقديم العون العاجل لهما.

[التضامن] العربي

[و]اولى الملوك والرؤساء العرب عنايتهم الخاصة لدعم التضامن العربي بوصفه قاعدة أساسية لنجاح العمل العربي وتحقيق اهداف الامة العربية في التحرير والتنمية.

[كما] واكدوا التزامهم الكامل باحكام قرارات مؤتمرات القمة العربية ومجلس الجامعة في هذا الشان وخاصة ميثاق التضامن [الصادر] في قمة الدار البيضاء في الخامس عشر من سبتمبر عام ١٩٦٥ ووضعها موضع التنفيذ.

الوضع في المناطق المحتلة

[و]بحثوا ببالغ القلق الوضع المتفجر في الاراضي العربية المحتلة والناجم عن استمرار الاحتلال الاسرائيلي وتصعيده لاعمال القمع والارهاب. والتشريد ومصادرة الاراضي وانتهاك حرمة المقدسات الدينية وخاصة الحرم الابراهيمي التي تشكل انتهاكا خارقا لاحكام القانون الدولي وميثاق الامم المتحدة.

ويحيون الشعب العربي الصامد في الارض المحتلة ونضاله المشروع ويؤكدون وقوف الدول العربية معه ويطالبون دول العالم وشعوبه بادانة هذا العدوان الاسرائيلي والتصدي له وبوقف اي تعامل مع اسرائيل يكون من شانه دعم الاحتلال الاسرائيلي للارض العربية واستمرار اجراءات القمع الاسرائيلية ضد سكانها.

٢١

قـــرارات المـــؤتـــمـــر

ان ملوك ورؤساء اعضاء جامعة الدول العربية باجتماعهم بالقاهرة بمقر جامعة الدول العربية يومي الثاني والثالث من ذي القعدة ١٣٩٦ هـ الموافقين الخامس والعشرين والسادس والعشرين من اكتوبر تشرين الاول لعام ١٩٧٦ ميلادية وبعد ان تدارسوا الوضع الراهن في لبنان ونتائج اعمال مؤتمر القمة العربي السداسي في الرياض الصادرة في الثامن عشر من اكتوبر عام ١٩٧٦ واهمية دعم التضامن العربي يقر:

الوضع الراهن في لبنان

١ ـ المصادقة على البيان والقرارات وملحقاتها الصادرة عن مؤتمر القمة العربي السداسي بالرياض في اليوم الثامن عشر من اكتوبر عام ١٩٧٦.

٢ ـ مساهمة الدول العربية كل حسب امكانياتها في اعادة تعمير لبنان وتقديم الاحتياجات المادية المطلوبة لإزالة اثار النزاع المسلح والاضرار التي حلت بالشعبين اللبناني والفلسطيني. وتبادر الاقطار العربية بتقديم العون العاجل للحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية.

دعم التضامن العربي

تاكيد التزام الملوك والرؤساء العرب باحكام قرارات مؤتمرات القمة ومجلس الجامعة في هذا الشأن وخاصة ميثاق التضامن العربي الصادر في قمة الدار البيضاء في الخامس عشر من سبتمبر عام ١٩٦٥ والعمل لوضعها جميعا موضع التنفيذ التام الفوري.

تمويل قوة الامن العربية

إن مؤتمر القمة العربي توفيرا للموارد المالية اللازمة للانفاق على قوة الامن العربية في لبنان والمنصوص عليها في القرار الثاني من مقررات مؤتمر قمة الرياض وبعد الإطلاع على تقرير الامانة العسكرية لجامعة الدول العربية في هذا الشأن يقرر ما يلي:

١ ـ إنشاء صندوق خاص للانفاق على متطلبات قوات الامن العربية في لبنان.

٢ ـ تساهم كل دولة من الدول الاعضاء في الجامعة العربية في الصندوق بنسبة مئوية تحددها كل دولة حسب طاقاتها.

٣ ـ يشرف رئيس الجمهورية اللبنانية على الصندوق ويضع بالتشاور مع الامانة العامة لجامعة الدول العربية والدول المساهمة بنسبة ١٠ في المئة على الاقل نظاما عاما للصندوق يوضح طريقة الانفاق منه وتصفيته عند الانتهاء ويعمل بالنظام الحالي لقوات الامن العربية الى ان يتم وضع نظام جديد لها.

٤ ـ تحديد مدة الصندوق لفترة ستة شهور قابلة للتمديد بقرار من مجلس الجامعة الذي ينعقد بطلب من رئيس الجمهورية اللبنانية.

ملحق : رقم ٩

مؤتمر القمة العربي التاسع / بغداد

٢ - ٥ تشرين الثاني عام ١٩٧٨

عقد مؤتمر القمة العربي التاسع في مدينة بغداد بدعوة من الحكومة العراقية، وذلك لمواجهة خروج "النظام المصري" عن الصف العربي، بعد توقيعه اتفاقيتي كامب ديفيد.

وقد حضر المؤتمر كل من:

١ - جلالة الملك حسين بن طلال	المملكة الاردنية الهاشمية
٢ - الرئيس احمد حسن البكر	الجمهورية العراقية
٣ - الرئيس حافظ الاسد	الجمهورية السورية
٤ - سمو الامير فهد بن عبدالعزيز "ولي العهد"	المملكة العربية السعودية
٥ - الرئيس الياس سركيس	الجمهورية اللبنانية
٦ - سمو الشيخ جابر الاحمد الصباح	دولة الكويت
٧ - سمو الشيخ خليفة بن حمد ال ثاني	دولة قطر
٨ - سمو الشيخ زايد بن سلطان	دولة الامارات العربية المتحدة
٩ - سمو الشيخ عيسى بن سلمان	دولة البحرين
١٠ - الرئيس علي ناصر محمد	جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
١١ - الرائد ابو بكر يونس جابر "عضو الامانة العامة للمؤتمر العام"	الجماهيرية الليبية
١٢ - السيد محمد الميرغني	"سفير السودان في القاهرة" الجمهورية السودانية
١٣ - السيد محمد بوستة "وزير الخارجية"	المملكة المغربية
١٤ - السيد يوسف العلوي "وكيل وزارة الخارجية"	سلطنة عمان
١٥ - السيد ياسر عرفات	منظمة التحرير الفلسطينية
١٦ - المقدم مصطفى ولد محمد سالك	جمهورية موريتانيا
١٧ - السيد محمد الفيتوري "وزير الخارجية"	الجمهورية التونسية
١٨ - السيد عبدالعزيز بوتفليقه "وزير الخارجية"	الجمهورية الجزائرية
١٩ - السيد مؤمن بهادون فرح "وزير الخارجية"	جمهورية جيبوتي
٢٠ - القاضي عبدالكريم العرشي "نائب رئيس الجمهورية"	الجمهورية العربية اليمنية
٢١ - السيد عبدالرحمن جامع بري "وزير الخارجية"	جمهورية الصومال

وفي ختام اعماله اصدر مؤتمر القمة العربي التاسع المنعقد في بغداد البيان التالي

بيان قمة بغداد[1]

بمبادرة من حكومة الجمهورية العراقية وبدعوة من السيد الرئيس المهيب احمد حسن البكر عقد مؤتمر القمة العربي التاسع في بغداد للفترة بين ٢ - ٥ تشرين الثاني عام ١٩٧٨.

وقد تدارس المؤتمر بروح عالية من المسؤولية القومية والحرص المشترك على وحدة الموقف العربي في مواجهة الاخطار والتحديات التي تهدد الامة العربية لاسيما بعد التطورات الناجمة عن توقيع الحكومة المصرية لاتفاقيتي كامب ديفيد.. وآثرهما على النضال العربي لمواجهة العدوان الصهيوني ضد الامة العربية.

وانطلاقا من المبادئ التي تؤمن بها الامة العربية.. واستنادا الى وحدة المصير العربي والتزاما بتقاليد العمل العربي المشترك، فقد اكد المؤتمر المبادئ الاساسية التالية:

اولا : إن القضية فلسطين قضية عربية مصيرية وهي جوهر الصراع مع العدو الصهيوني وان ابناء الامة العربية واقطارها جميعا معنيون بها وملزمون بالنضال من اجلها وتقديم كل التضحيات المادية والمعنوية المطلوبة في سبيلها. وان النضال من اجل استعادة الحقوق العربية في فلسطين والاراضي العربية المحتلة مسؤولية قومية عامة.. وعلى جميع

(١) مجلة فلسطين عدد ١٩٠ كانون اول سنة ١٩٧٨.

العرب المشاركة فيها كل من موقعه وبما يمتلك من قدرات عسكرية واقتصادية وسياسية وغيرها.. وان الصراع مع العدو الصهيوني يتعدى اطار الصراع ضده من قبل الاقطار التي احتلت اراضيها في عام ١٩٦٧ الى الامة العربية كلها لما يشكله العدو الصهيوني من خطر عسكري وسياسي واقتصادي وحضاري على الامة العربية كلها وعلى مصالحها القومية والجوهرية وعلى حضارتها ومصيرها. الامر الذي يحمل كل اقطار الامة العربية مسؤولية المشاركة في هذا الصراع بكل ما تملكه من امكانات.

ثانيا : وعلى كل الاقطار العربية تقديم كافة اشكال المساندة والدعم والتسهيلات لنضال المقاومة الفلسطينية بشتى اساليبه من خلال منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني داخل الارض المحتلة وخارجها من اجل التحرير واستعادة الحقوق الوطنية للشعب بما فيها حقه في العودة وتقرير المصير واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني. وتلتزم جميع الدول العربية بالحفاظ على الوحدة الوطنية الفلسطينية وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للعمل الفلسطيني.

ثالثا : تأكيد الالتزام بمقررات مؤتمرات القمة العربية وخاصة المؤتمرين السادس والسابع المنعقدين في الجزائر والرباط.

رابعا : واستنادا الى ما جاء في اعلاه فان من المبادئ الجوهرية التي لا يجوز الخروج عنها او التساهل فيها عدم جواز انفراد اي طرف من الاطراف العربية باي حل للقضية الفلسطينية بوجه خاص والصراع العربي – الصهيوني بوجه عام.

خامسا: ولا يقبل اي حل الا اذا اقترن بقرار من مؤتمر قمة عربي يعقد لهذه الغاية.

وقد ناقش المؤتمر الاتفاقيتين اللتين وقعتهما الحكومة المصرية في كامب ديفيد واعتبارهما تمسان حقوق الشعب الفلسطيني وحقوق الامة العربية في فلسطين والاراضي العربية المحتلة. وتمتا خارج اطار المسؤولية العربية الجماعية.

وتتعارضان مع مقررات القمة العربية لاسيما مقررات الجزائر والرباط وميثاق الجامعة العربية وقرارات الامم المتحدة المتعلقة بقضية فلسطين. ولا تؤديان الى السلام العادل الذي تنشده الامة العربية لذلك فقد قرر المؤتمر عدم الموافقة على هاتين الاتفاقيتين وعدم التعامل مع ما يترتب عليهما من اثار سياسية واقتصادية وقانونية وغيرهما من اثار.

وقد قرر المؤتمر دعوة حكومة جمهورية مصر العربية للرجوع عن هاتين الاتفاقيتين وعدم توقيع اي معاهدة للصلح مع العدو.

ويامل المؤتمر منها العودة الى حظيرة العمل العربي المشترك وعدم التصرف بصورة منفردة بشؤون الصراع العربي – الصهيوني. وفي هذا الصدد فقد اتخذ المؤتمر عددا من القرارات لمواجهة المرحلة الجديدة وحماية اهداف الامة العربية ومصالحها وذلك ايمانا منه بان الامة العربية قادرة من خلال امكانياتها المعنوية والمادية على اساس تضامنها ان تواجه الظروف الصعبة وكل التحديات كما كانت دائما عبر التاريخ لانها تدافع عن الحق والعدل وعن وجودها القومي.

وقد اكد المؤتمر ضرورة توحيد الجهود العربية كافة من اجل معالجة الخلل الاستراتيجي الذي ينجم عن خروج مصر من ساحة المواجهة.

وقرر المؤتمر ان تنسق الدول التي لديها الاستعداد والمقدرة على المشاركة في جهود فعالة كما اكد المؤتمر على ضرورة التمسك بانظمة المقاطعة العربية واحكام تطبيق بنودها. ودرس المؤتمر وسائل تطوير الاعلام العربي الموجه الى الخارج بما يخدم القضايا العربية العادلة.

وقرر المؤتمر عقد اجتماعات سنوية لمؤتمر القمة العربي وحدد شهر تشرين الثاني نوفمبر – من كل عام موعداً للمؤتمر ومن خلال دراسة الوضعين العربي والدولي فقد اكد المؤتمر التزام الامة العربية بالسلام العادل الذي يقوم على اساس الانسحاب الاسرائيلي الشامل من جميع الاراضي العربية المحتلة عام ١٩٦٧.. بما فيها القدس العربية وضمان الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني واقامة دولته المستقلة فوق ترابه الوطني.

وقد قرر المؤتمر القيام باوسع نشاط دولي لشرح الحقوق العادلة للشعب الفلسطيني والامة العربية وانه ليعرب عن خالص الشكر والتقدير لجميع الدول التي وقفت الى جانب الحق العربي العادل.

وقد عبر المؤتمر عن تقديره للجمهورية العربية السورية وصمود جيشها الباسل والمملكة الاردنية الهاشمية وجيشها الباسل. كما اعرب عن اعتزازه بنضال الشعب الفلسطيني وصموده في الارض المحتلة وخارجها تحت قيادة منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني.

وبارك المؤتمر ميثاق العمل القومي المشترك الذي تم توقيعه مؤخرا بين القطرين الشقيقين السوري والعراقي والذي يعتبر انجازا هاما على طريق التضامن العربي.

كما عبر المؤتمر عن تقديره العالي لمبادرة الحكومة العراقية الشقيقة بقيادة الرئيس المهيب احمد حسن البكر للدعوة لعقد مؤتمر القمة العربي في بغداد بغية توحيد الصف العربي وتنظيم الجهود العربية المشتركة لمواجهة المخاطر التي تتعرض لها الامة العربية في هذه المرحلة.. كما اعرب عن تقديره للرئيس احمد حسن البكر للجهود القيمة التي بذلها لانجاح اعمال المؤتمر.

جامعة الدول العربيـــة

الامانة العامـــة

ملحق : رقم 10

البيـــان الختامـــي

لمؤتمـر القمـة العربي العاشـــر

تنفيذا للقرار الثامن من قرارات مؤتمر القمة العربي التاسع المنعقد في بغداد من 2 – 5 ذي الحجة عام 1398 هـ الموافـــق 2 – 5 نوفمبر 1978 م . وتلبية لدعوة فخامة الرئيس الحبيب بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية انعقد مؤتمر القمة العربي العاشر في مدينة تونس عاصمة الجمهورية التونسيـــة .

وبوحي من الشعور بالمسؤولية القومية ، وانطلاقا من المبـــادىء التي تؤمن بها الامة العربية . والتزاما بتقاليد العمل العربـــي المشترك ، وبغية دعم التضامن العربي وتعزيز قدرات الامة في سبيـــل استعادة حقوقها وبناء مستقبلها ، وحرصا على سلامة لبنان وسيادتـــه ووحدة اراضيه ، وعلى استمرار الصمود الفلسطيني في مواجهة العـــدو الصهيوني ، وشعورا بضرورة مساعدة لبنان على تجاوز ازمتـــه في الجنـــوب .

استعـرض اصحاب الجلالة والفخامـة والسمـو ملـــوك ورؤســـا ء وامراء الاقطار العربية الوضع العربي وتدارسوا موضوع الصـــراع العربي الاسرائيلي والتطورات اللاحقة بعد مؤتمر القمة العربـــي

.../...

التاسع في بغداد ، واستراتيجية العمل العربي المشترك للمرحلة القادمة في جميع المجالات . والوضع في جنوب لبنان ، واتخذوا القرارات السياسية والدفاعية والاقتصادية التي تستوجبها مجابهة العدو الصهيوني ومن اجل معالجة الوضع في جنوب لبنان

ان مؤتمر القمة يؤكد ان قضية فلسطين هي جوهر الصراع الطويل الامد الذي يحتمه الحرب ضد الصهيونية وما تشكله من خطر عسكري وسياسي واقتصادي وحضاري يهدد مصير الامة بكاملها .

كما يؤكد ان الامة العربية تناضل من أجل بلوغ السلام العادل المبني على مبادىء الحق والعدل والقائم على قاعدة استعادة الحقوق الوطنية الثابتة للشعب الفلسطيني وتحرير جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة

والامة العربية التي عقدت العزم على مواجهة التحدي وعلى النضال في سبيل استعادة حقوقها المغتصبة وبناء مستقبل يسوده العدل والسلم ، تدرك تماما ان الصراع الذي تخوضه ضد

../..

الاستيطانية ، انما هو صراع مصيري ، حضاري يستوجب الاهتداء بقيم الامة وتجنيد كل الطاقات والامكانات التي تملكها وبناء قدراتها الذاتية على قواعد متينة . كما يستوجب تعزيز التضامن ووحدة الصف والقرار، والعمل على تسخير كل قوى السلم والعدل في العالم لمساعدتها في الكفاح المصيري الذي تخوضة .

ان الملوك والرؤساء والامراء العرب اذ يجددون ادانتهم لاتفاقية كامب ديفيد ومعاهدة الصلح المصرية الاسرائيلية ورفضهم القاطع لها ولكل ما يترتب عليها من اثار ، يؤكدون ان الحل لايكون الا شاملا وعلى قاعدة تحرير جميع الاراضي الفلسطينية والعربية المحتلة واسترداد حقوق الشعب الفلسطيني كاملة ولا سيما حقه في العودة الى وطنه وتقرير مصيره وانشاء دولته المستقلة فوق ترابه الوطني . كما يؤكدون دعمهم لنضال الشعب العربي الفلسطيني بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ممثله الشرعي الوحيد .

ويحيي المؤتمر صمود شعبنا في الاراضي الفلسطينية المحتلة ومقاومته الباسلة لابشع انواع الاحتلال العنصري ، وسياسة التهويد والنفي والاستيطان والاعتداء على التراث والمقدسات ، ويدعو الى المزيد من التلاحم وتصعيد النضال في مواجهة مؤامرة الحكم الذاتي. كما يدعو الى توسيع نطاق التضامن العالمي مع هذا النضال ومن اجل افشال مخططات الاحتلال الصهيوني وهزيمته .

ويعبر المؤتمر عن التقدير للدور الذي تقوم به دول وقوى المواجهة وخاصة سوريا والاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية مع العدو الصهيوني وتصديها لكل اشكال العدوان والغطرسة الصهيونية ويؤكد المؤتمر على

... ./.

ان المؤتمر استمرارا لما بدأه مؤتمر القمة العربي التاسع يؤكد العزم على متابعة العمل والتشاور لتحقيق اهداف العمل العربي المشترك وتعميقها ونقل هذا العمل الى مرحلة متقدمة من التضامن، وبناء القوة الذاتية العربية وتوظيفها لخدمة المصالح القومية ، وجعل الاطراف الاخرى تقترب في مواقفها من المواقف العربية بمختلف الطرق بما في ذلك العلاقات الاقتصادية العربية مع الدول الاخرى .

كما اوضح المؤتمر ان وحدة العمل العربي المشترك في جميع المجالات لانشاء المؤسسات العربية والاخذ باساليب التقنية الحديثة ضرورة لا بد منها لمجابهة التحديات والاخطار التي تتعرض لها الاقطار العربية ، وكذلك لبناء مستقبل افضل يتوفر فيه المزيد من اسباب العزة والكرامة والمناعة للامة العربية .

ويؤكد المؤتمر الدعوة الى تعزيز العلاقات واواصر التعاون مع الدول الاسلامية والافريقية ودول عدم الانحياز عامة ، وتقديم الدعم لحركات التحرير الافريقية ضد العنصرية والتمييز العنصري والوقوف الى جانبها والى جانب دول المواجهة الافريقية ، والتعاون مع الدول الاوروبية من اجل زيادة المصالح العربية الاوروبية المشتركة ومن اجل

.../...

ويدين المؤتمر السياسة التي تمارسها الولايات المتحدة الامريكية فيما يتعلق بدورها في توقيع اتفاقيتي كامب ديفيد والمعاهدة المصرية الاسرائيلية . ويؤكد ان استمرار هذه السياسة سوف ينعكس سلبيا على العلاقات والمصالح بين الدول العربية والولايات المتحدة الامريكية .

ويعبّر المؤتمر عن الاستنكار لمواقف الولايات المتحدة الامريكية ومخططاتها العدوانية تجاه الامة العربية ، تلك المخططات التي تتناقض مع مصالح الامة العربية ، وسيادتها على مواردها وطاقاتها في خدمة شعوبها وسائر البلدان النامية كما اكد المؤتمر تضامن كل شعوب المنطقة في مواجهة هذه المخططات والمواقف التي تشكل خطرا على السلم والامن العالمي .

ويدعو الى تركيز النشاط لدى اوساط الرأي العام الامريكي لشرح قضية فلسطين والعدوان الصهيوني وابراز الاضرار التي تصيب المواطن الامريكي والعربي نتيجة السياسة المعادية التي ينتهجها في الشرق الاوسط وخاصة منذ عقد اتفاقية كامب دافيد .

ولولا هذه السياسة لما تمادى العدو الاسرائيلي في عدوانه على لبنان واستهدافه الشعبين اللبناني والفلسطيني .

...../.

ان المؤتمر يدين عدوان اسرائيل على الجنوب اللبناني بكافة أشكاله ويحمل هذا العدوان مسؤولية ما يعانيه سكان الجنوب . ويؤكد رفضه للهيمنة الاسرائيلية الهادفة الى التدخل في شؤون لبنان بشتى العناصر الزائفة . كما يؤكد المؤتمر سيادة لبنان الكاملة على كافة اراضيه والحفاظ على استقلاله ووحدته الوطنية .

كما أكد ضرورة بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل التراب اللبناني .

واكد المؤتمر كذلك ضرورة تنفيذ مقررات الرياض والقاهرة وبيت الدين واتخاذ الاجراءات اللازمة لذلك . ويؤيد جهود الحكومة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية الرامية الى التنسيق والتعاون لمعالجة جميع المشاكل .

وقرر المؤتمر دعم جهود الشعب اللبناني مع اعطاء أهمية خاصة لوضع الجنوب .

........./.

ويقرر المؤتمر دعم الحكومة اللبنانية في كافة المجالات الدولية وذلك لممارسة اقصى الضغوط على العدو الاسرائيلي من اجل وقف عدوانه على جنوب لبنان ومن اجل تحقيق الانسحاب الاسرائيلي منه .

ويعرب ملوك ورؤساء وأمراء الدول العربية عن سامي تقديرهم لفخامة الرئيس الحبيب بورقيبة لدعوته عقد هذا المؤتمر بالعاصمة التونسية وللشعب التونسي العربي ، ويتوجهون بالشكر الى السيد الهادي نويرة الوزير الاول لحكومة الجمهورية التونسية للجهود الكبيرة التي بذلها في سير اعمال المؤتمر .

١٠

ملحـــق رقم ١١

جامعة الدول العربية
الامانـــة العامـة

البيـــان الختامـــي
لمؤتمر القمة العربي الحادي عشــر
المنعقـد في عمان (المملكة الاردنية الهاشمية)
خلال الفترة من ٢٥ ـ ٢٧ نوفمبر /تشرين الثانـي ١٩٨٠

بنـاء على القـرار السادس من قرارات مؤتمر القمة العربي العاشـر المنعقـد في تونس خلال الفترة من ٣٠ ذي الحجة ١٣٩٩ هـ الى ٢ محرم ١٤٠٠ هـ الموافق ٢٠ الى ٢٢ تشرين الثاني(نوفمبر)١٩٧٩ م استضاف جلالة الملك حسـين بن طلال ملك المملكة الاردنيـة الهاشمية مؤتمر القمة العربي الحادي عشر في مدينـة عمان عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية خلال الفترة من ١٨ الـى ٢٠ محرم ١٤٠١ هـ الموافق ٢٥ ـ ٢٧ تشرين الثاني (نوفمبر)١٩٨٠ م.

و انطلاقا من الالتزام بالمسؤولية القومية بضرورة مواصلة العمل العربي المشترك الجاد لمواجهـة الاخطار و التحديات التي تستهدف الامة العربيـة و ايمانا بأن المواجهة القادرة الفعالة لا تكـون الا على أساس جمـع الكلمـة و تجاوز الخلافات و ازالة عوامل الانقسام ، و صولا الى و حـدة الصـف العربـي .

فقد تدارس القادة العرب المجتمعون في عمان الوضع العربي الراهـن و التطـورات السياسيـة و العسكرية و الاقتصادية التي طرأت على الساحتين العربية و الدوليـة منذ انعقاد مؤتمر القمة العربي العاشر في تونـس و بحثوا النزاع العربي الصهيوني و استعرضوا تطوراته و اتخـذوا قـرارات سياسية و عسكريـة و اقتصاديـة تهدف الى تعزيز قدرة العرب و بنـاء قوتهـم الذاتية في جميـع هذه المجـالات .

و أكد القادة العرب تمسكهم بقرارات قمتي بغداد و تونس و خاصة ما يتعلق منها بقضية فلسطين باعتبارها جوهر الصراع العربي مع العدو الاسرائيلـي و أن المسؤولية القومية عنها تلزم العرب جميعا بالعمل و النضال من أجـل التصدى للخطر الصهيوني الذى يهدد و جود هذه الامـــة .

..../..

كما شدد المؤتمر على أن تحرير القدس العربية هو واجب والتزام قومي . و أعلن رفض جميع الاجراءات التي قامت بها اسرائيل و طالب كافة دول العالم باتخاذ مواقف واضحة و محددة في مقاومة الاجراءات الاسرائيلية . وقرر قطع جميع العلاقات مع أية دولة تعترف بالقدس عاصمة لاسرائيل أو تنقل سفارتها اليها .

و أكد القادة العرب تصميمهم على مواصلة مساندة منظمة التحرير الفلسطينية بوصفها الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني ، من أجل استعادة كافة حقوق الشعب الفلسطيني بما فيها حقه في تقرير مصيره و اقامة دولته المستقلة على أرضه . كما أكدوا دعم استقلالية المنظمة و حرية ارادتها . كما حيى المؤتمر صمود الشعب الفلسطيني في الارض الفلسطينية المحتلة وتضحياته البطولية و مقاومته الباسلة باصرار على التصدي للاحتلال الاسرائيلي مما يعطي الدليل تلو الدليل للعالم كله على صمود هذا الشعب و تصميمه على انتزاع حقه .

و أكد المؤتمر حق الشعب العربي الفلسطيني ممثلا بمنظمة التحرير الفلسطينية ، الممثل الشرعي الوحيد لهذا الشعب ، في العودة الى أرضه ، و تقرير مصيره بنفسه و اقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق ترابه الوطني ، مشيرا الى أن منظمة التحرير الفلسطينية هي الوحيدة صاحبة الحق في ممارسة مسؤوليات معالجة مستقبل الشعب الفلسطيني .

كما أكد المؤتمر أن قرار مجلس الامن رقم 242 لا يتفق مع الحقوق العربية و لا يشكل أساسا صالحا لحل أزمة الشرق الاوسط و خاصة قضية فلسطين .

و أعاد القادة العرب تأكيد رفضهم لاتفاقيات كامب ديفيد التي أوقعت القيادة المصرية في شرك التآمر على الامة العربية و قضيتها المصيرية واستهدفت تمزيق وحدة العرب وتضامنهم . و أخرجت النظام المصري من الصف العربي و قادته الى التفاوض مع العدو الاسرائيلي وتوقيع معاهدة سلام منفردة معه متحديا ارادة الشعب المصري و متجاهلا دوره القومي أو انتماءه العربي الاصيل . و أكدوا عزمهم على مجابهة

.../.

43

تلك الاتفاقات و اسقاطها و ازالة آثارها و تدعيم اجراءات مقاطعة النظام المصري وفق نص مقررات مؤتمري قمة بغداد وتونس .

و توجه المؤتمر بتحية تضامن الى الشعب العربي المصري الشقيق الذي يشكل جزءا هاما من أمتنا العربية و لا ينفصل نضاله عن نضال سائر العرب . و أعرب عن امله في أن يتمكن من التغلب على الظروف التي أبعدته عن أشقائه ، ليعود الى المشاركة الاخوية البناءة في مستقبل الامة العربية

و قد بحث المؤتمر باهتمام بالغ النزاع القائم بين العراق الشقيق و ايران .

و انطلاقا من مبادئ التضامن العربي وحفاظا على العلاقات الاخوية بين الدول العربية والاسلامية و حشد طاقاتها لمساندة الكفاح الذي تخوضه الامة العربية ضد العدو الصهيوني فان المؤتمر :

- يدعو الطرفين الى وقف اطلاق النار فورا و حل النزاع بالطرق السلمية ويؤيد المؤتمر حقوق العراق المشروعة في أرضه و مياهه وفقا للاتفاقيات الدولية المعقودة بين البلدين كما يرحب المؤتمر بتجاوب العراق مع المناشدة الصادرة من المؤتمر الاسلامي و الامم المتحدة ودول عدم الانحياز لوقف اطلاق النار و مع المساعي الحميدة لحل النزاع من طريق المفاوضات ويناشد المؤتمر ايران الى الاستجابة لمثل هذا الموقف .

كما يناشد المؤتمر الجانبين الالتزام المتبادل بمبادئ عدم التدخل في الشؤون الداخلية واحترام الحقوق والسيادة واقامة علاقات حسن جوار وطيدة بينهما و أن تكون هذه المبادئ أساسا للعلاقات بين البلاد العربية وايران .

و أعرب المؤتمر عن ادانته الكاملة للعدوان الاسرائيلي المستمر على لبنان الشقيق ، هذا العدوان الذي يشكل تحديا لكرامة المجتمع الدولي . و أعلن تضامنه المطلق مع الشعب اللبناني الشقيق .

.../.

و مناشدته جميع الاطراف في لبنان دعم شرعية الدولة . و ذلك حفاظا على سيادة لبنان و وحدة أراضيه . كما اكد المؤتمر قرارات مؤتمر القمة العاشر في تونس الهادفة الى اعادة اعمار لبنان .

واستعرض المؤتمر العلاقات العربية بدول العالم ، واكد على ضرورة توثيق الروابط والعلاقات بالدول الاسلامية ومنظمة المؤتمر الاسلامي . و كذلك تعزيز دور حركة عدم الانحياز والتعاون مع دول هذه المجموعة و مع مجموعة دول أمريكا اللاتينية . كما أكد على ضرورة دعم التضامن مع منظمة الوحدة الافريقية ودول القارة الافريقية و تدعيم التعاون العربي الافريقي وزيادة توثيق الصلات والعلاقات بما يخدم المصالح العربية الافريقية وبدعم النضال العادل لشعوب القارة الافريقية ضد التمييز العنصري والتدخل الاجنبي .

كما اكد عزم الدول العربية على مواصلة الحوار العربي الاوروبي بما يخدم المصالح المشتركة و يحقق المزيد من التقدم لعدالة القضايا العربية و بخاصة قضية فلسطين

كما اكد ضرورة العمل من أجل استمرار تأييد و دعم مجموعة الدول الاشتراكية للحق العربي ، وتعزيز التعاون مع هذه المجموعة ، بما يحقق المصالح المشتركة و يؤدي الى زيادة و تطوير دعم هذه الدول للانسان العربي ، بصورة تزيد من قدرات الصمود العربي .

و قرر المؤتمر الاستمرار في العمل في نطاق الامم المتحدة و وكالاتها المتخصصة وفي مؤسسات مؤتمرات المنظمات الدولية على تنسيق المواقف العربية وتحقيق التعاون وفق أهداف و مبادئ برنامج العمل العربي المشترك والسياسات التي تقررها مؤسسات جامعة الدول العربية .

و أكد المؤتمر ضرورة استمرار الاتصالات مع حاضرة الفاتيكان و مع المقامات والمؤسسات الدينية المسيحية لضمان وقوفها الى جانب اعادة السيادة العربية الكاملة على القدس .

و أدان المؤتمر استمرار حكومة الولايات المتحدة الامركية في تأييد

.../.

اسـرائيل و دعمـها سـياسيا و عسكريا واقتصاديا مـما مكنها من تكريـس الاحـتلال وانكار الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني و تجاهـل القـرارات الدولية والاستمـرار في مـمارسـة العـدوان والتوسع والاستعمار الاستيطاني ، كـمـا أدان المؤتمـر موقـف حكومة الولايـات المتحـدة الامـريكية العـدائي من منظمة التحـرير الفلسـطينية وانكار حقها في تمـثيل الشعب العربـي الفلسطيني و الصـاق صفـة الارهـاب بـها .

و اذ عـبر القـادة العـرب عن قلقـهم الـشديد من استمـرار الخـلاف والانـقسام في الصف العربـي في ظـرف يستوجب وقفـة جـادة حـازمة لتوحـيد الكـلمـة و حشد الطاقات لمجـابهـة التحـديات التي تواجه الامـة العـربيـة ، فانهـم يدعـون الى تسويـة الخـلافات الطـارئة على الساحـة العربية و بـروح من الحس القومـي الصادق والايمـان بوحـدة الهـدف والمصير وفي اطار نصوص ميثاق التضامن العربي الصادر عن مؤتمر القمة في الدار البيضاء عام 1965.

و في المجـال الاقتـصادي ، فقد بحث المؤتمر التحـديات الاقتصاديـة والاجتماعـية التي تواجـهها الامـة العربـية ، ويؤكـد أن مواجـهة هـذه التحـديات لا يمكـن أن تتم الا من خـلال جـهد عربـي فعـال مشترك ، في اطار رؤيـة قوميـة شمـولية .

و في هـذا الاطـار صـادق المؤتمـر على وثيقـة استراتيجية العمـل الاقتصادي العربـي المشترك حـتى عـام 2000 ، التي تمـثل نـقطة تحول تاريخي فـي المسيرة الاقتصادية العربـية ، بحكم انـطلاقـها من أهـداف الوحـدة و التنميـة والتحرر و التكامـل العربي ، واعتمـادهـا المدخل التخطيطي القومي بالنسبة للقطاع الاقتـصادي المشترك ، والمدخـل الانمائي للتكامل الانتاجـي ، كمنهجـية لتنـظيم و تنميـة المـوارد العربية في القطاع المشترك و ترشيد استخـدامـها .

و يعـرب المؤتمر عن قـناعتـه أن الامـن القومـي يستلزم وجـود قاعدة اقتـصاديـة صلبـة لا توفرها سوى التنميـة القومية الشاملة و بالمقابـل فـان الامـن يوفـر السـياج الواقـي للمنجزات الانمائـية .

.../.

ويؤمن المؤتمر ان كل قطر عربي يمثل العمق الاستراتيجي للاقطار العربية الاخرى مما يستوجب التصدي المشترك لجميع التحديات والمخاطر وفي الوقت الذي يعبر المؤتمر عن تقديره للانجازات الكبيرة المحققه في حقل التنمية القطرية ، فهو يثق في الوقت نفسه بان تكثيف الجهد القومي يعطي الجهود القطرية دفعا ودعما ، حين توضع ضمن اطار الرؤية الواضحه للمصالح المشتركة . وانطلاقا من ايمان المؤتمر بان الانسان العربي هو هدف التنمية واداتها ، فقد احتل البعد الانساني التنمية الاولوية في الاستراتيجية الاقتصادية العربية ، لضمان رفع مستوى الاداء الاقتصادي للانسان العربي ،وتطوير خبراته ومهارته واكتسابه القدره التقنية ، مع التمسك بالشخصية الحضاريه الاصيله للمجتمع العربي. ويعبر المؤتمر عن ايمانه بأن التكامل الاقتصادي العربي ،قد اصبح اليوم اكثر الحاحا لكونه ضرورة قومية وموضوعية تستلزمها المرحلة الراهنة ، والمتغيرات المستجدة في الوطن العربي .

وفي اطار هذه الاستراتيجية ، اقر المجلس <u>مشروع عقد التنمية العربية المشتركة</u> يهدف تسريع التنمية في الدول العربية الاقل نموا ، وتقليص الفوارق التنموية بين اجزاء الوطن العربي ، وتحقيق نمو مطرد لتحسين الدخل الفردي. واعتبر عقد الثمانينات العقد الاول للتنمية العربية المشتركة ، وقد خصص لهذا الغرض مبلغ خمسة الاف مليون دولار خلال السنوات العشرة القادمة قابلا للزيادة في ضوء تطور الحاجة وحسب الامكانيات (وذلك اضافة الى الموارد المالية التي توفرها الصناديق العربية القومية والقطرية القائمة) . ويهدف المشروع الى تمويل المشاريع التنمويه في الدول العربية الاقل نموا ، مع اعطاء الاولوية للمشاريع الكبرى،التي تساعد على تقوية العلاقات بين البلاد العربية وتحقيق التكامل الاقتصادي العربي،فضلا عن رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي لنموها . وقرر المؤتمر ان يكون التمويل بشكل قروض ميسرة .

ولقد التزمت،مشكورة ،كل من المملكة العربية السعودية والجمهورية العراقية ودولة الكويت ودولة الامارات العربية المتحدة ودولة قطر ، بتخصيص المبلغ المذكور، مع ترك الباب مفتوحا لباقي الدول العربية الاخرى القادرة ، المساهمة في هذا المشروع مستقبلا ، اداء لواجبها القومي .

.../٠

ولقد اولى المؤتمر اهتماما بالغا بدور المدخرات والقدرات والموارد العربية ,وحسن توجيهها نحو مجالات الاستثمار الانمائي ,ولهذا فقد اقر المؤتمر <u>الاتفاقية الموحدة لاستثمار رؤوس الاموال العربية في الدول العربية</u> ، التي تمثل القناة الرئيسية لتشجيع القطاع الخاص على الاسهام في تمويل مشاريع وبرامج التنمية العربية ، وعلى اساس التوازن السليم والدقيق بين مصالح اطراف العلاقة الاستثمارية .

ولضمان استمرارية العمل الاقتصادي العربي المشترك, ودعمه وابعاده عن الهزات السياسية العارضة ,وتحصينه وتوفير قاعدة صلبه يتحرك فوقها الاقتصاد العربي بثقة وثبات في ضوء المصالح العليا . فقد اقر المؤتمر <u>ميثاق العمل الاقتصادي القومي</u>

وقد اعرب المؤتمر عن تقديره الكبير الجهود الممتازة التي بذلتها الامانة العامة لجامعة الدول العربية وجهازها الاقتصادي والمنظمات العربية المتخصصة والخبراء العرب في اعداد الدراسات الاقتصادية التي مكنت المؤتمر من رسم استراتيجية العمل الاقتصادي العربي المشترك.

هذا وقد قرر المؤتمر تعزيز موارد <u>الصندوق العربي للمعونة الفنية للدول الافريقية والعربية</u> تقديرا لدوره القومي في تقديم المساعدات الفنية للاقطار الافريقية والعربية .

وعبر المؤتمر عن تقديره السامي وشكره الجزيل لصاحب الجلالة الملك حسين بن طلال المعظم على الجهود الكبيرة التي بذلها في ترؤسه المؤتمر واشاد باعتزاز بصمود الشعب العربي في الاردن وروحه القومية العميقة والوثابة و بالتأييد الذي ما انفك يبديه لتحقيق اهداف الامة العربية في التحرير والوحدة والنصر وعبر عن عميق امتنانه للحفاوة والتكريم والعناية التي تلقاها اعضاء المؤتمر وقوبلوا بها من جلالة الملك وحكومته وشعبه .

ملحـــق : رقم ١٢

البيان الختامي لمؤتمر القمة العربي الثاني عشر

انعقد بمدينة فاس مؤتمر القمة العربي الثاني عشر في ٢٧ محرم ١٤٠٢ هـ الموافق ٢٥ نوفمبر ١٩٨١ و بعد أن ارجأ أعماله استأنفها في الفترة ما بين ١٧ـ ٢٠ ذي القعدة ١٤٠٢ الموافق ٦ـ ٩ سبتمبر ١٩٨٢ ، برئاسة جلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية ، و قد شاركت في اعمال المؤتمر جميع الدول العربية باستثناء الجماهيرية العربية الليبية .

و اعتبارا للظرف الخطير و الدقيق الذي تمر به الامة العربية و بوحي من الشعور بالمسؤولية القومية التاريخية ، درس أصحاب الجلالة و الفخامة و السمو و السيادة ملوك و رؤساء و أمراء الدول العربية القضايا الهامة المطروحة على المؤتمر ، و اتخذوا بشأنها القرارات التالية:

اولا : الصراع العربي الاسرائيلي:

- حي المؤتمر صمود قوات الثورة الفلسطينية و الشعبين اللبناني و الفلسطيني و القوات المسلحة العربية السورية ، و أعلن مساندته للشعب الفلسطيني في نضاله من أجل استرداد حقوقه الوطنية الثابتة .

و ايمانا من المؤتمر بقدرة الامة العربية على تحقيق اهدافها المشروعة و ازالة العدوان ، و انطلاقا من المبادئ و الاسس التي حددتها مؤتمرات القمة العربية و حرصا من الدول العربية على الاستمرار في العمل بكل الوسائل من أجل تحقيق السلام القائم على العدل في منطقة الشرق الاوسط ، و اعتمادا على مشروع فخامة الرئيس بورقيبة الذي يعتمد الشرعية الدولية ، أساسا لحل القضية الفلسطينية و على مشروع جلالة الملك فهد بن عبد العزيز حول السلام في الشرق الاوسط ، و في ضوء المناقشات والملاحظات التي ابداها اصحاب الجلالة و الفخامة و السمو الملوك و الرؤساء

..../..

و الامراء ، فقد قرر المؤتمر اعتماد المبادئ التالية :

أولا : انسحاب اسرائيل من جميع الاراضي العربية التي احتلتها عام ١٩٦٧ بما فيها القدس العربية .

ثانيا : ازالة المستعمرات التي اقامتها اسرائيل في الاراضي العربية بعد عام ١٩٦٧ .

ثالثا : ضمان حرية العبادة و ممارسة الشعائر الدينية لجميع الاديان بالاماكن المقدسة .

رابعا : تأكيد حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره و ممارسة حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية ، ممثله الشرعي و الوحيد و تعويض من لا يرغب في العودة .

خامسا : تخضع الضفة الغربية و قطاع غزة لفترة انتقالية تحت اشراف الامم المتحدة و لمدة لا تزيد عن بضعة أشهر .

سادسا : قيام الدولة الفلسطينية المستقلة بعاصمتها القدس .

سابعا : يضع مجلس الامن الدولي ضمانات السلام بين جميع دول المنطقة بما فيها الدولة الفلسطينية المستقلة .

ثامنا : يقوم مجلس الامن الدولي بضمان تنفيذ تلك المبادئ .

ثانيا : **العدوان الاسرائيلي على لبنان و على الشعب الفلسطيني:**

١) يعلن المؤتمر ادانته الشديدة العدوان الاسرائيلي على شعب لبنان و ارضه و على الشعب الفلسطيني و لفت نظر الرأى العام الدولي الى خطورة هذا العدوان و نتائجه على الاستقرار و الامن في المنطقة .

..../..

٢ - يقرر دعم لبنان في كل ما يؤول الى تنفيذ قرارات مجلس الامن وخاصة القرارين ٥٠٨ و ٥٠٩ القاضيين بانسحاب اسرائيل من الاراضي اللبنانية حتى الحدود الدولية المعترف بها .

٣ - يؤكد المؤتمر تضامن الدول الغربية مع لبنان في مأساته واستعداده لتقديم أي مساعدة يطلبها في سبيل معالجة هذه المأساة ووضع حد لها ، وقد احيط المؤتمر علما بقرار الحكومة اللبنانية بانهاء مهام قوات الردع العربية في لبنان ، على أن يجري التفاوض بين الحكومتين اللبنانية والسورية لوضع الترتيبات في ضوء الانسحاب الاسرائيلي من لبنان "١" .

ثالثا : <u>حرب الخليج والموقف العربي منها :</u>

درس المؤتمر الوضع في الخليج ولاحظ ببالغ الالم والاسف استمرار الحرب العراقية الايرانية بالرغم من المحاولات المتكررة لوقف اطلاق النار وبالرغم من عروض الوساطة والمساعي من قبل المنظمات الدولية .

واذ يقدر مبادرة العراق الايجابية بسحب قواته العسكرية الى الحدود الدولية ، وانطلاقا من مبدأ التضامن ووحدة الصف العربي .

وحرصا من المؤتمر على أن يسود الصفاء والوئام وحسن الجوار بين البلاد العربية والبلدان المجاورة لها قرر :

---

١) يسجل وفد الجمهورية اللبنانية تحفظه التالي بالنسبة الى الفقرة ٣ من البند ثانيا أعلاه .

اود ان اسجل تحفظي على العبارة التالية الواردة في البيان الختامي في الشق المتعلق بلبنان / على ان يجري التفاوض بين الحكومتين اللبنانية والسورية لوضع الترتيبات في ضوء الانسحاب الاسرائيلي واوكد تمسك الوفد اللبناني بالنص الوارد في الورقة اللبنانية وهو على الشكل التالي:" الاعلان من انتهاء مهام قوات الردع العربية في لبنان وتوزيع الترتيبات بشأن اجراءات التنفيذ بين الحكومتين اللبنانية والسورية .

- اعلان التزامهم بالدفاع عن كامل الاراضي العربية و اعتبار كل اعتداء على أي قطر عربي • اعتداء على البلاد العربية جميعا •

- دعوة الطرفين المتنازعتين الى ضرورة الالتزام الكامل بقراري مجلس الامن ٤٧٩ عام ١٩٨٠ و ٩١٤ عام ١٩٨٢ م و العمل على تطبيقهما •

- الطلب الى الدول كافة الامتناع من اتخاذ أي اجراء من شأنه تشجيع استمرار الحرب بصورة مباشرة او غير مباشرة •

رابعا : القرن الافريقي:

اخذ المؤتمر علما بما عرضته جمهورية الصومال الديمقراطية عن دخول اثيوبيا الى الاراضي الصومالية و قرر :

١ - مساندة جمهورية الصومال الديمقراطية في مواجهة متلزمات المحافظة على سيادتها على اراضيها واخراج القوة الاثيوبية من الاراضي الصومالية•

٢ - ان يحترم البلدان " اثيوبيا وجمهورية الصومال الديمقراطية" سيادة كل منهما على اراضيه و استقلاله بعد انسحاب اثيوبيا من الاراضي الصومالية •

٣ - تأييد المؤتمر للمساعي السلمية لحل المشاكل بين الطرفين على هذه الاسس •

خامسا : و قد قرر المؤتمر تكوين لجنة من:

المملكة العربية السعودية - الجمهورية العربية السورية - المملكة الاردنية الهاشمية - منظمة التحرير الفلسطينية - المملكة المغربية الجمهورية التونسية •

لاجراء اتصالات بالاعضاء الدائمين في مجلس الامن الدولي لمتابعة قرارات المؤتمر المتعلقة بالصراع العربي الاسرائيلي و للتعرف على مواقفها و موقف الولايات المتحدة الامريكية الذى اعلنت عنه مؤخرا فيما يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي على أن تعرض اللجنة نتائج اتصالاتها و مساعيها على الملوك و الرؤساء بكيفية منتظمة •

الفهـــرس

مقدمـــة :

../..